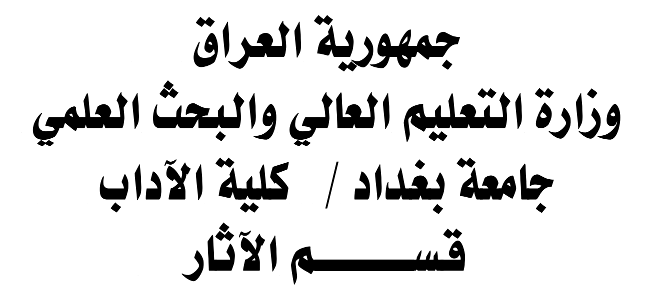




جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم الآثار

الكلب في حضارة بلاد الرافدين

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة

من قبل الطالبة

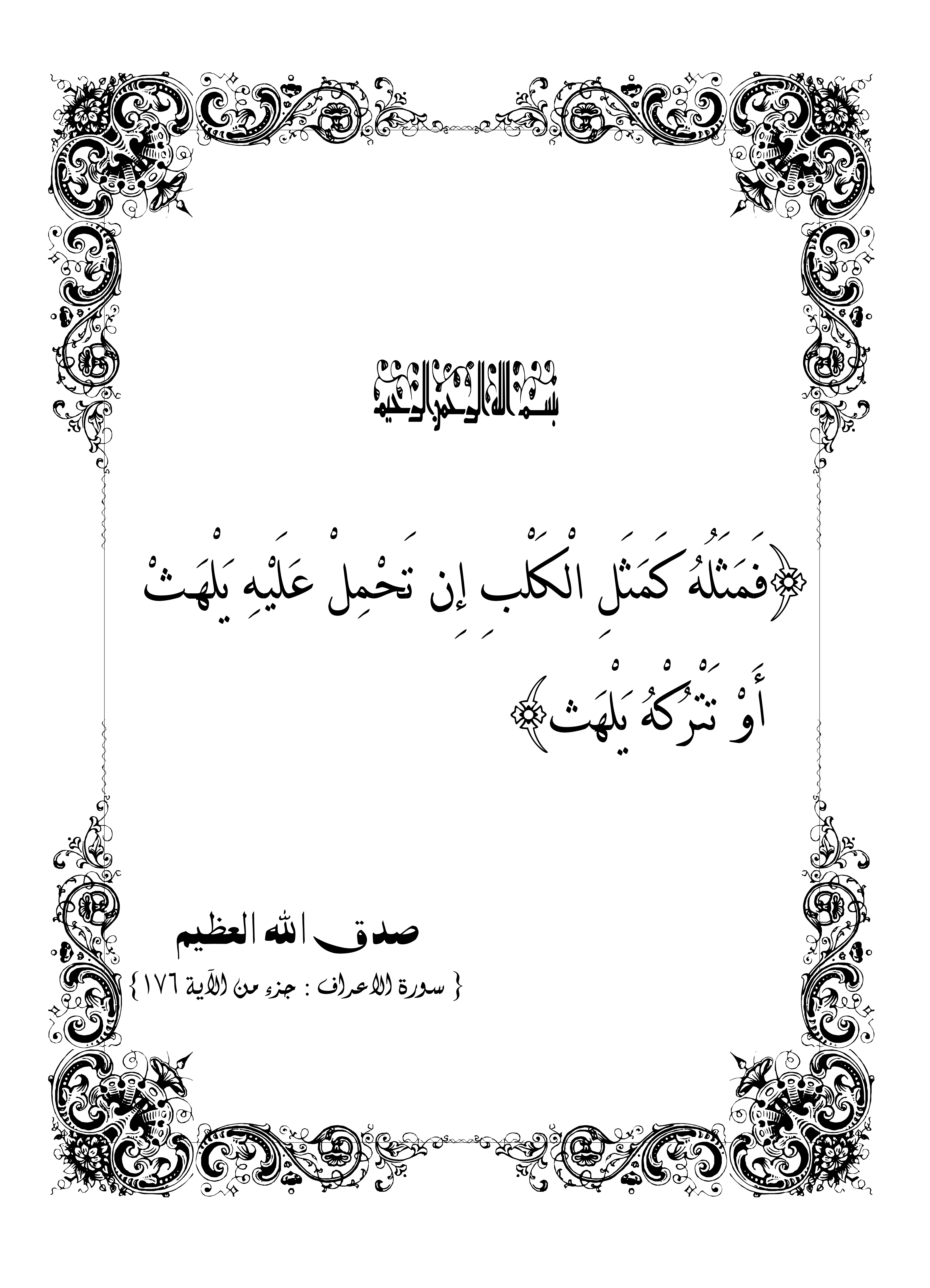
نسرين جبر عبيد النداوي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

ماجدة حسو منصور عيسو

١٤٤٢هـ بغداد ٢٠٢١م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾

صدق الله العظيم

{ سورة الاعراف : جزء من الآية ١٧٦ }

إقرار المشرف

أشهد بأنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ «**الكلب في حضارة بلاد الرافدين**» ، التي تقدمت بها الطالبة «**نسرين جبر عبيد النداوي**»، قد تمت تحت إشرافي في جامعة بغداد/ كلية الآداب وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير / في الآثار القديمة.

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور

ماجدة حسو منصور عيسو

المشرف

٢٥ / ٤ / ٢٠٢١م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

الأستاذ الدكتور

باسمة جليل عبيد

رئيس قسم الآثار

/ / ٢٠٢١م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ ﴿**الكلب في حضارة بلاد الرافدين**﴾، التي قدمتها طالبة الماجستير ﴿**نسرين جبر عبيد النداوي**﴾، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها و ما له علاقة بها ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في الآثار القديمة بتقدير ﴿ ﴾

التوقيع:

أ. د. قصي صبحي عباس
(رئيس اللجنة)

التوقيع:


أ. د. كاظم عبد الله عطية
(عضواً)

التوقيع:

أ.د. عامر عبد الله الجميلي

(عضواً)

التوقيع:

أ.م.د ماجدة حسو منصور عيسو
(عضواً ومشرفاً)

٢٠٢١/٥/١٠

صُدقت الرسالة في مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد

عميد كلية الآداب

أ.د. عبد الكريم زهير خلف

/ / ٢٠٢١م



قيل ان الهدايا على مقدار مهديها . . . ليست معادلة موزونة . . . . على قدر قيمة ما نهدي في نفوسنا نقدر من نهدي إليهم . . . . . جهدي وسعي وتجربتي . . سهري وطموحي وانجازي . . . هدايا لوطن علمني ان الشهادة في سبيل حق حياة هدايا لأهل صارعوا كل عوائق الحياة شفاه تبتسم وقلوب يعصرها الوجع وحزن سنين رسم طلاسم نصب الحرية على جبهة ابي . . بحر الأحزان الطويلة التي فارقتني منذُ صغري . . . . وكفي أمي التي رقت لها دموع عيني قبل ان تنام . . . . وأحلام إخوتي التي ينوح لهم قلبي بأوجاع النهار العميقة . . . . . وإلى خيوط أوردة وشرايين قلبي المقطعة رضاوي الذي أهدته كفاي للثرى فيا عزة المهدي و ياحسرة المُهدي

أهدي ثمرة جهدي المتواضع



نسرين . . .



الحمد لله رب العالمين الذي مَنّ علي أتمام رسالتي، بأسمه أبدأ وعليه أتوكل وبقوله تعالى أستعين ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) والصلاة والسلام على سيد المرسلين النبي محمد ((صلى الله تعالى عليه وسلم)) قدوتنا ومعلمنا وأرجو أن نكون قد أرتوينا من علمه وخلقه نبعا صافيا إلى يوم الدين .

أما بعد ..

يسعدني ويشرفني وأنا أنجز رسالتي هذه أن أتقدم بالشكر الجزيل لمن كان له الفضل الكبير بعد الله سبحانه وتعالى في أنجاز هذه الرسالة وإتمامها إن كانت كلمات الشكر تُسعف القائلين، فإنها تعجز أمام عظمة أستاذتي المشرفة الدكتورة (ماجدة حسو منصور عيسو)، والتفضل بقبول الإشراف على رسالتي والتي أستطاعت أن تثريها من علمها وجهدها كطلاء من الذهب يغلف بحثي المتواضع هذا ... مع قطرات الندى ومايحمله الورد من شذى فلها مني كل الاحترام والتقدير على كل ما بذلته من جهد نابعة من قلبها لإكمال بحثي المتواضع أدام الله عزها وأدام عطائها ... سائلة الله تعالى أن ينعم عليها بالصحة والعافية وطول العمر، للرعاية التي أولتني إياها إذ لم تبخل عليّ بأي جهد في متابعة أدق التفاصيل ومنحتني الكثير من وقتها وجهدها جعلها الله في ميزان حسناتها.

مع عبارات من قلب يتقاطر شكراً وعرفاناً الذي زين صفحات بحثي أرق تحية معطرة بشذى الورد إلى أساتذتي الأفاضل في كلية الآداب قسم الآثار الذين تتلمذُت على أيديهم في مرحلة البكالوريوس و الماجستير أحاطوني وغمروني بدعمهم فلم يتركوا للحزن منفذاً يتسلل من خلاله لقلبي ولاسيَّما الأُستاذة الدكتورة باسمة جليل رئيس قسم الاثار والدكتورة أوسام بحر والدكتورة سجى مؤيد والدكتورة نوالة أحمد المتولى رئيس قسم الآثار سابقا، والدكتور ليث مجيد حسين رئيس قسم الآثار سابقاً، والدكتور عباس الحسيني، والدكتورة وفاء هادي وكل من له حق الذكر والثناء داعين ((الله عز وجل)) أن يمن عليهم بالصحة والعافية .

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات، لتنتظم عقد الشّكر والعرفان إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في سبيل أنجاز البحث وأخص منهم الدكتور صلاح رشيد الصالحي،

د. غسان عبد صالح إستاذ في كلية التربية أبن رشد، د. راكان فرج عازر الخياط أستاذ في كلية التربية أبن رشد، د. حيدر عقيل جامعة القادسية، د. شيماء عصام البلداوي أستاذة في كلية الآثار جامعة الكوفة، د. أفكار مسلم هادي أستاذة في كلية الطب البيطري د. فاتن محمد منصور الغانمي.

وكما يطيب لي أن أقدم شكري الجزيل إلى زملائي الأعزاء الذين كانوا خير داعم لي في أثناء مدة دراستي وأخص بالذكر نائل حمود واحمد عبد الوهاب ومحمد رافع ومحمد فرحان ومؤيد عواد ومصطفى حسن، كذلك أقدم شكري وامتناني إلى زملائي الذين سبقوني في دارسة الماجستير ممن كانوا خير عون في تزويدي ببعض المصادر والنصيحة وأخص بالذكر د. هند شهاب، د. علي طالب د. لطيف، والأستاذ علي أحمد عبد اللطيف، والأستاذ أحمد علي جواد والأستاذ شعيب والأستاذ عمار والأستاذ علي جهاد والأستاذ هجار محمد والأستاذ كرار جمال دعواتي وأمنياتي لكم بالخير وكل عبارات الشكر لا تصف مدى امتناني لكم.

كما أخص بالشكر والامتنان الى الأستاذ الدكتور مؤيد نصيف مدير قسم الأعلام في دائرة مؤسسة الشهداء لتزويده لي بالكثير من المصادر والنصائح . كذلك أقدم شكري وامتناني إلى أمناء المكتبات ولاسيَّما السيدة نيران أمينة مكتبة كلية الآثار والشكر موصول لموظفي مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب، وشكري وامتناني إلى جميع موظفي مكتبة الهيئة العامة للآثار والتراث بجميع أقسامها العربي والأجنبي والمسماري، كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى كادر المكتبة المركزية، وكادر مكتبة المتحف الطبيعي في جامعة بغداد.

وكما أقدم شكري وامتناني إلى موظفي الهيئة العامة للآثار والتراث الذين قدموا لي العون والمساعدة، مع جزيل الشكر، لقسم المخازن واخص منهم الست أنعام كاظم سعدون والسيد بلال علي، مع شكري وامتناني لملاك شعبة الأمانة، والشكر موصول لملاك شعبة الدراسات والتصوير السيد نوفل محمد، والست صفا ولقسم السجلات وأخص منهم السيدة منتهى والشكر كل الشكر موصول بالدعاء والخير لكل من ساندني و ساعدني وابلغ اعتذاري لكل من فاتني ذكرهم، راجياً قبول اعتذاري مع دعائي لهم بالصحة والموفقية.

وأخيراً أقدم شكري إلى من هم الأقرب إلى قلبي (عائلتي العزيزة) .

الباحثة

الملخص

يُعدَّ الكلب من الحيوانات الأليفة المنتمية إلى العائلة الكلبية ضمن طائفة اللبائن أو الثدييات من المملكة الحيوانية، وهو الحيوان الأقدم إلتصاقاً بالإنسان منذُ العصور الحجرية وحتى الوقت الحاضر بما إمتاز ويمتاز به من صفات وإمكانيات ومواهب إستطاع البشر الإفادة منها عبر العصور.

تمثلت أولى صفات الكلب بكونه حيواناً مرافقاً للإنسان في عمليات الصيد والقنص وحارساً أميناً ثم راعياً للماشية بعد أن إهتدى الإنسان إلى الأستقرار ومعرفة الزراعة وتدجين الحيوانات، ومن بعد ذلك إستعماله في الحروب والمشاحنات، وإنتهاءاً بأهميته في الوقت الحاضر من كونه حارساً للمنازل والمنشآت وراعياً في الحظائر وصياداً ماهراً، وإستعمالاته في كشف الجرائم وعمليات الإنقاذ والأبحاث العلمية ومساعدة المعاقين وخدمة الأشخاص المرضى، فضلاً عن كونه حيواناً للزينة والتدليل واللعب ومؤنس جيد للإنسان، فقد تمكن الكلب من أن يكسب ثقة الإنسان به عبر هذه الفترة الزمنية الطويلة، حتى حضي، وبجدارة، بلقب مميز معروف هو ((صديق الإنسان)) كونه حيواناً وفياً وتابعاً مخلصاً وخادماً أميناً.

من هنا جاء هدف الدراسة لتبيان أهمية الكلب ودوره في حياة سكان بلاد الرافدين، الذي ورد ذكره في عدد كبير من النصوص المسمارية ذات المضامين المتنوعة أكانت دينية، طبية، أدبية، فألية أو قانونية، لاسيَّما وأن هذا الحيوان أرتبط بدلالة دينية مهمة وهي التصاقه بأحد أهم الآلهة في الفكر الديني الرافديني إلاَّ وهي الإلهة نن إيسينا / كولا إلهة الطب والإستشفاء إذ كان رمزاً مقدساً لها ومن ثم استقراء تبعات هذا الأمر دينياً، طبياً، سحرياً وفألياً.

فضلاً عن ذلك فإن النصوص المسمارية تلقي الضوء على أهمية الكلب في أمور الحياة العامة مجسّدة مهاراته واستعمالاتها وصفاته التي تم تشبيه العديد من أوجهها بالآلهة وبالإنسان في بعض النصوص الأدبية، وكذلك تبيان مضار الكلب من حيث كونه حيواناً مؤذياً سواء بسبب نباحه المزعج أو إعتداءه على الإنسان عن

طريق العض ولاسيَّما الكلاب المسعورة، وكذلك تخوّف سكان بلاد الرافدين من الكلاب البرّية والمنبوذة.

كذلك فقد تم تصوير الكلب فنياً بأوضاع وأشكال متعددة تخدم أغراضاً إرتبط العديد منها بما تم ذكره في النصوص المسمارية لاسيَّما الدينية منها، كما أن المشاهد الفنية ألقت الضوء على دور الكلب في مفردات الحياة في بلاد الرافدين سواء المجتمعية منها أم البرّية، فضلاً عن ذلك فقد تعرّفنا من خلال المشاهد الفنية على أنواع الكلاب التي كانت سائدة ومتعارف عليها في المجتمع الرافديني.

في الحقيقة جاء البحث لسد النقص الحاصل فيما يتعلق بموضوع الكلب في بلاد الرافدين من حيث عدم وجود دراسات كافية تتناول أهمية هذا الموضوع من مختلف الجوانب لاسيَّما النصوص المسمارية منها، فضلاً عن تسليط الضوء على مشاهد الأعمال الفنية الخاصة بالكلب والتي لم تتم الإشارة إليها مسبقاً إلا بشكل عرضي أو كعنوان فرعي إقتصر على بعض الجوانب، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قمنا بتسليط الضوء ولو بشكل مبسط إلى أنواع سلالات الكلاب القديمة في العالم أجمع وهو موضوع تفتقر إليه أغلب المصادر العربية في هذا المجال.

المحتويـــات


المحتويـــات

المختصرات والرموز العربية العامة

الرمز	الدلالة
(ب.ت)	بدون تاريخ
(ب.م)	بدون مكان
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ق.م	قبل الميلاد
ك	كتاب
مج	مجلد
[ ]	كلمات أو مقاطع مفقودة أو من الممكن تخمينها
( )	إضافة أو تكرار للتوضيح
(( ))	مقالة ومقاطع مقتبسة
[x x]	نص مكسور

المختصرات والرموز الأجنبية العامة

الدلالة	الكلمة	الرمز
كتاب	Book	Bk.
الصفحة التالية	Following Page	f
الصفحات التالية	Following Pages	ff
شكل	Figure	Fig
المصدر نفسه	In another place	Ibid
عدد/أعداد	Number/Number's	No/Nos.
المصدر السابق	The Previous Source	Op. Cit
الصفحة/الصفحات	Page/Pages	P/PP
جزء/أجزاء	Part/Parts	Par/Pars
لوح	Plate	PL
مجلد/مجلدات	Volum/Volums	Vol/Vols

مختصرات المصادر الأجنبية

Abbreviations

Afo	Archive für Orientforsting, (Berlin, 1923-).
ANET	Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (New Jersey, 1969).
CAD	The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, (Chicago, 1959-).
CAH	Cambridge Ancient History, (Cambridge, 2008).
JAOS	Journal of American Oriental Society, (Michigan, 1843-).
JCS	Journal of Cuneiform Studies, (Baltimore, 1977-).
JNES	Journal of Near Eastern Studies, (Chicago, 1942-).
MSL	Materialize zum Sumerirchen Lexicon, (1937-).
RA	Revue d'assyriologie et d'archéologe Orientale (Paris, 1884-).
RIME	The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early period, (Canada, 1987-).
ZA	Zeitschrift für Assyriologie und vorderasiatisch Archaologie, (1886-)

مُقدَّمة

يُعدَّ الكلب من الحيوانات المستأنسة المنتمية إلى العائلة الكلبية ضمن رتبة اللبائن أو الثدييات من المملكة الحيوانية، وهو الحيوان الأقدم إلتصاقاً بالإنسان منذُ العصور الحجرية وحتى الوقت الحاضر بما إمتاز ويمتاز به من صفات وإمكانيات وصفات إستطاع البشر الإفادة منها عبر العصور، والتي ابتدأت بكونه حيواناً مرافقاً في عمليات الصيد والقنص وحارساً أميناً ثم راعياً للماشية بعد أن إهتدى الإنسان إلى الإستقرار ومعرفة الزراعة وتدجين الحيوانات، ومن بعد ذلك استعماله في الحروب والصراعات، وانتهاءً بأهميته في الوقت الحاضر من كونه حارساً للمنازل وراعياً في الحضائر وصياداً ماهراً، واستعمالاته في كشف الجرائم وعمليات الإنقاذ والأبحاث العلمية ومساعدة المعاقين وخدمة الأشخاص المرضى، فضلاً عن كونه حيواناً للزينة والتدليل واللعب ومؤنس جيد للإنسان، فقد تمّكن الكلب من أن يكسب ثقة الإنسان به عبر هذه المدة الزمنية الطويلة، حتى حظي، وبجدارة، بلقب مميز معروف هو ((صديق الإنسان)) كونه حيواناً وفياً وتابعاً مخلصاً وخادماً أميناً.

على الرغم من جهلنا بالبدايات الأولى والأغراض الأساسية لتدجين الكلب، إلاَّ أنه من الممكن الأستشفاف من أن البدايات كانت لأغراض الأستئناس ثم تم تدريبه وترويضه وصولاً إلى عملية التدجين للأغراض الاقتصادية، ولا شك أن الإمتداد الزمني الطويل لهذه الأغراض جميعاً، وإنتقالها من مرحلة إلى أخرى تخللته أفكاراً تحمل طابع القدسية للحيوانات، والكلب بالطبع من ضمنها، فقد وجد الانسان منذُ أقدم العصور نفسه تحت رحمة البيئة الطبيعية المحيطة به في وقت لم تكن الزراعة معروفة بعد، بل كانت حياته الإقتصادية قائمة على الصيد وجمع القوت، تجبره على أن ينصاع لها ولضغوطاتها مما دفعه خوفه منها إلى تقبل الواقع وتقديسه بمظاهره المختلفة تجسّد ذلك من خلال تصويره للحيوانات على جدران الكهوف والذي عدّه الباحثون نوعاً من السحر في محاولة لإخضاع الحيوان للحصول عليه، وهذا السحر بدوره عُدّه البعض بداية لما يعرف بالدين، ثم تطورت تلك العملية من خلال تصوير تلك الحيوانات بأشكال فنية تحمل طابعاً دينياً عبر العصور، تجسدت

بالتمائم والدلايات والتعاويذ تم التعرف عليها جميعاً عبر النتاجات الفنية الخاصة بالكلب والنصوص المسمارية ذات العلاقة.

من هنا جاء هدف الدراسة لتبيان أهمية الكلب ودوره في حياة سكان بلاد الرافدين منذ العصور الحجرية وأنتهاءاً بسنة ٥٣٩ ق.م التي تمثل نهاية العصور الوطنية في بلاد الرافدين وبداية عصور الاحتلال، الذي ورد ذكره في عدد كبير من النصوص المسمارية ذات المضامين المتنوعة إن كانت دينية، طبية، أدبية، فألية، أو قانونية، لاسيَّما وإن هذا الحيوان إرتبط بدلالة دينية مهمة وهي إلتصاقه بأحد أهم الآلهة في الفكر الديني الرافديني إلاَّ وهي الإلهة نن إيسينا / كولا إلهة الطب والاستشفاء إذْ كان رمزاً مقدساً لها ومن ثم إستقراء تبعات هذا الأمر دينياً، طبياً، سحرياً وفألياً. فضلا عن ذلك فان هذه النصوص تلقي الضوء على أهمية الكلب في أمور الحياة العامة مجسّدة مهاراته وإستعمالاته وصفاته التي تم تشبيه العديد من أوجهها بالآلهة وبالانسان في بعض النصوص الأدبية، وكذلك تبيان مضار الكلب من حيث كونه حيواناً مؤذياً سواء بسبب نباحه المزعج أو إعتداءه على الانسان عن طريق العض لاسيَّما الكلاب المسعورة، وكذلك تخوّف سكان بلاد الرافدين من الكلاب البرّية والمنبوذة.

كذلك فقد تم تصوير الكلب فنياً بأوضاع وأشكال متعددة تخدم أغراضاً متنوعة إرتبط العديد منها بما تم ذكره في النصوص المسمارية لاسيَّما الدينية منها، وكما أن المشاهد الفنية ألقت الضوء على دور الكلب في مفردات الحياة في بلاد الرافدين سواء أكانت المجتمعية منها أم البرّية، فضلاً عن ذلك فقد تعرّفنا من خلال المشاهد الفنية على أنواع الكلاب التي كانت سائدة ومتعارف عليها في المجتمع الرافديني.

في الحقيقة جاء البحث لسد النقص الحاصل فيما يتعلق بموضوع الكلب في بلاد الرافدين من إذْ عدم وجود دراسات كافية تتناول أهمية هذا الموضوع من مختلف الجوانب ، فضلاً عن تسليط الضوء على مشاهد الأعمال الفنية الخاصة بالكلب والتي لم تتم الإشارة إليها مسبقاً إلاَّ بشكل عرضي أو كعنوان فرعي إقتصر على

بعض الجوانب، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قمنا بتسليط الضوء، ولو بشكل مبسط إلى أنواع سلالات الكلاب القديمة في العالم أجمع وهو موضوع تفتقر إليه أغلب المصادر العربية في هذا المجال.

إستناداً إلى كل ماتقدم فقد جاء الأختيار لموضوع ((الكلب في حضارة بلاد الرافدين)) ليكون موضوع الدراسة وبذلنا الجهود لإكمالها على الرغم من قلة المصادر العربية التي تناولت موضوع الكلاب في التاريخ القديم وتركَز الأعتماد بالدرجة الأولى على المصادر الأجنبية، المتفرقة فيها المادة العلمية، والتي تم الحصول على بعضها من خارج العراق، كما وكان للوضع الذي مرّ به البلد من مظاهرات وغلق للطرق فضلاًعن إنتشار الوباء العالمي (كوفيد ١٩) وإعلان الحظر الشامل لأشهر عدة دوراً في صعوبة الإنجاز وتأخره فيما يخص الحصول على المصادر والتواصل مع الدكتورة المشرفة في كثير من الأمور الخاصة بالبحث.

تم تقسيم الدراسة الى ثلاثة فصول، تناولنا في ((الفصل الأوَّل)) موضوع الكلب وعلاقته بالإنسان، إذْ تم تفصيله على ثلاثة مباحث ((الأوَّل)) منه يتعلق بكل ما يخص بالكلب من شكل، هيئة ومميزات، أما((المبحث الثاني)) فقد تم تكريسه للبيئة الطبيعية وعلاقتها بالانسان والكلب، فيما عالج ((المبحث الثالث)) سلالات الكلاب وإستخداماتها.

أما ((الفصل الثاني)) الذي جاء بأربعة مباحث فقد أختص بما جاء ذكره عن الكلب في المصادر المسمارية ما وصلنا عبر التنقيبات الأثرية إذْ تم التطرق في ((المبحث الأوَّل)) الى الكلب في النصوص الدينية واللقى الأثرية ذات العلاقة، فيما أختص ((المبحث الثاني)) بما جاء ذكره عن الكلب في النصوص والمعارف الطبية، أما ((المبحث الثالث)) فقد سلط الضوء على ذكر الكلب في النصوص الأدبية، فيما تم التطرق في ((المبحث الرابع)) الى الكلب في نصوص العرافة والنصوص القانونية وأسماء الأشخاص والكواكب.

تناول ((الفصل الثالث)) دراسة حضور الكلب في فنون بلاد الرافدين في مبحثين، وقد جاء ((المبحث الأوَّل)) عن موضوعة الكلب في المشاهد والأواني

والتماثيل الدينية، أما ((المبحث الثاني)) فقد جاء لإلقاء الضوء على الكلب في مشاهد الطبيعة والحياة اليومية.

لابد من الأشارة الى كوني اعتمدت في تحديد العصور التاريخية الواردة في ثنايا الرسالة لاسيَّما الحجرية منها ، على كتاب أستاذنا :((طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج١ ، بيروت ، ٢٠٠٩)) ، كون المعلومات الواردة في معظم المصادر التي تم الأعتماد عليها في الرسالة تتوافق مع التواريخ المذكورة في هذا المصدر المهم ، كذلك لابد لي من القول أني أعتمدت على الكثير من المصادر العربية والأجنبية ورد ذكرها في نهاية الرسالة إلا أن أبرزها وأهمها :

١. قاسم الشواف، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور، ك١، ك٢، ك٣، ك٤، بيروت، ١٩٩٦ – ٢٠٠١.

2. Chikako E. Watanabe, Animal Symbolisim in Mesopotamia , Wien , 2002.
3. John Curtis, An Examination of Late Assyrian Meal Work with Special Reference to Nimrud, Oxford, 2013.
4. Barbara BÖck, The Healing Goddess Gula Towards an Understanding of Ancient Babylonian Medicine, Leiden, 2014.

في الختام أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد أنجزت هذه الدراسة بالشكل المرضي الذي يخدم القارىء العربي والمكتبة العربية فقد سعيت جاهدة أن يكون هذا العمل بالمستوى العلمي اللائق، وآمل أن أكون وفقت بطريقة عرض وتحليل المادة العلمية، ومن الله التوفيق .

الفصل الأوَّل
الكلب وعلاقته بالإنسان
المبحث الأوَّل
شكل ومميزات الكلب

الكلب (Canis) من الحيوانات الأليفة المستأنسة الذي ينتمي إلى العائلة الكلبية (Family Canidae) المتكونة من (الكلاب، الذئاب، ابن آوى، الثعالب، والقيوط)[(١)]، ضمن رتبة الثدييات (اللبائن)[(٢)]، آكلات اللحوم[(٣)]، من صنف الفقاريات[(٤)]، من المملكة الحيوانية.

أي أن الكلاب، ولاسيَّما البرّية منها، هي حيوانات مفترسة آكلة لحوم شأنها شأن الحيوانات المتوحشة تشكّل خطراً على الإنسان وعلى الحيوانات الأُخرى ولاسيَّما

---

(1) Michelle Jeanette Raiser, Determining the Antiquity of Dog Origins: Canine Domestication as a Model for the Consilience Between Moleculer Genetics and Archaeolog, Unpublished phD thesis, Texas A & M University, 2004, P.31.

القيوط : هو حيوان يعيش في كندا والمكسيك ومعظم مناطق الولايات المتحدة الامريكية ، يطلق عليه أحياناً ذئب البراري أو ذئب الأدغال ، ينظر : الموسوعة العربية العالمية ، ج١٨، ط٢، الرياض، ١٩٩٩، ص٤٤٧.

(٢) اللبائن: هي الحيوانات التي تتربى أجنتها داخل مشيمة رحم الأنثى، وعندما تولد ترضع لبناً من ثديي أُمها، تتنفس الهواء الجوي بواسطة الرئتين، لها أربعة أرجل تستعملها في المشي والجري والعدو، تعيش معظمها على الأرض، يُنظر: عز الدين فراج وآخرون، دائرة المعارف العلمية المصورة لنباتات وحيوانات البيئة العربية تاريخياً وعلمياً وزراعيا واقتصادياً وطبياً، (ب. م)، ١٩٨٩، ص ١٧١- ١٧٢.

(٣) آكلات اللحوم: هي الضواري التي تضم فصائل حيوانية مفترسة، يُنظر:
T. S. Kemp, The Origin and Evolution of Mammals, Oxford, 2005, P. 94.

(٤) الفقاريات: هي الحيوانات التي تمتلك هيكلاً عظمياً داخلياً يتمفصل حول ما يسمى بالعمود الفقري، يُنظر: فلاح خليل العاني، موسوعة الحيوانات العربية، إربد، ١٩٩٧، ص ١٤.

الأليفة إذْ قد تأكل العادية منها أو المريضة أو حتى الجيف[1]، إلا أنها أصبحت أليفة بعد أن قام الإنسان بأستئناسها إذْ جرت هذه العملية بشكل تدريجي ولمئات السنين[2]، فالكلب يعد الحيوان الكبير الوحيد الداجن الذي يعتمد في طعامه على اللحوم[3].

مع أن موضوع أصل الكلب غير متفق عليه بشكل نهائي[4]، إلا أن الدرسات والأبحاث المتعلقة بشجرة عائلة كل من الكلب والذئب الرمادي (Canis Lupus)[5] (**شكل ١**) رجحّت أن الأوَّل قد إنحدر من سلفه الذئب في الفترة الممتدة من (٣٥٠٠٠-١٥٠٠٠) سنة مضت[6]، بل ويحصرها البعض في وقت مبكر من الـ (١٢٠٠٠ ق.م) في منطقة الشرق الأدنى القديم، مع أن تفاصيل هذا التحول غير متوفرة بسبب صعوبة التمييز بين بقايا الهياكل العظمية للكلاب من تلك المدة مع الأنواع الصغيرة من سلالات الذئب المحلي[7]، في حين أشارت دراسات أُخرى إلى أن الكلب هو سليل هجين للذئب الرمادي وابن آوى الذهبي

(1) J. R. Ginsberg and D.W. Macdonald, Foxes, Wolves, Jackals, and Dogs, An Action plan for the Conservation of Canids, U.S.A, 1990, P.77.

(2) Kim Dennis- Bryan, The Complete Dog Breed Book, U.S.A, 2014, P.9.

(3) Adam H. Freedman, and Others, ((Genome Sequencing Highlights the Dynamic Early History of Dogs)), Plos Genetics 10 (2014), P. 2.

(4) Robert J. Braidwood and Bruce Howe, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan, Chicago, 1960, P.127.

(٥) يسمى بالانكليزية Grey wolf و Timber wolf و Tundra wolf و Plains wolf، ويعد من أكبر الكلبيات البرّية، عادة ما يكون فراءه سميك رمادي اللون فضلاً عن اللون الابيض أو الاحمر أو البني، وهذا الذئب يُعدَّ بالأصل من أكثر الثدييات المنتشرة في العالم التي تعيش في جميع أنحاء نصف الكرة الأرضية الشمالي بضمنها مناطق الشرق الادني، يُنظر:

J. R. Ginsberg and D. W. Macdonald, Op. Cit (1990), PP. 37f.

(6) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P. 238.

(7) A. Clbert, ((The Flora and Founa of the Ancient Near East)) in Civilization of the Ancient Near East, New York, 2000, P. 170.

(aureus Canis) فعبر الموائمة بينهما نشأت السلالات المختلفة من الكلاب في العالم، وقد تم ذلك عبر الأختلاف المتوالي للأجيال عبر آلاف السنين[١].

من المهم الإشارة إلى ان العلاقة بين الكلب والذئب تظهر بشكل واضح في سلالات معينة من الكلاب مثل كلب الراعي الالماني وكلب السبيتز **(شكل ٢)** التي قد تكون رؤوسها شبيهة بالذئب وكذلك آذانها[٢].

وعلى الرغم من الأختلافات العديدة الموجودة بين أنواع الكلاب والمتعلقة بالشكل والحجم والخواص الجسمية تبعاً للسلالة المنتمية إليها، إلا أن جمعيها تشترك بميزات أساسية[٣]، تظهر صفات مظهرية وتشريحية مميزة تسهم بدورها في إظهار التباينات التصنيفية لأنواع الكلاب المختلفة[٤]، وكما يظهر من خلال هذه الصفات سبب إرتباط الإنسان بهذا الحيوان المعدّ من أكثر الحيوانات المدّجنة المرافقة للإنسان الذي نجح في إستئناسه ومن ثم ترويضه وتهجينه للحصول على صفات جسمية خاصة به، فضلاً عن قدرات مميزة كانت السبب في إتخاذ الكلب شكله وهيأة الحاليتين.

أولاً: <u>شكل وهيأة الكلب</u> (شكل ٣)

يتحدد جسم الكائنات الحية الحيوانية، بشكل عام، بالهيكل العظمي[٥] والمتكون عند الكلب من (٣١٠) عظمة بالنسبة للإناث، أمّا الذكور فلها عظمات إضافية زائدة في القضيب، وهذا العدد من العظام متماثل في جميع السلالات تقريباً إلا أن أشكالها وأحجامها تختلف من سلالة إلى أُخرى ولاسيَّما بالنسبة لعظام كلٍ من

---

(1) Michelle Jeanette Raiser, <u>Op. Cit</u> (2004), PP. 40ff .
(2) Kim Dennis- Bryan, <u>Op.Cit</u> (2014), P.9.
(٣) <u>الموسوعة العربية العالمية</u>، ج٢٠، ط٢، الرياض، ١٩٩٩، ص ٦.
(٤) عمر فاضل الشيخلي ومختار خميس حبة، <u>الدليل الحقلي للبائن البرية في العراق</u>، بغداد، ٢٠١٤، ص ٧.
(5) Arlene Coulson and Noreen Lewis, <u>An Atlas of Interpretative Radiographic Anatomy of the Dog and Cat,</u> London, 2002, P. IX.

الأرجل والجمجمة[1]، فللكلب أربعة قوائم تتألف كل واحدة منها من أربعة أصابع بالنسبة للأقدام الخلفية، أمّا الأمامية فلكل واحدة منها برثن[2] زائد لا يصل إلى الأرض[3]، وبعض الكلاب لها برثن آخر على كل قدم خلفية،كما وتختلف عظام أرجل الكلاب تبعاً للسلالات فمنها السميكة القصيرة ومنها الطويلة جداً[4].

أمّا أكثر الأشياء اللافتة للنظر في الكلاب فهي التفاوت في حجم جماجمها فبعضها يمتاز بأتساع الجمجمة وطول الفوه وأُخرى ذات جماجم رأس قصيرة بأفواه صغيرة وأُخرى متوسطة الحجم[5].

يتم تقدير عمر الحيوانات بشكل عام أعتماداً على أسنانها حين موتها[6]، والتي تبدأ بالظهور في عمر (٢١) يوم تقريباً، تتألف من (٢٨) سن لبني يفقدها الكلب عند بلوغه خمسة شهور لتبدأ الأسنان الدائمية بالظهور والبالغة (٤٢) سناً، بأستثناء الكلاب ذات الوجوه القصيرة فلها عدداً أقل من الأسنان[7]، وبشكل عام فأسنان هذا الحيوان قوية ومتخصصة فهي مصممة للتعامل مع الاطعمة القاسية مثل الجلد واللحم والعظام، فالأربعة في مقدمة فم الكلب تستعمل في الاستيلاء على

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص٧. ولتفصيل الموضوع عن عظام وفقرات جسم الكلب يُنظر:

Kalus- Dieter Budras and Others, Anatomy of the Dog, Hannover, 2007, PP.8ff.

(٢) البرثن: هو بمنزلة الاصبع، يُنظر: المنجد في اللغة والاعلام، ط٤٣، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣١.

(3) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P.43.

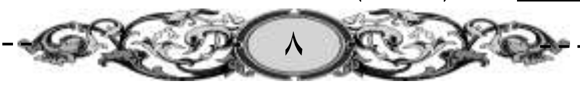
(٤) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص٧.

(٥) عن تفصيل موضوع الجماجم وإختلافها بين سلالات الكلاب يُنظر:

Madeleine Geiger, Skeletal Growth and life History Evolution in Wild and Domesticated Mammals, Unpublished phD thesis, University of Zurich, PP. 74- 83.

(٦) نائل حنون، دراسات في علم الاثار واللغات القديمة، ج١، دمشق، ٢٠١١، ص ١٠٤.

(٧) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص٧.



الفريسة وعضها، في حين أن أسنان الجوانب تستعمل لقص اللحم وتقطيعه ومضغه[١].

أمّا بالنسبة للذيل فهو يختلف في أنواع الكلاب أيضاً، إذْ يكون في الكثير منها واضح ومتميز وذات شعر كثيف، أمّا بعض الأنواع فيكون صغير ورفيع وقليل الشعر[٢]، وكما أن للكلب شوارب طويلة وخشنة الملمس تتواجد حول فمه تعمل كأعضاء لمس حساسة جداً، أمّا الأذان في بعض السلالات مستدقة ومنتصبة وفي الأُخرى مدلات إلى الاسفل[٣].

ثانياً: وظائف جسم الكلب

الجلد هو أكثر عضو حسي في جسم الكلب يعمل على المحافظة على حرارة جسمه الداخلية، ولمعظم الكلاب طبقتان من الجلد إحداهما خارجية تمثل البشرة يغطيها الشعر للحماية والأُخرى داخلية تحت الجلد تتكون من جزء دهني، فالأولى تحمي جسم الكلب من التغيرات البيئية كالمطر والثلج والصدمات عند حدوث إصابات معينة إذْ تعمل خلايا البشرة على تغطية الجرح بأسرع ما يمكن، بينما تعمل الثانية على تخزين السعرات الحرارية وتنظيم حرارة الجسم فتبقي الكلب دافئاً[٤]، إذْ يمكن لطبقات الشعر المتراكمة بعضها فوق بعض أن تحجز الهواء بكفاءة وبذلك تحفظ للجلد دفئه وتحجز الحرارة داخل الجسم مما يمّكن الكلب من التنقل بشكل جيد في البيئة الباردة[٥].

---

(1) Kim Dennis- Bryan, Op.Cit (2014), P.10.

(٢) عمر فاضل الشيخلي ومختار خميس حبة، المصدر السابق (٢٠١٤)، ص ٧.

(٣) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٦ ؛

Kalus - Dieter Budras and Others, Op. Cit (2007), P.4.

(٥) بيتر هولاند، المملكة الحيوانية، تر: منير علي الجنزوري، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١١٤.

هناك إختلاف في كلٍ من نوعية البشرة والشعر بحسب سلالة الكلب من إذْ البصيلة وكثافة الشعر وطوله ولونه[١]، بل وقد تختلف نوعية الشعر بين أفراد السلالة الواحدة فبعضها يكون ذات شعر مجعّد والآخر مسترسل بينما يكون ثالث خشن الملمس، في حين هناك شعر يمتاز بنعومته، والبعض من السلالات ذات شعر طويل حريري يقابلها في أُخرى شعر قصير جداً[٢]. بشكل عام في أواخر فصل الربيع تمر معظم الكلاب بمدة يتم تساقط الشعر جزئياً فيها إلاَّ أنها تعود لتنمو في فصل الخريف من جديد[٣].

لا تحتاج الكلاب إلى تبريد أجسامها بالتعرق وأنما باللهاث عن طريق أخراج اللسان[٤]، فمن المعروف أن الكلب يلهث في كل وقت حتى وقت الراحة إذْ تتراوح سرعة لهاثه عند التنفس العادي من (١٠– ٣٠) لهثة في الدقيقة، وعند الجهد والتعب يزداد اللهاث ليصل إلى سرعة (٣٠٠) لهثة في الدقيقة، فبخار الماء يخرج من الفم في أثناء عملية اللهاث هذه فيساعده في خفض درجة حرارة جسمه، ومن الجدير بالذكر ان للكلاب غدد عرقية على وسادات الأقدام ولكنها لا تقوم بخفض درجة حرارة الجسم إلا بنسب قليلة[٥].

إنتقالاً إلى عملية التناسل بين الكلاب التي تؤدي إلى تكاثرها وزيادة عدد أفرادها مما يؤدي إلى استمرارية وجودها[٦]، فإن الأناث والذكور تصل إلى مرحلة النضج الجنسي بعد (١–٢) سنة من العمر[٧] إذْ يتم الأتصال خلال مرحلة الشبق

---

(1) Kalus - Dieter Budras and Others, Op. Cit (2007), P.4

(٢) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص٦.

(٣) المصدر نفسه ص٦.

(4) Kim Dennis- Bryan, Op.Cit (2014), P.10.

(٥) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ٨.

(٦) نزار سليمان، فيزيولوجية التناسل، بغداد، ٢٠١٧– ٢٠١٨، ص٥.

(7) Michelle Jeanett Raiser, Op. Cit (2004), P.34.

بالنسبة للأناث مرتين إحداهما في الربيع والأُخرى في الخريف[١]، أمّا الذكور فتبقى فعالة تناسلياً طوال أشهر السنة[٢].

تحمل الكلبة الانثى، والتي تلد مرة واحدة في السنة، صغارها في مدة تتراوح بين (٦١-٦٤) يوم قبل ولادتها[٣]، إذْ تلد، في معظم الحالات، في البطن الواحدة (٣-٨) جرواً[٤] بعضها متشابهة الألوان وبعضها الآخر مختلفة والبعض منها تكون ألوانها مبقعة، وبما ان الكلاب هي حيوانات ثديية لذلك فهي تغذي صغارها من حليبها حتى تبلغ من العمر ستة اسابيع، يتراوح عدد الاثداء في إناث الكلاب بين (٤-٥) أزواج[٥].

خلال الاسابيع (٣-٤) الأولى من الولادة تبقى الأُم المرضعة مع الجراء لرعايتها[٦]، فعندما تولد تكون عيونها مغلقة وآذانها مسدودة، غير قادرة على الوقوف الوقوف أو المشي أو الزحف، إلا أنها تفتح عيونها وآذانها بعد نحو (١٣-١٥) يوم من الولادة، وحتى ذلك الوقت فهي تعتمد اعتماداً كلياً على حاستي الشم واللمس في التعرف على الأشياء من حولها، وخلال الأسبوع الثالث تبدأ الجراء الصغيرة بالسير والأستجابة إلى الأصوات وصور الأشكال المرئية[٧].

---

(١) عدنان الدقة وأحمد القاسم، محاضرات مقرر طبائع الحيوان ومعاملته، (ب، م)، (ب. ت)، ص ١٣٥.

(٢) نجلاء سامي ابراهيم ونزيه ويس زيد، ((تقييم السائل المنوي للكلاب المحلية خلال مواسم السنة المختلفة في بغداد))، المجلة العراقية للعلوم البيطرية، مج ١٣، عدد: ١، ٢٠١٧، ص ٤٨.

(3) Michelle Jeanett Raiser, Op. Cit (2004), P.89.

(٤) عدنان الدقة وأحمد قاسم، المصدر السابق (ب. ت)، ص ١٣٧.

(٥) عادل محمد علي حسين الشيخ، موسوعة حيوانات العراق اللبائن العراقية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٥.

(6) Michelle Jeanett Raiser, Op. Cit (2004), P.9.

(٧) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص٨-٩.

بشكل عام فإنَّ معدل حياة الكلب تتراوح بين (٨–١٢) سنة بحسب البيئة التي يعيش فيها ودرجة العناية به[١]، في حين يذكر الجاحظ[٢]، أن أكثر أجناس الكلاب تعيش (١٤) سنة وبعضها تبقى (٢٠) سنة.

ثالثاً: حواس الكلب

أنعمت الطبيعة الحيوانات بشكل عام والكلب بضمنها بخواص معينة لا يتمكن من العيش من دونها، وهي غاية في الأهمية لكونها مرتبطة في استمرارية عيشهم وبقاء وجودهم، يعتمدون عليها في الحصول على غذائهم والتنبيه عن الخطر قبل حلوله والقدرة على استكشاف مسافات بعيدة لا يستطيع الإنسان إدراكها، فبواسطة حاسة الشم والسمع والبصر يستطيع الكلب استكشاف مساحة جغرافية كبيرة، وحاسة الشم هي أهم حواسه تلك وأكثرها تطوراً إذْ يعتمد عليها إعتماداً كبيراً، وهي لا تقتصر على إدراك رائحة الحيوانات الأُخرى فحسب وإنما معرفة مصدرها عن طريق تتبع تيار الهواء إما بالتوجه إلى مصدرها أو النقيض، أي الابتعاد عنها[٣]، يساعده في ذلك شواربه فوظيفتها تحديد الجهة التي أتت منها الرائحة[٤].

يعتمد الكلب على حاسة الشم في تمييز الروائح أكثر بملايين المرات من التي يتعرف عليها الإنسان[٥]، وكما أن له القدرة في شم مجموعة من الأشياء التي أستخرجت ولمست من قبل شخص معيّن[٦]، إذْ يحفظ طرف أنفه الرطوبة بواسطة سائل مفرز من غدة داخل الأنف، تساعد تلك الرطوبة الكلب على تمييز الروائح[٧]،

---

(1) M. Hilzheimer, Dogs, London, 1932, P. 13.

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر ، الكتاب الأوَّل الحيوان، ج٢، ط٢، (ب. م)، ١٩٦٥، ص ٢٢٢.

(٣) يوسف عز الدين عيسى، ((لغة الحيوان))، مجلة عالم الفكر، مج ٧، عدد: ٢، الكويت، ١٩٧٦، ص ٦٠.

(٤) إبراهيم سليمان عيسى، المدخل لدراسة أساسيات علم سلوك الحيوان، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٤٨.

(5) Michael Wylde, The Inca Dogs and Their Ancestores, Unpublished PhD Thesis, University of Florida, 2017, P.17.

(٦) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص٨.

الروائح[١]، لذلك يلعق هذا الحيوان أنفه بأستمرار بلسانه للمحافظة على بقاءه رطباً[٢].

وكما تعتمد الكلاب على حاسة الشم لحماية نفسها أو للكشف عن مواضع المياه، ومن المعروف أنها تميز رائحة صاحبها والأشخاص المارة أمامها في الطرقات وتشعر بالخطر اذا ما أصابهم إعتداءات معينة[٣]، وفي الوقت الحاضر فإن الشرطة في معظم بلدان العالم تقريباً تعتمد على الأنف الحساس لأنواع معينة من الكلاب للتوصل إلى المجرمين أوالأشخاص المفقودين، بل وكذلك تقوم بتدريبها على شم العقاقير الممنوعة والمتفجرات المخبأة لمعرفة أماكنها[٤].

أمّا حاسة السمع فتأتي بعد حاسة الشم من حيث القدرة على الأستكشاف، فلكلاب الصيد مثلاً المقدرة على إلتقاط ما خفي من الأصوات، وهذا ما أكده علماء الحيوان بقولهم: ((إن للكلاب قدرة عظيمة على السمع، فهي تستطيع أن تسمع الأصوات التي تبعد عن ذلك الذي نستطيع نحن أن نسمعه أربع مرات، وهي أيضاً تسمع نغمات أعلى من تلك التي تلتقطها آذاننا))[٥]، وهذه الميزة تساعد الكلاب على إستكشاف مكان الفريسة الفريسة وإلتقاطها، إذْ تستطيع بحدة سمعها وحاسة شمها التجوال لمناطق شاسعة لحراستها من الذئاب أو للبحث عن الطعام ككلب الصيد وكلب الرعي وكلب الحراسة[٦].

ومع تراتب الحواس عند الكلاب فإن حاسة السمع عندها تفوق حاسة البصر التي تأتي في الآخر، وكما أن السمع هو دليل البصر في أكتشاف الأشياء المرئية، فللكلاب حاستان متصفتان بالقوة إذْ ما رمى الكلب ببصره تجاه ما صدر من الأصوات حتى يتأكد مما سمعه لحاسته القوية في ألتقاط أبعد الأصوات[٧]، ذلك أن حاسة البصر عند الكلاب

---

(1) Kim Dennis – Bryan, Op.Cit (2014), P.137.

(٢) إبراهيم سليمان عيسى، المصدر السابق (١٩٩٨)، ص ٢٤٨.

(٣) رالف لنتون، شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج١، تر: أحمد فخري، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٥٠.

(٤) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ٦.

(٥) ميليسنت سلسام، لغة الحيوان، تر: كامل منصور، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٦٦.

(6) Docteur Fernand MÉRY, Le Chien, Paris, 1959, P.186.

(٧) ابراهيم سليمان عيسى، المصدر السابق (١٩٩٨)، ص ٢٤٨.

ليست قوية جداً إذْ إنهًا لا تستطيع تمييز الألوان ولكنها تميز الحركة تمييزاً جيداً الأمر الذي يساعدها على الصيد بمهارة[١].

رابعاً: مهارات الكلب وقدراته على التفاعل الاجتماعي

أثبتت الأبحاث والتجارب أن للكلب لغة للتخاطب يستعملها مع الإنسان ومع الكلاب والحيوانات الأُخرى يعبّر بها عن شعوره، تتمثل بلغة الجسد وتعابير الوجه فإذا أخطأ شعر بخطئه فظهر عليه الخجل إذْ يقف أمام سيده حزيناً، وكذلك حركات ذيله فهو يهزه إذا كان مسروراً ويرفعه إلى أعلى إذا كان غضبان أو مستعداً للقتال[٢]، وفي الكشف عن الأسنان ايضاً[٣] وفي رفع الأذنين ووقوف الشعر فوق الجسم مما يدل على الخوف أو الأنزعاج أو الشعور بالعداء، وكما أن الكلاب ولاسيَّما الكبيرة الشرسة منها عادة ما تحدد مكانها ببولها، إذْ إنَّ رائحة البول هي لغة تخاطب بحد ذاتها تمنع الحيوانات الأُخرى من الأعتداء عليها، كذلك فإن الكلاب تحمي حدودها بالنباح والزمجرة[٤].

فمن خلال نباح الكلاب ولمدة معينة بالأمكان سماع طبقات مختلفة من الأصوات تتفاوت في الأرتفاع والأنخفاض والحدّة والغلظة وهذا الأختلاف يكون بحسب حالة الكلب، فلكل نبرة من الصوت إرتباط بحالة نفسية معينة[٥]، إذْ إنَّ في طبقات الصوت هذه تقوم الكلاب بالتعبير عن مشاعرها ورغباتها، ومن الجدير

---

[١] الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٩)، ص ٨.

[٢] عز الدين فراج وآخرون، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص ١٨٤.

[٣] يوسف عز الدين عيسى، مجلة عالم الفكر٢ (١٩٧٦)، ص ٦٠.

[4] M. Hilzheimer, Op. Cit (1932), P. 14.

[٥] فوكس هـ. مونرو، شخصية الحيوان، تر: فتحي مصطفى العزاوي، القاهرة، (ب. ت)، ص ٧٢.

بالذكر أن هذا التباين في مستوى الطبقات الصوتية متواجد عند جميع أنواع الحيوانات[1].

لا تخفى على أصحاب الكلاب من البشر معاني الأصوات هذه ودلالاتها فهم يميزون مشاعر الحيوان من خلال نبرة الأصوات وطبقاتها أي أنهم يفهمون الأصوات على أنها لغة ذات دلالات وليست نبرات فارغة بلا معنى، كذلك فهم يعرفون من خلالها طريقة تعبير الكلب عن مشاعره من حيث الفرح والسرور والخوف[2]، فعلى سبيل المثال فإنَّ الأنين قد يعني أن الكلب يتألم أو قد يكون وسيلة تعبيرية عن الترحيب أو الرغبة في اللهو[3].

وكما يمكن ملاحظة أن بعض الأصوات تكون مشحونة برسائل عادة ما تستقبلها الكلاب الأُخرى لتبدأ بالرد عليها، فصوت الكلب المرتفع، الذي هو أشبه بالصياح، ما هو إلا رسالة إلى الحيوانات الأُخرى بأن المكان المتواجد فيه هو منطقته ولا أحد يستطيع أن يدنو من حدودها، أمّا الأصوات الأقل طبقة وبها شيء من التلحين فتدل على وقت جذب ذكر الكلب للأناث[4].

إنَّ الكلاب الأليفة تمتلك مهارات خاصة في فهم سلوكيات التواصل مع الإنسان إذْ إنها تفهم لغة الأشارات وتستعملها مثل الإشارة في البحث عن طعام مخبأ، كذلك فهي تفهم معنى إيماءات الإنسان المختلفة، ومثل هذه المهارات تم الحصول عليها نتيجة تطور فهم الكلاب، إذْ إنَّ هذه الحيوانات طوّرت قدراتها

---

(1) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، المصدر السابق (١٩٦٥)، ص ٧١– ٧٥ ; فوكس هـ. مونرو، المصدر السابق (ب. ت)، ص ٧١.

(2) فانسي باركار، الجانب الإنساني عند الحيوان، تر: سعد غزال، القاهرة، (ب. ت)، ص ١٤٦.

(3) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ٩.

(4) ابراهيم سليمان عيسى، المصدر السابق (١٩٩٨)، ص ١٧٠.

التواصلية كنتيجة مباشرة لعملية التدجين عبر العصور، لذلك لا يتطلب من الكلب البقاء مدة طويلة مع البشر ليتأقلم[١].

فالكلب حيوان قابل لتعلم مهارات متنوعة بسهولة لأنه وفي ومخلص لمن يربيه[٢]، ولاسيَّما إذا كان فعل التعليم مقروناً بالحركة كأن يقوم أحد بإيقاف هذا الحيوان على قدميه الخلفيتين ثم يقول له ((قف)) فيعرف آنذاك معنى طريقة الوقوف حين إعطاء الأمر له[٣]، كذلك هو يتعلم نغمة الصوت وليس بالضرورة معنى الكلمات فإذا قيل لكلب بلهجة مرحة ((أني سأضربك)) فإنه يهز ذيله طرباً وسروراً وهكذا ... الخ، كما ومن الممكن تدريب الكلاب لتفعل أشياء إستجابة لكلمات آمره ، وبشكل عام يبدو أن الحيوانات الأليفة تتعلم بالتدريج نوعاً من اللغة ليست موجودة عند الحيوانات البرّية[٤].

ومن الجدير ذكرهُ أنه إذا كان الغرض أن يصبح الكلب حيواناً أليفاً بشكل جيد فيجب أن يكون له إتصال بالبشر من خلال اقتناء الجراء وهي في عمر يتراوح بين (٨–١٠) أسابيع لأنَّ هذه المدة تُعدَّ مثالية إذْ يكون للجرو إرتباطات عاطفية مع البيئة المحيطة[٥]، فما أن يبلغ ثلاثة أشهر من العمر حينذاك يصبح اجتماعيا وذا علاقات مع البشر المحيطين به[٦].

إذاً بمرور الزمن نشأت لغة خاصة بين الكلب والإنسان مع الأخذ بالحسبان إختلافها بين أنواع الكلاب، فلكل نوع إستجابة إجتماعية معينة تعود بشكل كبير إلى عوامل التربية البيئية[٧]، إذْ إنَّ سلوك هذه الحيوانات لا يعتمد على الغريزة فحسب

(1) Brian Hare and Others, ((The domestication hypothesis for dogs' skills with human communication: aresponse to Udell et al.(2008) and Wynne et al. (2008))) , Animal Behaviour 79 (2010), P.1.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ٦.

(٣) عز الدين فرّاج وآخرون، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص ١٨٧.

(٤) ابراهيم سليمان عيسى، المصدر السابق (١٩٩٨)، ص ١٦٣.

(٥) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ٩.

(6) Ian Dunbar, Before you get your puppy, California, 2011, P.20.

(7) Brian Hare and Others, Op.Cit (2010), P. 1.

وإنما على الخبرة والأكتساب وبما تملكه من أحاسيس تفرز إنفعالات تتناسب مع ما تواجهه في البيئة التي يعيشون فيها، وسلوكيات الكلب قابلة للتغيير نتيجة عزلها عن بيئة الكلاب الأُخرى وهذا ما يسمى بالحرمان الاجتماعي (Social deprivation)، وعندما تتكيف في البيئة الجديدة فعادة ما تقوم بالعمل المطلوب منها عن طريق التشجيع[١].

الكلاب من الحيوانات المشهورة بالذكاء، وهناك الكثير من القصص التي تنم عن ذكائها في مساندة مالكيها من البشر ووفاءها لهم، فهي شجاعة لا تخاف اللصوص ولا الحيوانات المتوحشة وتفهم وتتذكر الوجوه وتشخص من يحسن إليها ومن يؤذيها[٢]، وكما إنها تعرف وجه صاحبها من البشر وتفهمه من نظرة عينه فتدنو منه وتلاعبه وتلاعب أولاده بالعض الذي لا يؤثر ولا يوجع[٣].

كذلك فالكلب سبّاح ماهر فبعض سلالاته تتمكن من السباحة في أمواج المحيطات لمسافات عبر موجات المد والجزر بل وتستطيع أن تنقذ الغرقى من البشر في بعض الأحيان[٤]، وكما إن الكلب من أيقض الحيوانات فنومه خفيف ولا ينام إلا قليلاً ويكون ذلك ذلك في النهار عند الأستغناء عنه في الحراسة، وحتى إن نام ليلاً فإنه تقريباً يفتح عينيه ما يكفيه للترقب، كذلك هو معروف بصبره وجلده وقدرته على أحتمال الشدائد والجروح، وأذا أصابه شيء يظل يلعق جراحه حتى تطيب[٥]، أي أنه يداوي نفسه بنفسه.

في حقيقة الأمر فإن الإنسان أستطاع بقوة ذكائه وقدرته على التأقلم مع الكائنات الحية العامرة بها الكرة الأرضية، سواء النباتية منها أم الحيوانية، من السيطرة عليها والتحكم بها بطريقة أو بأُخرى، بل وأستطاع أن يجعل من بعضها أصدقاء له ومرافقين أوفياء وتابعين لأوامره، لاسيما الكلب الذي حضي بهذه المكانة نتيجة ما يتمتع به من قدرات جسدية وإمكانات حسية ومهارات متميزة تمكّن من خلالها كسب ثقة الإنسان حتى حضي بجدارة بلقب مميز هو ((صديق الإنسان)) كونه تابع وفي، خدوم، مخلص وآمين.

---

(١) عبد الحميد محمد عبد الحميد، رعاية الكلاب سلوكها – صحتها – فسيولوجيتها – تناسلها – تغذيتها، مصر، ١٩٩١، ص ١٨.

(٢) عز الدين فرّاج وآخرون، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص ١٨٤.

(٣) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المصدر السابق (١٩٦٥)، ص ١٩٣.

(4) Maria Sadowski, Dog Breeds of the World, U.S.A, 2015, P.15.

(٥) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المصدر السابق (١٩٦٥)، ص١٧٤– ١٧٥، ص١٨٠.

المبحث الثاني
البيئة الطبيعية وعلاقتها بالإنسان والكلب

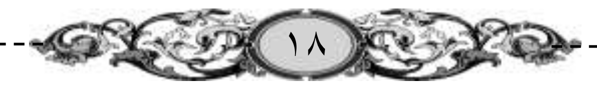
يعُد الكلب حيواناً حراً يمكنه العيش في بيئات مختلفة إمّا في حفر أو جحور أو أماكن مهجورة، وهو لا يستقر في مكان معيّن الا في حالة الإنجاب والتكاثر ورعاية جراءه(١)، أمّا عن علاقته بالإنسان فإنها تمتد إلى عمق التاريخ البشري(٢) حين تمّكن من استئناسه ومن ثم ترويضه وتدجينه لخدمته(٣)، فقد كانت صفات الكلب وقدراته سنداً للإنسان في أطوار حياته الأولى يوم كان يعيش في الكهوف والمغاور أبان العصور الحجرية ومن ثم إنتقاله إلى القرى الزراعية وصولاً إلى الحياة المدنية وحتى وقتنا الحاضر بوصفه من أهم الحيوانات المدّجنة مرافقةً للبشر.

أولاً: البيئة الطبيعية

تمثل البيئة الطبيعية كل ما يحيط بالإنسان من أشياء ومخلوقات محسوسة وملموسة ليس له علاقة بخلقها على سطح الكرة الأرضية وهي الوسط الذي يمارس فيه الإنسان نشاطات حياته المختلفة من خلال إستغلال ظروفها وإمكانياتها لخدمته والأفادة منها عبر تسخير وترويض(٤) عناصرها المختلفة، فالأحداث التي تأخذ مجراها داخل أي نظام بيئي ما هي إلاَّ نتاج تفاعل مجموعة من العوامل تشمل الأرض (التربة الزراعية وطبيعتها وتركيبها) والمناخ (ضوء، حرارة، رطوبة، رياح وغيرها) والكائنات الحية من نبات وحيوان من ضمنها الإنسان بكل تأكيد(٥).

---

(1) P. J. Wilson, The Wolf- Dog Hybrid An Over view of a Contntrover Animals, Vol.81, U.S.A, 1994, P.936.
(2) M. Hilzheimer, Op.Cit (1932), P. 13.
(3) P. J. Wilson, Op. Cit (1994), P. 940.
(٤) تقي الدباغ، ((البيئة الطبيعية والإنسان))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٦.
(٥) محمد السيّد عبد السلام، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي، الكويت، ١٩٨٢، ص ١٨٦.



إن البيئة الطبيعية شكلّت مع الإنسان، منذُ القدم، وحدة متكاملة لا يمكن الفصل بينها، أسفرت عن أن يكون لكل تجمع بشري إقليم خاص تحيط به ظروف طبيعية أثرّت عليه بشكل مباشر أو غير مباشر[1]، فقد سعى الإنسان منذُ ظهوره على سطح البسيطة إلى أكتشاف أسرار الكون وفهم قوانين الطبيعة التي تتحكم بالظواهر الطبيعية لتسخيرها والأفادة من الثروات الطبيعية لمصلحته ولتحسين ظروف معيشته بهدف تحقيق سعادته ورفاهيته[2].

لقد كانت البيئة الطبيعية لبلاد الرافدين منذُ العصور الحجرية وما زالت، معيناً لا ينضب من الثروات الطبيعية المختلفة أمنّت بقاء الإنسان وأستقراره، كالظروف المناخية الملائمة في المناطق الشمالية من بلاد الرافدين[3]، والمصادر الغذائية المتنوعة التي أدّت إلى تواجد وتنوع المخلوقات الحيوانية[4]، والتي أسفر التفاعل القوي والمتواصل، سلباً وايجاباً، بينها وبين الإنسان إلى نشوء علاقة بينهما أسفرت عن إستبعاد بعضها بوصفها وحشية وبقاءها هدفاً متاحاً للصيد، وتقريب بعضها الآخر لما تحمله من صفات قابلة للترويض والتدجين والقولبة لاستعمالها لمنفعته سواء أكان بعضها للمرافقة في الصيد وأكتشاف مكان الفريسة، أو للإفادة من منتجاتها أو لغرض المؤانسة معها وتدليلها، وكان أحد هذه الحيوانات، بلا شك، هو الكلب[5].

---

(1) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة –ج١– نشأة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، بيروت– تونس، ١٩٨٨، ص ٦– ٨.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة– الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج١، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢١٦.

(3) حسين يوسف حازم النجم، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٦، ص ٢١– ٢٢.

(4) تقي الدباغ، حضارة العراق (١٩٨٥) ج١، ص ٢٠– ٢١.

(5) ليو أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، تر: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨١، ص ٤١٦– ٤١٧.

ثانياً: الأدلة الأثرية لتدجين الكلب في بلاد الرافدين خلال العصور الحجرية

١- التطور – التدجين – الاستئناس – التدريب – الترويض

من المهم إبتداءاً إظهار وجه الأختلاف بين مصطلحي التدجين والتطور من إذْ معناهما، فالأول ينطوي على تدخل وسيطرة الإنسان على تكاثر الكائنات الحية، أمّا الثاني فهو عملية تتم عن طريق الإنتقاء الطبيعي من البيئة المحيطة من دون تدخل مباشر من قبل الإنسان[١]، ففيها تستمر السمات الجينية الأكثر ملائمة للأجواء البيئية المحيطة بالتطور والأزدهار حتى تصبح متكاملة عبر الأجيال القادمة فتكون آنذاك نتائج الأنتقاء الطبيعي ظهور كائنات حية تتكيف بشكل أفضل لإعالة نفسها والتكاثر بنجاح، والعوامل المؤثرة في موضوع الأنتقاء الطبيعي هذا عديدة مثل توافر الغذاء والماء، الأمراض، الهجرة، الأنحراف الجيني، القدرة التناسلية والزواج العشوائي، أي لا يكون التغيير في عملية التطور في شكل الكائن الحي فحسب وإنما في نوعه وإداء وظائفه الداخلية، ومن الجدير بالذكر أن عملية التطور هذه تحدث بشكل بطيء لآلاف من السنين[٢].

أمّا التدجين فهو عملية يقوم الإنسان فيها بالتدخل في حياة أنواع معينة من الحيوانات، يعمل على نقلها من المناطق التي تعيش فيها بصورة برّية إلى مناطق يتم فيها تربيتها تحت إشرافه لأغراض الأفادة منها لجعلها متأقلمة ومنسجمة معه من خلال إخضاعها لنمط معيّن من الحياة[٣]، فالحيوان المدّجن هو الذي تربى تحت

---

(١) عن موضوع الإنتقاء الطبيعي وتفصيلاته وتاريخ الدراسة الخاصة به يُنظر: تشارلس داروين، أصل الأنواع – نشأة الأنواع الحية عن طريق الانتقاء الطبيعي أو الأحتفاظ بالاعراق المفضلّة في أثناء الكفاح من أجل الحياة، تر: مجدي محمود المليجي، القاهرة، ٢٠٠٤.

(2) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), PP.112- 114.

(٣) بطرس البستاني، محيط المحيط، مج١، بيروت، ١٨٧٠، ص ٦٢٧؛

Pernilla Foyre, Early Experiences, Maternal Care and Behavioural Test Design, Effects on the Temperament of Military Working Dogs, Linköping, 2015, P. 3.

سيطرة ورعاية الإنسان لأجيال عدة متعاقبة لكي تظهر منه سلالة تختلف عن أصله البرّي الذي ينتمي إليه[١]، وبذلك يظهر حيواناً يسمى داجناً يتعايش مع الإنسان فهو يعرفه ولا يخافه ولا يُعدَّ فريسة محتملة ويعتمد عليه في طعامه وإحتياجاته الأساسية[٢].

أي أن الهدف من التدجين هو تغيير النوع البرّي للسلوك وإنتاج حيوان سهل الأنقياد بالإمكان التحكم به والتعامل معه، ويتم ذلك من خلال الأختيار الدقيق من قبل الإنسان للسمات المرغوب بها في الكائن الحي مثل الحجم واللون والشكل[٣]، وحينذاك يسيطر عليه بشكل فعاّل من خلال الإفادة من لحمه وجلده وصوفه وشعره ولبنه وفي جر العربات والنقل والركوب وغيرها[٤].

ومع أن عملية التدجين تغيّر نوع الكائن الحي من الناحية الشكلية والأجتماعية إلاَّ أنها في بعض الأحيان تعمل إلى جانب العملية التطورية في ذات الوقت، فالكلاب مثلاً وكذلك أنواع أُخرى من الحيوانات تخضع للعديد من التغيرات الهيكلية عند التدجين والتي تحدث أغلبها في الجمجمة وتشمل تقصير الوجه وإزدحام الأسنان وتقليل حجمها، فضلاً عن طول الأطراف وحجمها[٥].

من المهم الإشارة إلى أن هناك مصطلحات لها علاقة بالحيوانات عادة ما تستعمل، وسوف ترد في ثنايا البحث، لها مفاهيم معينة تختلف عن التدجين وهي

---

(١) تقي الدباغ، ((تدجين الحيوان إستناداً إلى الآثار المكتشفة في المواقع الأثرية))، مجلة كلية الآداب، عدد: ٣٠، ١٩٨١، ص ٢٨٣.

(2) Emmanuelle FrancQ, Les Origines des Races Europeennes De Chiens de Berger, These pour le Doctorat Veterinaire, Ecole Nationale Veterinaire D'alfort, 2007, P.13.

(3) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), PP. 116f.

(٤) عبد العزيز إلياس سلطان، أثر البيئة الطبيعية في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٠، ص ٨٣.

(5) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), PP. 112f.

الأستئناس والتدريب والترويض[1]، فالأوَّل يقصد به التآلف والملاطفة[2]، في حين ان الثاني يعني التذليل والتطويع والتعليم[3]، بينما الثالث هو التعويد على شيء ما[4]، والمعروف أن الترويض والتدريب ممارستان قد تجرى على كلٍ من الحيوانات المدّجنة والبرّية معاً كما يحدث في عروض السيرك في الوقت الحاضر.

بشكل عام يمكن الإستدلال على وجود التدجين في المناطق الأثرية من خلال الكشف عن الآلآت والأدوات التي كان الإنسان يستعملها في علاقته مع الحيوان، وكذلك من خلال الأعمال الفنية التي تمثل الحيوانات المسخرّة لخدمة الإنسان، وأخيراً من بقايا عظام الحيوان في هذه المناطق وعلاقتها مع اللقى الأثرية الأُخرى[5]، وهذا ما سنقوم بأستعراضه في ثنايا البحث في هذه الصفحات والأُخرى القادمة من خلال إلقاء الضوء على المناطق الأثرية التي تم العثور فيها على بقايا عظام الكلب المدّجن، وكذلك على الأعمال الفنية التي جُسد عليها هذا الحيوان[6].

---

(1) Francis Galibert and Others, ((Toward understanding dog evolutionary and domestication history)), Comptes Rendus Biologies 334 (2011), P.190.

(٢) المنجد في اللغة والاعلام (٢٠٠٨)، ص ١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٠.

(٥) تقي الدباغ، ((الثروة الزراعية والقرى الأولى))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص ١١٦.

(٦) حول الأعمال الفنية في العصور الحجرية التي جُسد عليها الكلب يُنظر: المبحث الأوَّل من الفصل الثالث.

٢- تدجين الكلب في بلاد الرافدين خلال العصور الحجرية

أ. العصر الحجري القديم (٦٠٠٠٠٠ أو ٥٠٠٠٠٠ – ١٠٠٠٠ ق.م)

لأبدَّ أن أوّل علاقة جمعت الكلب بالإنسان كانت علاقة إفتراس بدائية حاله حال الحيوانات الأُخرى من حيث أن الحيوانات بشكل عام كانت المصدر الغذائي الأوَّل والمهم للإنسان(١)، ثم تطور الأرتباط بينهما حتى وصل إلى مرحلة التدجين الذي يعتقد أنه حدث في المدة المحصورة بين (١٢٠٠٠- ١٠٠٠٠ ق.م) في العالم أجمع، إذْ يُعدَّ الكلب من أولى الحيوانات المدّجنة نتيجة التدخل المباشر من قبل الإنسان إذْ يمكن تمييز عظامه إعتباراً من هذا التاريخ عن النوع البرّي(٢).

فقد تم العثور على آثار عظام الكلب في مناطق متعددة من العالم تعود أقدمها إلى العصر الحجري القديم(٣) إذْ كان أوّل حيوان إستأنسه الإنسان وتآلف معه على مستوى العالم(٤)، الأمر الذي دعا البعض إلى التأكيد على أحتمالية إرتباط طويل بين الإنسان والذئب(٥) (سلف الكلب) تعود إلى (٣٥٠٠٠) سنة مضت أي في في المدة التي كان لا يزال فيها الكلب ذئباً(٦).

---

(١) عصام الملائكة، ((تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة))، مجلة سومر، عدد:٣٠، ١٩٧٤، ص١٢.

(2) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P. 248.

(٣) حول أقدم آثار لعظام الكلب في جميع أنحاء العالم يُنظر الجدول الخاص بذلك في:
Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), PP. 146- 148.
إذْ إنَّ أقدم الأدلة الاثرية لعظام هذا الحيوان ضمن أصوله الأولى تم العثور عليها في سيبريا في روسيا وتعود إلى حوالي ٣٥٠٠٠ سنة مضت، يُنظر :
Pernilla Foyer, Op. Cit (2015), P. 4.

(٤) ف. دياكوف، وس. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج١، تر: نسيم واكيم اليازجي، دمشق، (ب. ت)، ص ٢٨.

(5) J. Clutten, ((The Early History of Domesticated Animales in the Westren Asia)), Sumer 36 (1980), P.39.

(6) Francis Galibert and Others, Comptes Renduse Biologies 334 (2011), P. 190.

أمّا في بلاد الرافدين فقد كانت سفوح جبالها من بين المناطق التي تمتعّت منذ بداية العصر الحجري القديم ببيئة ملائمة لعيش أنواع مختلفة من الحيوانات البرّية والمتوحشة[١] أنقرض البعض منها ولا زال الآخر موجوداً حتى وقتنا الحاضر ومن بينها الكلاب البرّية[٢]، التي أعتاد إنسان ذلك العصر قبل تدجينه لها إلى قنصها في أماكن تواجدها بإعتبارها مصدراً غذائياً[٣] إذْ كان يعتمد في تأمين غذاءه على صيد مختلف أنواع الحيوانات فضلاً عن جمع القوت البريّ، ثم وبالتدريج على مرّ السنين، وبحسب الدلائل الأثرية، فإن الكلاب التي إعتاد الصيادون على إصطيادها في المناطق الخاصة بها أخذوا يحتفظون بها أو بصغارها ثم بدأوا يربونهم بمعزل عن البرّية[٤] منها[٥]، وهكذا بدأت عملية التدجين التي كانت فطرية في الأساس ثم مرّت مرّت بمراحل عدة إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن[٦].

وقد تمّ العثور على أقدم الهياكل العظمية الخاصة بالكلاب في بلاد الرافدين من هذا العصر في موقع بالي كورا[٧]، والتي شخصت نحو (١٢٠٠٠) ق.م[٨]، في في حين تنسب في مصادر أُخرى إلى نحو (١٠٠٠٠) ق.م[٩].

---

(١) سيناء محسن كاظم الوائلي، الحيوانات اللبونة على مشاهد الاختام في بلاد الرافدين حتى ٥٣٩ ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٩، ص ٢٦.

(٢) حسين يوسف حازم النجم، المصدر السابق (٢٠٠٦)، ص ٢١، ٤٦.

(3) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P. 125.

(٤) حول موضوع النظريات الخاصة بالتدجين يُنظر: ثالثاً من هذا المبحث.

(٥) حافظ إبراهيم محمود، الثروة الحيوانية في العراق وسبل تطويرها، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٦-٢٧.

(6) J. Clutten, Sumer 36 (1980), P. 39.

(٧) بالي كورا: كهف يقع على بعد حوالي (٢٠) ميل شرقي جمجمال في محافظة السليمانية، يُنظر: طه باقر، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢٠٦.

(8) J. Clutten, Sumer 36 (1980), P. 39.

(9) Emmanuelle FrancQ, Op. Cit (2007), P. 14.

ب. العصر الحجري الوسيط (١٠٠٠٠- ٩٠٠٠ ق.م)

مع إطلالة العصر الحجري الوسيط إعتدل المناخ ومال إلى الدفء والجفاف النسبي[١]، فبدأت حياة الإنسان تتغير إذْ التجأ إلى أماكن تواجد المياه ومن ثم قام بأنتاج القوت عن طريق الزراعة المحدودة وتربية الحيوانات وتكييفها للعيش في المراعي، حيث أن الزراعة وتربية الحيوان حرفتان متلازمتان سارا جنباً إلى جنب وهذا ما يطلق عليه عادة مصطلح ((الزراعة المختلطة))[٢].

يُعدَّ هذا العصر تمهيداً وإنتقالياً بين عصرين الأوّل هو العصر الحجري القديم المعتمد على صيد الحيوانات وجمع القوت، والثاني هو العصر الحجري الحديث القائم على إنتاج القوت[٣]، إذاً وبعد مرور مئات من السنين حصل الأنتقال المهم من أسلوب قائم على الأستفادة مما موجود في الطبيعة من حيوان ونبات إلى طريقة أُخرى تستند على حياة أقتصادية جديدة إعتمدت كلياً بعد ذلك على الزراعة[٤]، وأصبح فيها الصيد مسألة ثانوية بالمقارنة مع الزراعة والرعي[٥].

لعبت التغيرات المناخية المذكورة دوراً في تغيير حياة الحيوانات أيضاً التي إضطرت إلى اللجوء إلى مناطق توافر المياه متبعة في خطاها الإنسان الذي سبقها اليها[٦]، ومع مرور الأيام نمت المودة بين الإنسان والحيوانات، وشيئاً فشيئاً وجد الإنسان مصلحته تقضي أن يتحول إلى حياة الأستقرار وأن يربي الحيوانات ويسخرّها

---

(١) صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ج١، بغداد، ٢٠١٧، ص ٣٠.

(٢) تقي الدباغ، ((التدجين والانتاج ونظم الزراعة والارواء))، العراق في موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٠.

(٣) تقي الدباغ، مجلة كلية الآداب ٣٠ (١٩٨١)، ص ٢٧٨.

(٤) سعدي الرويشدي، ((نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان))، مجلة سومر، عدد: ٢٩، ج١-٢، ١٩٧٣، ص ٤.

(٥) تقي الدباغ، مجلة كلية الآداب ٣٠ (١٩٨١)، ص ٢٨٠.

(٦) عبد العزيز إلياس سلطان، المصدر السابق (٢٠٠٠)، ص ٨٤.

في خدمته[١]، مع أنه من الصعب تتبع المراحل الأولى التي بدأ الانسان فيها التدجين مثلها مثل صعوبة تتبع المراحل الأولى للزراعة بل ويصعب معرفة أيهما سبقت الأُخرى[٢]، إلا أنه يمكن القول أن التدجين بمعناه البدائي وهو الأستئناس قد يكون سبق الزراعة وبالتحديد تدجين الكلب بدلالة عظامه التي تم تواجدها في كهوف إنسان العصر الحجري القديم كما سبقت الإشارة.

لاشك أن من أهم مناطق العالم التي تواجد فيها الكلب قديماً إلى جانب الإنسان كانت مناطق الشرق الأدنى القديم، إذْ أنَّ أقدم بقايا لعظام كلب مدّجن تم العثور عليها كانت في كلٍ من إيران وفلسطين تعود إلى مدة العصر الحجري الوسيط[٣] إذْ إستئنسه الإنسان والذي لأبدَّ بالبداية أستعمله لأكله ثم كمساعد له ورفيق في الصيد ولحماية نفسه من الحيوانات المفترسة[٤]، ففي بداية الأمر لأبدَّ أن مراحل التدجين كانت لأغراض الأستئناس ثم جاءت بعدها الأغراض الاقتصادية[٥].

---

[١] تقي الدباغ، المصدر السابق (١٩٨٥)،ج١، ص ١١٩ وما بعدها.

[٢] تقي الدباغ، ((الزراعة والتحضر))، العراق في موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٢٠؛ عامر سليمان، ((العراق في التاريخ القديم))، موجز التاريخ الحضاري، ج٢، الموصل، ١٩٩٣، ص ٢٣٤.

[٣] تقي الدباغ، مجلة كلية الاداب ٣٠ (١٩٨١)، ص ٢٨٨– ٢٨٩.

[٤] محمد السيّد غلاّب ويسري الجواهري، الجغرافية التاريخية عصور ما قبل التاريخ وفجره، ط٢، ط٢، (ب.م)، ١٩٧٥، ص ٢٦٤– ٢٦٥، ٣١٥.

[٥] نوالة أحمد محمود المتولي، مدخل إلى دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٠٠– ٢٠١.

في بلاد الرافدين يعد موقعي زاوي جمي[١] وكريم شهر[٢] من أهم المواقع الخاصة بالعصر المذكور والتي يمكن فيها تتبع الجذور الأولى لتدجين الحيوانات، إذْ تم العثور على بقايا عظمية لحيوانات برّية قابلة للتدجين، والأرجح أن يكون الكلب من ضمن تلك الحيوانات على الرغم من عدم العثور على عظامه في مواقع هذا العصر[٣].

ج. العصر الحجري الحديث (٩٠٠٠- ٥٦٠٠ ق.م)

أتضحت ملامح الأنقلاب الأقتصادي في توجه الإنسان إلى الزراعة وتدجين الحيوان في العصر الحجري الحديث بعد أن كانت بوادره قد ظهرت في العصر السابق، ذلك الأنقلاب الذي كان أثره عظيماً في حياة الإنسان وفي مسيرته الطويلة نحو الحضارة والمدنية[٤]، ففي هذا العصر الذي إستقر فيه الإنسان بشكل نهائي، تضافرت العوامل الحياتية وإمكانية التدخل المقصود والمباشر من قبل الإنسان للقيام بعملية تدجين الحيوانات التي توضحت معالمها في هذا العصر والعصور اللاحقة[٥].

---

[١] زاوي جمي أوّل مستوطن في العالم تم ظهور فيها بوادر الأنتقال إلى طور أنتاج القوت وتدجين الحيوانات، تقع على ضفة الزاب الأعلى اذ تبعد عنه مسافة (٩٥) م، وعلى بعد (٤) كلم إلى الغرب من كهف شانيدر، تؤرخ إلى حدود الألف العاشر وبداية التاسع ق.م، يُنظر: طه باقر، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢٠٨- ٢١٠.

[٢] كريم شهر: موقع أثري مكشوف يرجع بزمنه إلى ما بعد طور زاوي جمي، يقع على بعد (٦) ميل شرقي جمجمال في محافظة السليمانية. يُنظر: طه باقر، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢١٣.

[٣] سيناء محسن كاظم الوائلي، المصدر السابق (٢٠١٩)، ص ٢٨، ٣٢.

[٤] طه باقر، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢١٥.

[٥] تقي الدباغ، مجلة كلية الاداب ٣٠ (١٩٨١)، ص ٢٨١- ٢٨٢.

لعّل أهم قرى العصر الحجري الحديث قرية جرمو[١] المؤرخة إلى نحو (٨٠٠٠- ٦٥٠٠ ق.م) والتي أشارت البقايا العظمية للكلاب الموجودة فيها إلى ممارسة تدجينهم مع بعض الحيوانات الأُخرى[٢]، إذْ تم العثور على نحو (٥٠) قحف وشظايا الفك السفلي لكلاب أليفة ضخمة جداً مما يعد مؤشراً لكون عملية تدجين هذه الحيوانات كانت مستمدة من الذئب المحلي[٣]، فضلاً عن العثور على تماثيل طينية صغيرة لحيوانات شخّص بعضها على إنها كلاب[٤].

إن هذه الآثار سواء العظمية منها أم الفنية تعد مؤشراً مؤكداً لتكيف هذا الحيوان مع البيئة الجديدة للإنسان وتغلغله في حياته الأجتماعية والأقتصادية وحتى الدينية في هذا العصر والعصور اللاحقة كما سنرى[٥].

د. العصر الحجري المعدني (٥٦٠٠- ٣٥٠٠ ق.م)

بالإنتقال إلى العصر الحجري المعدني يكون الإنسان قد وصل إلى مرحلة ظهور ملامح الحضارة الإنسانية الأولى بعد أن إستقر بشكل دائمي، فحدثت سلسلة من التطورات الحضارية كانت مدخلاً للعصور التاريخية إذْ التطور في جميع نواحي الحياة، مثل أتساع رقعة الزراعة وظهور نظام تقسيم العمل وطلائع التخصص

---

(١) جرمو: واحدة من أقدم القرى الزراعية للعصر الحجري الحديث في بلاد الرافدين، تقع إلى الشرق من مدينة كركوك بحوالي (٢٨) ميل، يُنظر:

Rober J. Braidwood and Bruce Howe, Op.Cit (1960), PP.26f.

(٢) جورج رو، العراق القديم، تر: حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٤، ص ٧٨.

(3) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P. 147.

وعن دراسة عظام كلاب جرمو يُنظر:

Barbara Lawrence and Charles A. Reed, ((The Dogs of Jarmo)) in Linda S. Braidwood and others, Prehistoric Archeology Along the Zagros Flanks, Chicago, 1983, PP.485-494.

(4) Vivian Broman Morales, ((Jarm Figurines and Other clay objects)), in Linda S. Braidwood and others, Prehistoric Archeology Along the Zagros Flanks, Chicago, 1983, P.372.

(٥) سيتم دراسة بعض نماذج تماثيل الكلاب التي وجدت في جرمو من الناحية الفنية وذلك في المبحث الأوّل من الفصل الثالث.

وأستيطان مساحات واسعة من الأراضي أثر إزدياد عدد السكان، وأتساع القرى الزراعية بل وتطور الكثير منها إلى مدن فنجم عن ذلك تطوراً في النظام السياسي والأجتماعي والأقتصادي للإنسان[١]، ولأبدَّ أن هذا التطور، ولاسيَّما في مجال الزراعة، نجم عنه تطوراً في مجال عملية التدجين وتنوع الحيوانات المدّجنة ومن ضمنها الكلب بما يتماشى وطبيعة المرحلة من حيث أحتياج الإنسان إلى الحيوانات المختلفة في مختلف نواحي حياته الأقتصادية.

تُعد قريتا حسونة[٢] ويارم تبة[٣] من القرى الزراعية التي تعود لهذا العصر واللتان تقدمتا في مجال التدجين[٤]، كذلك تم العثور ضمن التنقيبات الأثرية في قرية أم الدباغية[٥] على بقايا عظمية تؤكد قيام سكانها بتدجين الكلاب[٦]، وكما تم

---

[١] طه باقر، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢٢٩– ٢٣٠.

[٢] حسونة: من أقدم قرى العصر الحجري المعدني في بلاد الرافدين، تقع على بعد (٣٥) كلم من جنوبي الموصل، يُنظر:

S. Lioyd, and F. Safar, ((Tell Hassuna Excavations by the Iraqi Goverment Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944)), JNES 4 (1945), P.255.

[٣] يارم تبة: من مواقع العصر الحجري المعدني، تقع غربي تلعفر بـ (٧) كلم شمال غربي الموصل، يُنظر:

N. Merpert and R. M. Mnncharv, ((Excavations at Yarim Tepa)), Sumer 25 (1969), PP. 125ff.

[4] Ibid, pp.125ff.

[٥] أم الدباغية: موقع أثري يقع على بعد (١٥) كلم غربي مدينة الحضر بمحافظة نينوى، يُنظر: يُنظر:

D. Kirbrid, ((Umm Dabaghiyah 1971: A Preliminary Report)), Iraq 34, No.1, (1972), P. 3.

[6] Sandor Bökönyi, ((The Founa of Umm Dabghiyah A Preliminary Report)), Iraq 35, No.1, (1973), P. 10.

كذلك يُنظر الجدول الموجود في: ساندر بوكوني، ((البيئة الحيوانية لموقع أم الدباغية تقرير اولي))، تر: ميسون حبيب حسو، مجلة سومر، عدد: ٣٠، ١٩٧٤، ص ٣٣٧.

العثور على جمجمة لكلب سلوقي مدّجن في موقع تبة كورا[١] في شمال العراق أرخ إلى عصر العبيد[٢] (٤٠٠٠- ٣٥٠٠ ق.م) وهو العصر نفسه الذي تؤرخ إليه المقبرة البشرية في مدينة أريدو[٣] والتي تم العثور فيها على كلاب مدّجنة مدفونة مع البشر[٤].

بشكل عام يمكن القول أنه أستمر استعمال الكلاب خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في مجالي الحراسة والصيد إذْ وجدت بقايا عظامها في معظم القرى الزراعية العائدة لهذين العصرين[٥] وصولاً إلى العصور التاريخية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد وظهور المستوطنات السومرية في جنوب بلاد الرافدين إذْ بداية الحياة المدنية[٦].

---

[١] تبة كورا: موقع أثري في شمال العراق يقع على مسافة (١٥) ميل شمالي شرقي مدينة الموصل، ويضم (١٨) طبقة أثرية سكنية يتراوح تاريخها بين عصر حلف وأواسط الألف الثالثة قبل الميلاد، يُنظر: جورج رو، المصدر السابق1984، ص٩٩- ١٠٠.

[٢] تقي الدباغ، مجلة كلية الآداب ٣٠ (١٩٨١)، ص ٢٨٩.

والعبيد: موقع أثري صغير يقع على بعد (٤) ميل إلى الغرب من مدينة أُور في محافظة ذي قار، يُنظر: سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر: محمد طلب، دمشق، ١٩٩٢- ١٩٩٣، ص ٥١.

[٣] أريدو: تعد أقدم مدينة سومرية في جنوب العراق، تقع في محافظة ذي قار وتسمى حالياً أبو شهرين، يُنظر: سيتون لويد، المصدر السابق (١٩٩٢- ١٩٩٣)، ص ٥٣.

[٤] المصدر نفسه، ص٦٢، وعن تفصيل هذا الموضوع يُنظر المبحث الأوَّل من الفصل الثاني في الجزيئة الخاصة بمدافن الكلاب.

[٥] حسين يوسف حازم النجم، المصدر السابق (٢٠٠٦)، ص ٤٦.

[٦] هاري ساكز، عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، تر: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص ٣٦.

ثالثاً: كيف تم تدجين الكلب؟

يمكن القول أن ليس هناك شيئاً مؤكداً حول موضوع أصل تدجين الكلب وتاريخه بأستثناء ما تم ذكره وما تم العثور عليه من أدلة آثارية تعد قليلة ولا تعطي صورة متكاملة عن بداية الموضوع وماهيته[١]، ولربما يعود السبب بالدرجة الأولى إلى عدم الأهتمام بما تم العثور عليه من عظام الكلاب من قبل المنقبين الأوائل، فلو كان تم ذلك لدرست دراسة علمية صحيحة من قبل المختصين ولكان موضوع تدجين الكلب وعلاقته بالإنسان الأوَّل خلال العصور الحجرية، الممتدة لآلاف السنين، أكثر وضوحاً بكثير مما هو عليه في الوقت الحاضر[٢].

ومن ثم فإن أمر كيف استطاع الإنسان أن يفرض سيطرته على الكلب وإدخاله إلى نظام حياته الأجتماعية ما زال موضوعاً يختلف فيه الباحثون، لكن في المجمل هناك نظريتان رئيسيتان حول إستئناس الحيوانات، بشكل عام، ومن ثم تدجينها[٣] أولهما تقول بأن ذلك له علاقة بأصول دينية[٤] إذْ عُدَّت الحيوانات ذات قدسية معينة وإن لها تأثيرات معينة على الإنسان[٥] إذْ كان في حاجة إلى التقرب من من البعض منها لاستعمالها كقرابين[٦]، أمّا النظرية الثانية فترجع التدجين لأسباب أقتصادية أي للحصول على لحومها وجلودها[٧]، قد تصح النظريتان كذلك قد يكون الدمج بينهما صحيحاً أيضاً .

---

(1) Pernilla Foyer, Op.Cit (2015) PP.3f.

(٢) تقي الدباغ، مجلة كلية الاداب ٣٠ (١٩٨١)، ص ٢٩٠.

(٣) محمد السيّد غلاّب ويسري الجوهري، المصدر السابق (١٩٧٥)، ص ٢٦٤.

(٤) هذا ما سنأتي عليه في المبحث الأوَّل من الفصل الثالث.

(5) F.E. Zeuner, ((Domestication Animals)), A History of Technology, Vol.1, London, 1955, P. 329.

(٦) سعدي الرويشدي، مجلة سومر ٢٩ (١٩٧٣)، ص ٥.

(7) R. J. Braidwood, ((The Agricultural Revolution)), Seintific American, U.S.A, 1990, P.134.

وكما إن هناك من يقول أن إستئناس وتدجين الحيوان قد مرّ بخمسة مراحل هي[١]:

١. مرحلة التعايش (Symbicsis).
٢. مرحلة الأعتماد على الغير (Scavenging).
٣. مرحلة أستغلال كل مجموعة للأُخرى (Social Parasitim).
٤. مرحلة الترويض (Taming).
٥. مرحلة التدجين الكامل (Systematic demostication).

يدمج البعض هذه المراحل كلها، فيما يخص الكلب، في مرحلتين: الأولى هي عملية التدجين التي جرت عندما عرف الإنسان الزراعة وأكتشفها أي عندما تغيرت حياة الإنسان من حياة الصيد والتقاط القوت إلى حياة الأستقرار في العصور القديمة[٢]، أمّا المرحلة الثانية فهي حديثة وتخص السلالات والتحكم بها والتي حدثت في مدة (٢٠٠-٣٠٠) سنة الأخيرة[٣] إذْ تميزت بالتركيز على الصفات البدنية – الجسدية مثل الحجم، الشكل، الطول، نوع الشعر ولونه فضلا عن التحكم ببعض سلوكيات هذا الحيوان والتي أدّت إلى التخصص بنوع السلالات مثل الحراسة، الصيد، الرعي... الخ [٤].

وأنطلاقاً من النظريتين المذكورتين ومفاهيم المراحل مجتمعة بالإمكان رسم تصورات عدة يمكن الإعتماد عليها في معرفة كيفية وآلية تدجين الكلب في العصور القديمة:

---

(١) محمد السيّد غلاّب ويسري الجوهري، المصدر السابق (١٩٧٥)، ص ٢٦٤، هامش (١).
(2) Pernilla Foyer, Op.Cit (2015) P.3.
(3) Ibid, p.3; Elaine A. Ostrander and others; ((Dog l0k: an international sequencing effort to advance studies of canine domestication, phoenotypes and health)), NationalL Science Review 6 (2019), P. 810.
(4) Pernilla Foyer, Op.Cit (2015) P.3.

التصوّر الأوَّل[١]

يتعلق بحاجة الكائنات الحية الطبيعية للطعام، ففي العصور الحجرية الأولى يوم كانت الحيوانات، بضمنهم الذئب، تشكّل تهديداً للإنسان وكان يقتلها للافادة من لحمها كطعام وجلدها للكساء، أخذت مجموعات منها بالتسلل إلى أماكن تواجد البشر في الكهوف لإنجذابها إلى بقايا طعامه الملقات خارج سكناه فلعب هذا الموضوع دوراً مهماً في نشوء العلاقة بينهما[٢]، وقد كانت بعض الذئاب بطبيعتها أكثر لطافة وأقل وحشية من غيرها، بل حتى أنها كانت تقوم بحماية الإنسان من بعض الحيوانات المفترسة الأُخرى في بعض الأحيان، لذلك تركها خارج كهوفه ولم يؤذيها، وبمرور الزمن وبعد أن أنعزلت تقريباً عن أبناء جلدتها الأخر، خلّفت صغاراً والتي بدورها خلّفت أُخرى أكثر لطفاً، وهكذا حتى ظهرت سلالة أليفة مدّجنة من الذئاب هي الكلاب[٣].

ما يدعم هذا التصور أنه لا زال هناك، في الوقت الحاضر، أنواعاً من الذئاب تسمى فصيلتها "الذئب الجرابي" من تسمانيا في استراليا، لا تهاجم الإنسان أبداً بل عادة ما تفر وتبتعد عنه خائفة[٤]، في حين هناك من يرى ان هذا التحول الاندماجي مع الإنسان غير ممكن، فالذئاب من الحيوانات المفترسة لذلك فإن الذي حدث في تغيير الذئب إلى كلب هو عدد من الطفرات الوراثية على مدى آلاف السنين وليس عن طريق التدجين[٥].

---

(١) يرتبط هذا التصور بنظرية تطور الذئب إلى كلب وبالتالي عملية التدجين البطيئة التي تمّت خلال هذا التطور.

(٢) سعدي الرويشدي، مجلة سومر ٢٩ (١٩٧٣)، ص ٨.

(3) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), PP.226ff, p.248; Francis Galibert and Others, Comptes Renduse Biologies 334 (2011), P.191; Katherine Wagner, An Osteological Analysis of 18th Century Dog Burials at the Williams burg public Amoury, Williamsburg, 2014, P.8.

(٤) يوري ديممتربيف، الإنسان والحيوان عبر التاريخ- من الأسطورة والتقديس إلى الواقع المعاش، تر: محمد سليمان عبود، دمشق، ١٩٩٣، ص ٢٤٩.

(5) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), PP.238f.

إذاً سلمنا بصحة كون أن الذئب من الصعب تغييره بالتربية والتدجين فإن هذا التصور عملياً يمكن إسقاطه على الكلاب البرّية التي قد تكون أعتاشت على بقايا طعام الإنسان خارج مسكنه، ولماّ وجد فيها صفات جيدة كالحراسة والصيد أطعمها وقرّبها منه وبالتدريج تطورت العلاقة بينهما حتى تحوّل الكلب إلى حيوان أليف عن طريق التدجين وأصبح صديقاً مقرباً للإنسان(١).

التصوّر الثاني

هذا التصور قائم على قوّة ملاحظة ونباهة الإنسان القديم، فبما أنه كان يعتمد على الكلب كمصدر لغذائه حاله حال الحيوانات الأُخرى(٢)، وكما سبق وتمّت الإشارة، فإنه لأبدَّ كان يصطاد بعضها للأحتفاظ بها بالقرب أو داخل كهفه لغرض الإفادة من لحمها كطعام في الأوقات التي لا يستطيع فيها الذهاب للصيد كأيام البرد الشديدة مثلاً، وهنا أخذ يلاحظ سلوكياتها من حيث قدرتها على سماع الأصوات وشم الروائح والنباح عند إقتراب الحيوانات المفترسة(٣)، محذّرة من حيث لا تدري الإنسان من أي خطر قادم، فعرف آنئذ كيفية الإفادة من هذه الصفات المهمة التي يمتلكها هذا الحيوان.

التصوّر الثالث

هذا التصوّر يستند على عاطفة الأمومة عند المرأة، فمن المعروف أن في إستطاعة الصيادين ترويض وتدريب صغار الحيوانات المفترسة عن طريق ربطها وعزلها عن البرّية منها في مناطق سكناهم(٤)، مما أدى إلى نشوء نوع من العلاقة التعاطفية بين جراء الكلاب وبين النساء(٥)، لما لهن من حنو وقابلية على العناية

---

(١) محمد السيّد غلاّب ويسري الجوهري، المصدر السابق (١٩٧٥)، ص ٢٦٥.

(٢) عصام الملائكة، مجلة سومر ٣٠(١٩٧٤)، ص ١٢.

(3) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), PP.125f; Emmanuelle FrancQ, Op. Cit (2007), P. 15.

(4) J. Clutten, Sumer 36 (1980) P.28.

(٥) محمد السيّد غلاّب ويسري الجوهري، المصدر السابق (١٩٧٥)، ص ٢٦٤.

بالصغار، فضلاً عن رغبة أطفال الإنسان، بشكل عام، للعب مع الجراء والتي تمثل متعة لهم، كانت من أهم الأسباب التي دفعت الإنسان إلى تدجين الكلب والتي بدأت بأستئناس هذه الجراء الرضيعة[١].

التصوّر الرابع

هذا التصوّر قائم على قابلية بعض الحيوانات وبضمنها الكلب للتدجين بشكل طبيعي[٢]، حيث تتمتع بالقدرة على الإندماج بالوسط الإجتماعي للإنسان والإنقياد له[٣]، فالإنسان القديم لم يقم بالضرورة بتدجين الكلاب أو غيرها من الحيوانات للحصول على سلالات أليفة بل يبدو أن هناك شيء فيزيولوجي أو نفسي يربط البشر بالحيوان وهذا الأمر يلقي بعض الضوء على بداية نشوء التدجين[٤]، إذْ يمكن أن حصل ووجود جراء بالقرب من سكنى الإنسان أخذت تقترب منه حتى ألفها ودجّنها[٥]، آخذين بالحسبان أن الكلاب لها مجموعة من العواطف والأمزجة التي تحاكي المشاعر الإنسانية مثل الإثارة، السعادة، الأنتباه، الولاء والعاطفة[٦]، بل ومن المحتمل أن مثل هذا التآلف قد دفع الإنسان إلى إعتبار الكلب بمثابة عنصر دافئ مساند له في المناطق الباردة مثلاً، فالإقتراب من شعر جلده يؤدي إلى الأحتفاظ بدرجة حرارة جيدة، بمعنى أن موضوع نشوء علاقات ودّية بين الإنسان والكلب هي مسألة فطرية[٧].

---

(١) حافظ إبراهيم محمود، المصدر السابق (١٩٨٠)، ص ٢٦-٢٧؛ تقي الدباغ ووليد الجادر، عصور ما قبل التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص١٢٨.

(٢) سالم الآلوسي، ((أقدم أصدقاء الإنسان من الحيوان))، مجلة سومر، عدد ١٦، ج١-٢، ١٩٦٠، ص ١١٤.

(3) Katherine Wagner, Op. Cit (2014), PP.8f, P.14.

(٤) تقي الدباغ، مجلة كلية الآداب ٣٠ (١٩٨١)، ص ٢٨٢.

(5) Ch. Singer, A History of Technology, Vol,1, Oxford, 1954, P.327.

(6) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P.128.

(7) Ibid, P.126.

وأخيراً نرى أنه ليس بالضرورة أن تكون إحدى هذه التصورات هي الصحيحة بمفردها، فمن الممكن القول أنها قد تكون واحدة مكملة للأُخرى، فبعد أن كان الإنسان يرمي فضلات طعامه كان الكلب يعتاش عليها فيلجأ إلى قرب مسكن الإنسان مما دعى إلى ظهور نوع من التآلف بينهما ولاسيَّما أن الكلب كان ينبح عندما يقترب حيوان مفترس من الكهف الأمر الذي أدى بالإنسان إلى تقريبه للنار ليتدفأ بها هو أيضا ، وهكذا نشأ الإستئناس الأول ثم بعد أن كانت جراء الكلب المقرّب تولد، أخذ الإنسان بتربيتها وشيئاً فشئياً عرف إمكانيات وقدرة حواس هذا الحيوان من شم وسمع فأخذ يستعين به في حراسة مكان إقامته، ثم اخذ بمرافقته للصيد حين عرف مدى قدرته على معرفة مكان الفريسة مستعيناً بحواسه، كل ذلك أدى بالإنسان إلى ترويضه وتدريبه ومن ثم تدجينه حتى أصبح جزءاً من المجتمع البشري القديم وأستمر كذلك حتى الوقت الحاضر.

إذاً بإختصار يمكننا حصر مراحل العلاقة التطورية التي ربطت الإنسان بالكلب منذُ العصور الحجرية الأولى وحتى الوقت الحاضر بالشكل التدريجي الآتي: الأفتراس، الإستئناس والمصاحبة، الترويض والتدريب وأخيراً التدجين.

المبحث الثالث
سلالات الكلاب واستخداماتها

أولاً: سلالات الكلاب

إن الكــلاب الأصــلية (البدائيــة) تتشــارك بصــفاتها مــع الــذئب مثــل الآذان المنتصبة والرأس المستدق مع خطم مدبب للأمام والميل للعواء بدلاً عن النباح، ثم تطورت إلى أنواع عدة بشكل طبيعي وليس عن طريق تربية الإنسان لها[١]، أمّا التنوع الموجود في سلالات الكلاب اليوم فقد جاء بعد تدجين الإنسان لهذا الحيوان.

إنتشرت فكرة تدجين الحيوانات البرّية في جميع أنحاء العالم القديم منطلقة من مناطق الشرق الأدنى القديم إذْ ظهرت مع الزراعة لأوَّل مرة منذ الألف الثامن قبل الميلاد[٢]، وكما سبق وأسلفنا، وكنتيجة لهجرة الحيوانات شأنها شأن البشر من مناطق سكناها إلى مناطق جديدة للأستيطان حدث تهجين لهذه الحيوانات مع الأنواع المحلية منها في مناطق عديدة من أرجاء العالم عبر عملية الإنتقاء والتزويج بين بعضها البعض، والتي بذل الإنسان جهداً كبيراً فيها من خلال ما يعرف بالتربية الانتقائية (Selective breeding) [٣] فظهرت نتيجة لذلك فصائل مختلفة لأنواع الحيوانات وأحد هذه الحيوانات كان الكلب فمن خلال الاختلاط والتزاوج بين الأنواع البرّية والمدّجنة منه ظهرت سلالات جديدة من الكلاب لكل منها قدراتها الخاصة وصفاتها الجسمية المميزة[٤].

---

(1) Kim Dennis- Bryan, Op. Cit (2014), P.23.
(2) Patric K. O'Brien, Philip's Atalas of World History, London, 2007, P.20.
(3) Thomas T. Allsen, The Royal Hunt in Eurasian History, U.S.A., 2006, P.52. P.52.
(4) Elaine A. Ostrander and Others, National Science Review 6 (2019), P.811.

في الوقت الحاضر لا يمكن وضع رقم دقيق لجميع سلالات الكلاب المنتشرة في العالم أجمع، ولكن بحسب المنظمات المعنية بأمور هذا الحيوان هناك ما يقارب (٤٥٠) سلالة(١).

تتباين هذه السلالات فيما بينها من حيث الحجم(٢) والشكل واللون، وإن أختلافها هذا حدث على طول مئات من السنين عبر ممارسات التدجين والتربية بواسطة الإنسان(٣)، فخلال الثلاثة آلاف سنة الماضية تم أنتاج مئات من أصناف الكلاب عبر التربية الأنتقائية تتباين في كل شيء حتى في وظائفها واستعمالاتها من صغيرة مدللة إلى ضخمة عاملة (٤)، ولكن أغلب السلالات نشأت خلال الـ (٢٠٠-٣٠٠) سنة الأخيرة(٥)، إذْ إستحدثت من سابقاتها(٦).

بشكل عام هناك أربعة مجموعات من سلالات الكلاب في العالم، المجموعة الأولى تشمل تلك التي من أصول قديمة أمّا المجموعات الثانية والثالثة والرابعة فتضم السلالات الحديثة ذات المظهر والحجم الكبير وكلاب الجبال الضخمة أو العملاقة فضلاً عن السلالات ذات الأصول الأوربية والتي تمثل كلاب الرعي والصيد(٧). وهذه السلالات جميعها القديمة منها والحديثة تتقاسم الأصل المشترك

---

(1) Elaine A. Ostrander and Others, Op. Cit (2019) P.810

(٢) هناك تباين كبير في أحجام وأبعاد سلالات الكلاب في العالم، أصغرها من سلالة ((الشيواوي)) الذي يزن حوالي (٢) كلغم وأرتفاعه (١٣) سم عند الكتف، في حين أن سلالة ((سان برنارد)) تعد أثقل الكلاب إذْ يزن حوالي (٩٠) كلغم، أمّا أطول السلالات فهو المعروف بـ ((الكلب الذئبي الايرلندي)) الذي يبلغ طوله أحياناً (٨٦) سم. يُنظر: الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٩)، ص ٥؛ Maria Sadowski, Op. Cit (2015), P.45.

(3) Francis Galibert and Others, Comptes Renduse Biologies 334 (2011), PP.192f.

(4) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P.112.

(5) Pernilla Foyer, Op. Cit (2015), P.3.

(6) Elain A. Ostrander and Others, National Science Review 6 (2019), P.810.

(7) Francis Galibert and Others, Comptes Renduse Biologies 334 (2011), P.194.

الواحد والذي هو الذئب الرمادي القديم (Canis Lupus) وذلك وفقاً للتحليل الوراثي للعلماء والباحثين(١).

وفيما يأتي ذكر لأسماء أغلب السلالات القديمة بوصفها تخص تاريخ وحضارة العالم القديم:

١. السلوقي العراقي (Iraqi Saluki) (**شكل٤**) والنوع الحديث منه يسمى كري هوند (gray hound) (٢) حيث يوجد منه أنواع مثل الأيطالي والهنكاري وغيرها(٣).

٢. الماستيف (Mastiff) (**شكل ٥**) .

٣. كلب الراعي (Hirten hound) (**شكل ٦**) الذي أستعمل لحماية القطيع من المعتدين سواء كانوا حيوانات أم بشر(٤).

٤. كلب الجحر (Terrer dog) (**شكل ٧**) أو يسمى كلب الأرض إذْ إنَّ الأنواع الأصلية منه هي كلاب صغيرة تصيد الحيوانات الصغيرة التي تعيش في الجحور كالفئران تحت الأرض(٥)، ويعتقد أن هذا النوع هو الذي تعود إليه تماثيل الكلاب الكلاب ذي الذيل المعقوف التي تم العثور عليها في مواقع العصر الحجري الحديث في بلاد الرافدين(٦).

٥. الكلب مألوف الحمأة (Sluder Canis Familiaris) وهو النوع الأكيد الذي كان معروفاً في العصور الحجرية، وكان ضخماً وثقيلاً ذا آذان صغيرة مدببة وذيل ملتف(٧)، كما ويترجم تحت أسم ((الكلب الذئبي المدجن)) وهو بهذا يشبه الذئب.

---

(1) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P.55.
(2) E. Douglas Van Buren, The Founa of Ancient Mesopotamia as Represented in Art, Roma, 1939, P.14.
(3) Kim Dennis- Bryan, Op. Cit (2014), PP.126f.
(4) E. Douglas Van Buren, Op. Cit (1939), P.15.
(5) Kim Dennis- Bryan, Op. Cit (2014), P.187.
(6) E. Douglas Van Buren, Op. Cit (1939), P.15.
(7) Ibid, P.15.

٦. كلب الصيد الأفغاني (Afghan Hound) [١] **(شكل ٨)**.
٧. كلب البوك الصيني (Pug) [٢] **(شكل ٩)**.
٨. الكلب الكنعاني (Canaan Dog) في فلسطين والذي يُعدَّ من الكلاب النادرة في الوقت الحاضر[٣](**شكل ١٠**).
٩. الكلب الفرعوني (Pharaoh Hound) **(شكل١١)** تم تطويره في جزيرة مالطا[٤].
مالطا[٤].
١٠. الباسنجي (Basenji) **(شكل١٢)** الذي يرجع إلى أصول مصرية فرعونية[٥].
١١. البركماسكو الأيطالي (Bergamasco) **(شكل١٣)** الذي يعتقد أن الفينيقيين جلبوا أسلافه إلى ايطاليا[٦].
١٢. سيرينكو ديلا ايتنا (Cirneco dell'Etna) **(شكل١٤)** الذي وجدت أشكاله مصوّرة على مسكوكات تعود إلى نحو ٥٠٠ ق. م عندما أستعمر الأغريق جزيرة صقلية[٧].
١٣. شولويتز كوينتلي (Xoloitzcuintli) **(شكل١٥)** ويعد من أقدم وأندر السلالات في العالم، حيث كان أوّل كلب عرف في الأمريكيتين[٨].
١٤. البودنغو البرتغالي (Portuguese Podengo) **(شكل١٦)** الذي جلبه الفينيقيون إلى البرتغال بحدود ٧٠٠ ق.م[٩].
١٥. كلب تشاو تشاو (Chow Chow) **(شكل١٧)** الذي عُرف في الصين[١].

---

(1) Maria Sadowski, Op. Cit (2015), P.6.
(2) Ibid, P.20.
(3) Maria Sadowski, Op. Cit (2015), P.47; Kim Dennis- Bryan, Op. Cit (2014), P.25.
(4) Maria Sadowski, Op. Cit (2015), P.24; Kim Dennis- Bryan, Op. Cit (2014), P.25.
(5) Maria Sadowski, Op. Cit (2015), P.25; Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P.112.
(6) Maria Sadowski, Op. Cit (2015). P.51.
(7) Ibid, P.52.
(8) Ibid, P.59.
(9) Ibid, P.67.

١٦. شيبا اينو (Shiba Inu) (**شكل١٨**) وهو أصغر كلب صيد في اليابان[٢].
١٧. كلب الدنغو (Dingo Dog) (**شكل١٩**) ويسمى الدنغو المتوحش الأسترالي[٣].
١٨. كلب الغناء في غينيا الجديدة (New Guinea Singing Dog)[٤] (**شكل٢٠**).
١٩. كلب كارولينا (Carolina Dog) (**شكل21**) [٥] الذي يعتقد أنه تم جلبه إلى شمال أفريقيا من قبل المستوطنين الأوائل في آسيا[٦].

ثانياً: استخدامات الكلاب

لاشك أن أهم استعمال للكلب خلال العصور الحجرية الأولى كان الافادة من لحمه كطعام للإنسان، وفي الحقيقة فأنَّ هذا الأمر أستمر خلال بعض العصور التاريخية أيضاً ولاسيَّما عند الرومان كما يذكر المؤرخان بليني وبلوتارخ[٧]، وبعد أن إستأنست الكلاب بل وقبل أن تدّجن أصبح لها وظائف أهم من كونها مصدراً للغذاء. إذْ أستعملت في الرفقة ولحماية الإنسان وممتلكاته من الوحوش والمعتدين فضلاً عن استعمالها في الصيد[٨]، وبمجرد أنتشار التدجين بدأ الإنسان بتربية الكلاب[٩]، ونتيجة التربية الأنتقائية، السابقة الذكر، أوجد سلالات متخصصة ذات صفات

---

(1) Kim Dennis- Bryan, Op. Cit (2014), P.113.
(2) Kim Dennis- Bryan, Op. Cit (2014), P.114.
(٣) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ٦.
(4) Kim Dennis- Bryan, Op. Cit (2014), P.23.
(5) Michelle Jeanette Raiser, Op. Cit (2004), P.112.
(6) Kim Dennis- Bryan, Op. Cit (2014), P.29.
(٧) بليني الأكبر (حوالي ٢٣–٧٩م) هو من أعظم الكتبة الموسوعيين في التاريخ الروماني، أمّا بلوتارخ (حوالي ٥٠ –١٢٠م) فهو مؤرخ وكاتب يوناني مشهور وغزير الأنتاج، عن تفصيل حياة كل منهما يُنظر:
Matthew Bunson, Encyclopedia of the Roman Empire, U.S.A., 2002, PP.436, 447.
(8) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), PP.16f.
(9) Wil Massey, Blood sport and the Michael Vick Dogfighting Case: A Critical Cultural Analysis, Unpublished Master Thesis, East Tennessee State University, 2014, P.9.

مرغوبة لتتمكن من خدمته في أغراض متعددة مثل الرعي والحراسة والصيد[١] ومن ثم الحروب التي لعبت دوراً مهماً فيها[٢].

إن الغاية الأساسية من تدجين الكلاب هي الإفادة منها بوصفها عنصراً مساعداً للإنسان في إداء أعماله[٣]، لذلك تم تدجينها وتربيتها بطريقة معينة لأداء وظيفة خاصة بكل سلالة منها تبعاً لما تتصف به تلك السلالة من مميزات تؤهلها للقيام بوظيفة معينة[٤]، فالكلب كحيوان يتمتع بسمات لها علاقة بالوراثة الجينية مثل النباح والعض وهز الذيل ولكن سلوك الكلب المدّجن يعتمد بشكل كامل تقريباً على التنشئة الأجتماعية والتدريب مثل تواتر النباح أو شدة العظة أو طريقة هز الذيل وغيرها من الأمور التي تعتمد على التدريب على وفق الغرض من استعمال الكلب[٥].

لقد طوّرت الكثير من الحضارات القديمة سلالاتها الخاصة من الكلاب لاستعمالاتها المتنوعة كالفراعنة في مصر القديمة المتميزين بسلالة الكلب الفرعوني إذْ كانوا يستعملون هذا الحيوان لصيد الضباء والطرائد الأُخرى[٦]، كذلك أستعمله الهكسوس[٧] في حروبهم في مصر إذْ زودوا كلابهم بقلائد من حديد[٨]، كما وأستعملوا وأستعملوا

---

(1) Francis Galibert and Others, Comptes Renduse Biologies 334 (2011), P. 192.

(2) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), P. 17.

(3) Thomas T. Allsen, Op. Cit (2006), P. 52.

(4) Chrissie Wanner, ((For the Good of the Breed)) Care, Ethics, and Responsibility in Pedigree Dog Breeding, Unpublished PhD thesis, University of Edinburgh, 2017, P.93.

(5) Ian Dunbar, Op. Cit (2011), PP.33f.

(٦) الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٩)، ص ١٥.

(٧) الهكسوس: قبائل أختلف الباحثون في تعيين أصلهم الأسيوي أو الجزري، غزت مصر وأحتلتها في الفترة المحصورة بين (١٦٥٠– ١٥٥٠ ق.م)، عن التوسع بهذا الموضوع يُنظر: William C. Hayes, ((Egypt, from the Death of Ammenemes III To Seqenenre II)), CAH, vol.2, par.1, Cambridge, 2008, PP.54ff,

(8) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), P. 17.

الكلاب ومن بينها السلوقي في حوربهم في جنوب مصر[١].

وأشتهر الأغريق بتربية كلاب الماستيف[٢]، إذْ أستعملوها في معركة ماراثون[٣]، وكما أستعملها الاسكندر المقدوني (٣٣٦- ٣٢٣ ق.م) في حروبه التوسعية[٤]، إذْ كان استعمال هذا النوع من الكلاب شائعاً في الحروب عند الأقوام القديمة من آشوريين وفرس وأغريق ورومان[٥].

كذلك فإن الرومان أستعملوا بعض السلالات لرعي الغنم وأحتفظوا بالبعض منها كحيوانات مدلّلة[٦]، وكما أنهم أستعملوا الكلاب في حراسة أبراج قلاعهم[٧]، أمّا أمّا الصينيين القدامى فقد هجنوا كلاب الحراسة وكلاب الصيد، وكذلك فعل الهنود الأمريكيين لقرون عدة قبل أن يصطحب الاوربيون كلابهم إلى العالم الجديد[٨].

لازالت أهمية الكلب تتزايد عند بني البشر نظراً لتعدد استعمالاته في الوقت الحاضر، فضلا عن إلى أهميته في حراسة المنازل والمنشآت ومرافقه قطعان الحيوانات في المرعى وفي الصيد فهنالك استعمالاته في الكشف عن الجرائم (الكلاب البوليسية) وفي الابحاث العلمية[٩] ولمساعدة المعاقين الذين يعانون من مشاكل في الحركة ولمرضى السكري ولضعاف السمع ولمن يعانون من مشكلات

---

(1) Sébastien, Jean, Louis POLIN, LE Chien De Guerre utilisations à travers les Conflits, PhD thèse, Ecolen Nationale veterinaire D'alfort, 2003, P.10.

(٢) الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٩)، ص ١١.

(٣) معركة ماراثون: هي التي دارت رحاها بين الفرس والاغريق عام ٤٩٠ ق.م انتهت بهزيمة الفرس بعد محاولتهم السيطرة على الاراضي اليونانية، وعن تفصيل الموضوع يُنظر: نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، عمان، ٢٠١١، ص ٤٦٢- ٤٦٣.

(4) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), P. 17.

(5) Wil Massey, Op. Cit (2012), P. 9f.

(٦) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ١١.

(7) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), P. 17.

(٨) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ١١.

(٩) عدنان الدقة وأحمد القاسم، المصدر السابق (ب. ت)، ص ١٣٤.

الصحة العقلية ولخدمة الأشخاص المرضى[١]، فضلاً عن استعمال الكلب في الزينة الزينة والتدليل واللعب مع الصغار والكبار وكمؤنس للإنسان[٢].

بشكل عام تقسم الكلاب على سبعة مجموعات بحسب وظيفة هذا الحيوان واستعمالاته تتضمن: (١) كلب الصيد. (٢) كلب الجحر. (٣) كلب الخدمة. (٤) كلب العمل[٣]. (٥) كلب البندقية[٤]. (٦) كلب الرعي. (٧) كلب اللعب والزينة أو الرفقة[٥].

وفيما يأتي استعراض موجز لبعض هذه الاستعمالات التي كان الإنسان يستعين بها بالكلب في العصور القديمة:

١- كلاب الحراسة

لاشك أن الإنسان قديماً قد إستعان بمثل هذه الأنواع من الكلاب قبل أن يستأنسها، إذْ كان يستعين بنباحها، من حيث لا تدري، من مهاجمة الحيوانات المفترسة، وعندما أندمج الكلب في المجتمع البشري أصبح يذود عن الإنسان وبيته وأملاكه من الوحوش والأعداء البشر[٦].

إن هذا النوع من الكلاب لا يحتاج إلى الكثير من التدريب إذْ يقوم بعمله كحارس بدافع من غريزته وكل ما يحتاجه هو نوع من التوجيه، فما أن يبلغ عمر الكلب الستة أشهر حتى يؤخذ إلى المكان المراد حراسته ثم يترك فيه، ثم يتم العمل

---

(1) Michael Wylde, The INCA Dogs Their Ancestors, Unpublished PhD thesis, University of Florida, 2017, P.18.

(٢) عدنان الدقة وأحمد القاسم، المصدر السابق (ب. ت)، ص ١٣٤.

(٣) يقصد بها الكلاب التي تقوم بعمليات الانقاذ مثل المفقودين في الجبال وتحت الأنقاض المتهدمة. يُنظر:

Kim Dennis- Bryan, Op.Cit (2014), P.32.

(٤) سمي بهذا الأسم لأنَّ الصياديين قبل أكتشاف الأسلحة النارية إستعملوا الكلب لمساعدتهم في معرفة مكان الطريدة كهواية يطاردون بها الفريسة يُنظر:

Kim Dennis- Bryan, Op.Cit (2014), P.187.

(5) Chrissie Wanner, Op.Cit (2017), P.179.

(6) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), P. 17.

بذلك مراراً وتكراراً مع الإشارة إلى الكلب بالرغبة في بقاءه في ذلك المكان فيعتاد آنذاك البقاء من تلقاء نفسه[١].

عادة ما تكون هذه الأنواع من الكلاب يقظه[٢]، إذْ تقوم بالنباح بصوت مرتفع لتنبيه أصحابها من المتسللين[٣]، ومن سلالاتها المشهورة في العالم الآن ((لاكنوا البلجيكي)) و ((الراعي الالماني))[٤] و((الماستيف)) و((سان برنارد))[٥].

٢- كلاب الصيد

يُعدَّ الصيد عند الكلب غريزة طبيعة قام الإنسان بأستغلالها لصالحه[٦]، فقد لعب هذا الحيوان على مدى التاريخ الطويل لموضوع الصيد البشري دوراً مهماً بوصفه حيواناً مساعداً للبشر في عملية الصيد من خلال مهاجمته للفريسة والإستدلال عليها[٧]، ومع تطور الحضارة أصبح الإنسان يعرف أي الأنواع من الكلاب هي الملائمة للمرافقة في الصيد[٨].

يوجد اليوم ما يقارب (٢٠) سلالة مختلفة من كلاب الصيد في جميع أنحاء العالم تعتمد في إداء وظائفها عن طريق إستعانتها بحاستي الشم والبصر[٩]، وهي على نوعين الأوَّل يتعقب رائحة فريسته مثل كلب الثعالب، البيغل، الدموم والباست،

---

(١) عز الدين فرّاج وآخرون، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص ١٨٨.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ٦.

(3) Francis Galibert and Others, Comptes Renduse Biologies 334 (2011), P.192.

(4) Maria Sadowski, Op.Cit (2015), PP.9,35.

(5) William A. Bruette, The Complete Dog Book, Ingland, 1921, P.12.

(6) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), P. 28.

(7) Thomas T. Allsen, Op. Cit (2006), P. 52; P. K. O'Brien, Op. Cit (2007), P. 20.

(8) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), P. 17.

(٩) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ٧.

بينما الثاني يطارد الفريسة باستعمال قوة بصره ومن سلالالته السلوقي، الافغاني، البرزي، كلب الايائل والذئيبي الايرلندي(١).

عادة ما يتم تدريب هذه الكلاب على ملازمة صاحبها ملازمة دائمية وذلك بربط الكلب بحبل طوله نحو (١٠) م ثم يسمح له أن يجري بعيداً عن سيده ومدربه على أن يعود إليه عند النداء، فإذا لم يفعل شده مدربه بالحبل فيفهم ما هو مطلوب منه بهذا الفعل، وعن طريق التكرار المستمر يتعلم الكلب إطاعة الأوامر(٢).

يُعدَّ هذا النوع من الكلاب من أقدم أنواع الكلاب المعروفة والذي يمتاز باليقظة والقدرة العالية على التحمل، وكما عادة ما تمتلك كلاب الصيد، بشكل عام، أذنان طويلتان وسيقان قوّية للجري وذيل طويل(٣).

٣- كلاب الرعي

إن مهنة الراعي هي قيادة القطيع من الحيوانات(٤)، وهو في حاجة في عمله هذا إلى من يساعده لذلك أستعملت الكلاب عبر التاريخ في المحافظة على الماشية في أثناء الرعي ومنعها من الهرب وكذلك في حماية حظائر المواشي من الذئاب والحيوانات المفترسة(٥)، بل تساعد كلاب الرعي، في بعض الاحيان، في سوق الماشية إلى السوق لبيعها، وتُعدَّ هذه الأنواع من الكلاب من حيوانات المزرعة الأليفة، ومن أكثر سلالاتها إنتشاراً في العالم في الوقت الحاضر هي الكولي وكلب الراعي الالماني(٦).

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ١٥.

(٢) عز الدين فرّاج وآخرون، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص ١٨٨.

(٣) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ١٥.

(٤) إلزة زايبرت، رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والملكية، تر: محمد وحيد خياطة، دمشق، ١٩٨٨، ص ٢٦.

(5) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), P. 18.

(٦) الموسوعة العربية العالمية ٢٠ (١٩٩٩)، ص ٩.

إن كلاب الرعي عادة لا تتلقى التدريب بل تربى بين القطيع[١]، وبلا شك إنه يتم أختيارها من قبل الرعاة كونها ذات صفات وميزات معينة سواء في التركيب الجسماني أم في حواسها غير العادية، فضلاً عن المهارات والقدرات الأُخرى التي تتمكن من خلالها قيادة القطيع، إذْ إنَّ بعض أنواع هذه الكلاب تقوم بقرص كعوب الماشية والضغط عليها للمشي قدماً، في حين أن بعضها الآخر تقف أمام الحيوانات الراعية وتستعمل نظراتها الثاقبة للتحديق فيها فتجبرها على التحرك أو التوقف[٢]، أي أن مثل هذه الأنواع من الكلاب تكون قيادية بطبيعتها.

٤- كلاب الحرب

أدرك الإنسان من خلال معايشته للكلب لمدة تاريخية طويلة أنه ذا إمكانيات يمكن الافادة منها في الحروب، إذْ أن لهذا الحيوان قدرات هجومية من الممكن استعمالها كسلاح جاهز للقتل في ساحة المعركة ولاسيَّما في تعطيل تقدم صفوف العدو مما يشكل رعباً حقيقياً له ولاسيَّما إذا كان عدد الكلاب كبيراً، فضلاً عما تتمتع به هذه الحيوانات من إمكانيات طبيعية كالشم والسمع ورؤية العدو[٣]، فعن طريق أختيار سمات معينة مثل الشجاعة، العدوانية، الحجم، القوة والسرعة تم تصميم العديد من سلالات الكلاب لغرض القتال[٤].

يجب تدريب كلب الحرب على محفّز من خلال أمر شفهي أو إيماءه وتكرار ذلك يزيد من قوة الحافز، وكما على المدرب أن يجعل من هذا الكلب، بشكل تدريجي، يقظاً ومطيعاً وأن يترك عادة النباح لتنفيذ الأمر بمجرد إعطاءه له[٥]. ويُعدَّ ويُعدَّ كلب الراعي الألماني والراعي البلجيكي من أشهر كلاب الحروب في الوقت الحاضر[٦].

(1) Emmanuella FrancQ, Op. Cit (2007), P. 18.
(2) Francis Galibert and Others, Comptes Renduse Biologies 334 (2011), P.192.
(3) Sébastien, Jean, Louis PolIN, Op. Cit (2003), PP. 9,12,27.
(4) Wil Massey, Op. Cit (2012), P. 9.
(5) Sébastien, Jean, Louis PolIN, Op. Cit (2003), PP. 10, 39.
(6) Ibid, P.69.

ثالثاً: الكلب الرافديني القديم: أسمه وأنواعه ووظائفه

١- اسم الكلب في اللغتين السومرية والاكدية

جاء ذكر الكلاب ضمن أسماء الكثير من الحيوانات المدّجنة والوحشية في الكتابات المسمارية لبلاد الرافدين سواء السومرية منها أم الأكدية[١]، فقد حفظت لنا الوثائق المعجمية والأقتصادية الكثير من أسماء الحيوانات وأصنافها وأعدادها وحسابات التجهيزات اليومية المقدمة لها من العلف مثل الأغنام والثيران والأبقار والحمير فضلاً عن الطيور والأسماك والغزلان والكلاب وغيرها[٢]. كذلك ورد أسم الكلاب في النصوص الدينية والطبية والتآليف الأدبية والفألية وغيرها مما سنأتي عليها تباعاً جميعاً في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

ورد أسم الكلب عند السومريين بصيغة (UR)[٣] و (UR-GI$_7$(R))[٤] وكذلك (UR-GI$_7$-RA^{mori}) UR-GI$_7$[٥] يقابلها kalbu بالأكدية[٦] وإنثاه بشكل kalbatu وهي التسمية العربية نفسها للكلب والكلبة، وفي اللغة السومرية تأتي أنثى الكلب بشكل (SAL –UR) [٧] أمّا جرو الكلب فجاء بصيغة (UR-GI$_7$-TUR)[٨] أو (UR.TUR) السومرية يقابلها بالأكدية mērānu[٩].

---

(١) فاروق ناصر الراوي، ((العلوم والمعارف))، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٥٥.

(٢) نوالة أحمد محمود المتولي، المصدر السابق (٢٠٠٧)، ص ٢٠١.

(3) B. Landsberger, MSL, par. 2, Roma, 1951, P.141.

(4) Daniel A. Foxvog, Elementary Sumerian Glossary, California, 2009, P.60; Leipzig- Mürchner- Sumerischer, Zettelkasten, 2006, PP. 684, 683.

(٥) رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، تر: ألبير أبونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل، إسماعيل، بغداد، ٢٠٠٤، علامة ٥٧٥.

(٦) المصدر نفسه، علامة ٥٧٥؛ CAD, K, P.68.

(7) CAD, K., P.67.

(8) Daniel A. Foxvog, Op. Cit (2009), P.60.

(٩) رينيه لابات، المصدر السابق (٢٠٠٤)، علامة ٥٧٥.

والمقصود بهذه الصيغ جميعاً الكلب المحلي الرافديني لتمييزه عن أنواع الكلاب الغريبة المعروفة آنذاك مثل الكلب العيلامي[١]، الذي كانت سلالته تعامل بأحترام في بلاد الرافدين[٢]، وكذلك الكلب الفارسي وكلب ميلوخا[٣].

هناك أمران لابد من الإشارة إليهما، الأول يتعلق بالكلب البري الذي سميَّ بذات التسمية التي سميَّ بها الذئب وهي UR. BAR. RA وUR. BAR بالسومرية يقابلها بالأكدية barbaru[٤]، الأمر الذي يدل على أن أبناء بلاد الرافدين الرافدين

وجدوا سلفاً العلاقة القوية ما بين الكلب البري والذئب إستناداً إلى التشابه الكبير بينهما سواءً أكان بالشكل أم بالسلوكيات، كذلك فقد ميزوا هذا النوع من الكلاب، أي البري، عن الأليف أو المدجن بالمصطلحات :

UR . GURU , UR . GIR_{15} , UR . GI_7 [5]

---

(1) CAD, K., P.71.

بلاد عيلام: هي المنطقة الجغرافية الواقعة في جنوب غرب إيران في المنطقة التي تسمى في الوقت الحاضر الأحواز، وكانت عاصمة بلاد عيلام الشوش (سوسة)، يُنظر: حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، ط٢، (ب. م)، ١٩٩٢، ص٢٥.

(2) Emil Hauck, ((Die Hunde des umerisch- akkadischen und baby Lonisch- assyrischen kulturkreises)), Sitzungsberichte der Akademi der Wissenschaften mathematisch naturewissenschaftliche klasse 155, 1946, P.65.

(3) CAD, K., P.71.

بلاد ميلوخا : لازالت الأبحاث متضاربة بشأنها فيما إذا كانت واقعة بأتجاه أثيوبيا في أفريقيا أم في الهند في أسيا ، يُنظر : رضا جواد الهاشمي ، المدخل لأثار الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٣١ – ٣٢ .

(٤) علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة السومرية – الأكدية – العربية، أبو ظبي، ٢٠١٦، ص١٠٧١.

(٥) المصدر نفسه، ص١٠٧٣.

أما الأمر الثاني فخاص بوجود مصطلحين ورد ذكرهما في الكتابات المسمارية لبلاد الرافدين لها علاقة بالكلب من ناحية الأسم فقط، الأوَّل خاص بحيوان يتواجد في أهوار جنوب العراق والمعروف بـ ((القندس)) أو كما يسمى باللهجة العراقية الدارجة ((كلب الماء)) ورد ذكره بالسومرية بصيغة (Ur.a) و(A. Wr. UR (.GI_7) وبالأكدية بصيغة kalab mê أو Kalab me- e، والثاني خاص بحيوان ((الغرير)) الذي ورد بصيغة Kalab Urṣi [1]، هذان الحيوانان لن يتم التطرق إليهما في ثنايا الدراسة إذْ لا علاقة لهما بالكلب موضوعنا سوى من ناحية الأسم فقط.

٢- أنواع الكلاب في بلاد الرافدين

إستناداً إلى المخلفات الفنية لحضارة بلاد الرافدين وُجد أن هناك نوعان متميزان من الكلاب شائعة في المجتمع آنذاك وهي[٢]:

أ. الكلب السلوقي

يُعدَّ هذا النوع من الكلاب من أقدم سلالات هذا الحيوان في العالم، يعتقد أنه نشأ في بلاد الرافدين خلال المدة المحصورة بين (٧٠٠٠- ٦٠٠٠) سنة مضت[٣]، وأنه أقدم سلالة تم تدجينها في العالم[٤]، فمصورات الكلاب التي تم العثور عليها في موقع تبه كورا من العصر الحجري المعدني كانت من النوع السلوقي[٥]، الذي كان شائع الاستعمال في أختام عصر العبيد[٦]، وكذلك جمجمة الكلب التي تعود للعصر نفسه [٧]،

---

(1) CAD, K., P.61.
(2) Robert T. Hatt, The mammals of Iraq, U.S.A, 1959, P.35.
(3) Francis Galibet and Others, Comptes Renduse Biologies 334 (2011), P.192.
(4) Maria Sadowski, Op.Cit (2015), P.25.
(5) Robert T. Hatt, Op.Cit (1959), P.36.
(6) Beatrice Laura Goff, Symbols of Prehistoric Mesopotamia, U.S.A, 1963, P.35.
(7) Emil Hauck, Op.Cit (1946), P.78.

تمتّ الإشارة إلى هذه الجمجمة في جزئية: تدجين الكلب في بلاد الرافدين خلال العصور الحجرية/ العصر الحجري المعدني.

فضلاً عن أنه ظهر على ختم يعود إلى عصر الوركاء[١] الرابع[٢] (نحو ٣٥٠٠- ٣٠٠٠ ق.م)، وكما وجدت بقايا عظامه في تل براك[٣]، من العصر الأكدي (٢٣٧٠- ٢١٦٠ ق.م) المتأخر للألف الثاني ق.م[٤]، وأستمر ظهوره على اللقى الفنية حتى العصر الآشوري الحديث[٥]، وبذلك يكون أسم الكلب السلوقي المنسوب أسمه الى العصر السلوقي هو تسمية متأخرة أي أننا من الممكن أطلاق تسمية ((الكلب الرافديني القديم)) على الكلب السلوقي المعروف في الوقت الحاضر.

عرف هذا النوع من الكلاب باستعماله في مجالي الحراسة والصيد بالدرجة الأولى[٦]، الأولى[٦]، ولا غرابة أن تنحصر تربية الكلاب في بلاد الرافدين في هذين المجالين[٧] المجالين[٧] لأنَّ إحتياجات المجتمع لهذا الحيوان آنذاك كانت بلا شك منصبة في مثل هذه الأمور.

تمتاز الكلاب السلوقية بالعيون الكبيرة[٨] والرشاقة فهي نحيلة، رأسها طويل ورقبتها كذلك وأرجلها مستقيمة، ضيقة الصدر، ذيلها طويل وقوي، أذناها صغيرة

---

[١] الوركاء: مدينة أثرية في محافظة السماوة في جنوب العراق، أطلق أسمها على أحد فترات التسلسل الزمني المهمة في العراق، يُنظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، ج٢، تر: ليون يوسف، بغداد، ١٩٩٠، ص ٥٨٧- ٥٨٨.

[2] Emil Hauck, Op.Cit (1946), P.77.

[٣] تل براك: يقع هذا الموقع، الذي كان يُعد حصن عسكرية أكدية، على احد روافد نهر الخابور على الحدود العراقية السورية، يُنظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، ج١، تر: ليون يوسف، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٠٥.

[4] Juliet Clutten- Brock, ((A Dog and a Donkey Excavated at tll Brack)) Iraq 51 (1989), P.219.

[٥] Emil Hauck, Op.Cit (1946), P.77.

[6] Harriet Crawford, Sumer and Sumerians, Cambridge, 2004, P.59.

[٧] نعمان جمعة ابراهيم، تقديس الحيوانات في بلاد الرافدين في ضوء المشاهد الفنية منذ عصور عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الالف الثالث ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٩، ص ٤٦.

[8] Robert T. Hatt, Op.Cit (1959), P.35.

ومطوية بالقرب من الرأس[١]، وكما تتمتع بفكين وأسنان قوية لألتقاط الحيوان الذي تقوم بصيده[٢]، وتتميز بقوة كبيرة وقدرة على التحمل وهي تركض بسرعة كبيرة لمطاردة الضباء[٣] إذْ تبلغ سرعتها نحو ٤٥ ميل في الساعة (٧٢ كم/ الساعة)[٤]، والكلب السلوقي شجاع وقوي البصر وذكي وحنون [٥].

ب. كلب الماستيف

يُعدَّ هذا الكلب واحداً من أشهر سلالات العصور القديمة التي تم تدجينها، يعتقد أنه كان موجوداً بالأصل في بلاد الرافدين في حين إن هناك من يرى أنه تم جلبه من الهند والتبت[٦] إذْ تم إدخاله لبلاد الرافدين عبر إيران منذُ العصور السومرية السومرية الأولى، لذلك تسمى سلالته اليوم "الماستيف التبتي" والتي تُعدَّ السلف المشترك لجميع أنواع كلاب الماستيف الموجودة في جميع أنحاء العالم في الوقت الحاضر[٧]، إذْ إنتقلت هذه السلالة إلى أوربا قديماً عبر التجار[٨].

أمّا معنى تسمية "الماستيف" فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (massivius) التي تعني ضخم أو كبير[٩]، وقد ورد إسم هذا الكلب في النصوص المسمارية السومرية بصيغة $UR\text{-}GI_7\text{-}NITA_2$ أمّا أنثاه فوردت بصيغة $UR\text{-}GI_7\text{-}MUNUS$ [١٠].

يتميز كلب الماستيف بأنه كبير ذو حواس حادة سواء في السمع أو الشم تساعده على كشف إقتراب العدو أسرع من أي جندي[١١]، فضلاً عن قوته وشراسته

(1) Maria Sadowski, Op.Cit (2015), P.25.
(2) William A. Bruette, Op.Cit (1921), PP. 45- 48.
(3) Maria Sadowski, Op.Cit (2015), P.25.
(4) Kim Dennis - Bryan, Op.Cit (2014), P.124.
(5) William A. Bruette, Op.Cit (1921), P. 47.
(6) Emil Hauck, Op.Cit (1946), P.80.
(7) Sébastien, Jean, Louis POLIN, Op.Cit (2003), P.10.
(8) Kim Dennis- Bryan, Op.Cit (2014), P.137.
(9) William A. Bruette, Op.Cit (1921), P.12.
(10) David I Owen, ((Of Dogs and (Kennel) Men)), Cunifrom Digital Library Bulletin 2 (2013), P.5.

(١١) عبد الحميد محمد عبد الحميد، المصدر السابق (١٩٩١)، ص ٥.

لذلك كان يُعدَّ كلب حرب بالدرجة الأولى أمّا بالدرجة الثانية فكان كلباً للصيد[١] فهو من النوع الذي أستعمله الآشوريون في صيد الأسود[٢] وغيرها من الحيوانات، إذْ كان كان يقوم بسحبها بعد إصابتها[٣]، مع أنه يعتقد أنه أستعمل في البداية لحراسة قطعان مواشي المنازل في العصور السومرية الأولى [٤].

إن كلب الماستيف قوي العضلات للغاية وصدره واسع، رقبته غليظة، أرجله مستقيمة، أذناه صغيرة ورقيقة الملمس وهي مسطحة وقريبة من الخدين، أمّا عيونه فصغيرة ومتباعدة إذْ تفصلهما مسافة عريضة، وله جبهة مسطحة لكنها مجعدة، وحواجبه مرتفعة قليلاً، أمّا خطم وجهه فهو قصير وواسع تحت العينين[٥] وشفاهه متدلية[٦].

تم تصوير هذا الكلب على الأختام الأسطوانية ولكنه يظهر بشكل واضح على اللوحات الجدارية الآشورية ولاسيَّما تلك الموجودة في قصر الملك آشور بانيبال (٦٦٨– ٦٢٦ ق.م) إذْ سنأتي إلى وصفها في الفصل الثالث الخاص باللقى الفنية.

٣- وظائف الكلاب في مجتمع بلاد الرافدين

تباين إهتمام سكان بلاد الرافدين من سومريين وأكدين وبابليين وآشوريين بالكلاب[٧]، فمما لاشك فيه إن الكلاب البرية كانت مكروهة عندهم لأنها إعتاشت على ماشيتهم ولاسيَّما الضعيفة أو المريضة منها وذلك إستناداً إلى نص ورد في مدينة دريهم[٨] يعود زمنه إلى عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٣– ٢٠٠٦ ق.م)، جاء

---

(1) Sébastien, Jean, Louis POLIN, Op.Cit (2003), P.10.
(2) William A. Bruette, Op.Cit (1921), P.12.
(3) Robert T. Hatt, Op.Cit (1959), P.35.
(4) Sébastien, Jean, Louis POLIN, Op.Cit (2003), P.11.
(5) William A. Bruette, Op.Cit (1921), PP.13f.
(6) Kim Dennis- Bryan, Op.Cit (2014), P.33.
(7) Emil Hauck, Op.Cit (1949), P.63.

(٨) تقع مدينة دريهم في ضواحي مدينة نفر في محافظة الديوانية، كانت أحد المراكز الأدارية والأقتصادية التابعة لسلالة أور الثالثة، إسمها القديم "بوزرش دكان"، يُنظر:

Tohru MAEAD, Bringing (mu túm) livestock and the puzurish- Dagan organization in the Ur III dynasty, in Mamoru Yoshikawa, ACTA SUMEROLOGICA,11, 1989, P.69.

جاء فيه: ((**التهمت الكلاب (الاصلية) جثتهم**))[1]، هذا من ناحية ومن ناحية أُخرى فأن الكلاب، لاسيما المدّجنة منها، إستعملت في مجالات عدة في المجتمع إذْ لم يكن يستغنى عنها في مجالي الصيد والحراسة[2] وكما أنها تمثل رفقة مطيعة للراعي[3] بوصفها مساعداً جيداً له إذْ كانت حارساً ومرشداً لحظائر الماشية[4] والحيوانات الداجنة في العصور التاريخية مثل الماعز والأغنام والجاموس والأبقار والثيران وغيرها [5].

يزاد إلى ذلك أهمية الكلاب في مجال الأمور العسكرية والحروب مع أنه لا يوجد دليل موثق أكيد يدل على استعمال سكان بلاد الرافدين للكلب في الحروب[6]، أمّا من ناحية استعمال لحم الكلاب كطعام من قبل سكان بلاد الرافدين فلم يرد أي ذكر عن ذلك في النصوص المدّونة[7]، ولربما نجد في المستقبل نصوصاً تخالف ذلك، ومع ذلك قد يكون عدم أستعمالهم لحم الكلاب كطعام نتيجة نظرتهم لهذا الحيوان بوصفه برياً وذات وسيلة نفعية في مجال الحماية والصيد والرعي.

نتيجة أهمية الكلاب هذه فقد صيغت مصطلحات خاصة بهذه الأنواع من الكلاب في النصوص المسمارية منها : UR.SAR.DA الذي يعني كلب حراسة

---

(1) Marcel Sigrist, ((LE traval Des Curis et peaux À Umma Sous la dynastie D' UR III)), JSC, 33, No.3-4, (1981), PP.146f.

(2) Christina Tsouparopoulou, ((The "K-9 Corps" of The Third Dynasty of of Ur: The Dog Handlers at Drehem and the Army)), ZA 102 (2012), P.10.

(3) Emil Hauck, Op.Cit (1946), P.64.

(٤) ليو أوبنهايم، المصدر السابق (١٩٨١)، ص ٥٨- ٥٩.

(٥) سيناء محسن كاظم الوائلي، المصدر السابق (٢٠١٩)، ص ٣٢.

(6) Christina Tsouparopoulou, ZA 102 (2012), P.1; Emil Hauck, Op.Cit (1947), P.73.

(7) Zuzanna Wygnanska, ((Equid and dog burials in the ritual landscape of of bronze age Syria and Mesopotamia)), Aram 29, 1-2, 2017, P.145.

باللغة السومرية[١] يقابله Še-ga بالأكدية و na-adh-ru باللهجة الآشورية[٢]، أمّا مصطلح se- gû الآشوري فيعتقد ان المقصود به هو كلب الرعي العظيم[٣] مع أنه ورد في قاموس العلامات المسمارية بمعنى ((كلب مكلوب))[٤] و il-la-ti كان يعني يعني الكلب القوي وهو صفة لكلب الماستيف[٥]، وUR.NIGIN الذي يقابله بالأكدية مصطلح urnigin والذي يعني كلب صيد[٦] ، فضلا عن مصطلح UR. SAG.GA الذي يقابله ursaga بمعنى كلب مدلّل[٧]،الأمر الذي يدل على على أن أبناء بلاد الرافدين قد أتخذوا من الكلاب أصدقاء للرفقة والتدليل وليس للعمل فقط.

تظهر أهمية وظيفة الكلب بظهور المؤسسات المدنية السومرية في جنوب بلاد الرافدين مع بدء العصور التاريخية، إذْ ظهرت الحياة التخصصية في العمل وتبينت ملامح كل مهنة مثل مهنة الصيد ومهنة الراعي المرّبي للحيوانات الداجنة التي كان لها حضائر متخصصة[٨] في معظم المدن الرافدينية، فضلاً عن مهنة مسمّن الحيوانات[٩]، بل وأضحى لبعض المدن مؤسسات حكومية مهمة لتربية

---

(١) سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٧، ص ٨٤.

(2) Emil Hauck, Op.Cit (1946), P.67.

(3) Ibid, P. 68.

(٤) رينيه لابات، المصدر السابق (٢٠٠٤)، علامة ٥٧٥.

(5)Emil Hauck, Op.Cit (1946), P.68.

(٦) علي ياسين الجبوري، المصدر السابق (٢٠١٦)، ص١٠٧٤.

(٧) المصدر نفسه، ص١٠٧٥.

(٨) عن موضوع الحظائر يُنظر: سهيلة كاظم مدلول، الحظيرة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،٢٠١٣.

(٩) عن المهن في بلاد الرافدين يُنظر: فائز هادي علي الحسناوي، المهن الأقتصادية في العصر العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٩.

الماشية ولاسيَّما في عصر سلالة أور الثالثة وإحداها كانت مدينة دريهم[١] التي كانت كانت مؤسستها تدار تحت أشراف مباشر من قبل ملوكها، إذْ ورد في النصوص المسمارية التي وجدت فيها قوائم للمدخولات والمصروفات ونصوص إستلام مفصلة تخص العاملين المذكورين بالأسماء في هذه المؤسسة، إذْ كان يُعدَّ بعضهم موظفوا إستلام والبعض الآخر موظفوا تسليم أمّا الصنف الثالث فكان يخص موظفي تربية الحيوانات[٢].

من ضمن الحيوانات التي كانت تربى في هذه المؤسسة في دريهم كانت الكلاب التي كان يرعاها موظفون مسؤولون يسمى واحدهم ((راعي الكلاب)) وكانت هذه الكلاب من الذكور والإناث على وفق أحد النصوص الذي يعود إلى مدة حكم آخر ملك من ملوك سلالة أور الثالثة المدعو أبي – سين (٢٠٢٩– ٢٠٠٦) [٣].

بعض هذه الكلاب كانت مخصصة للقصر بالإسم وكانت عادة ما تمثل سلالة الماستيف من الذكور والإناث[٤]، وعلى الرغم من عدم ذكر الوظيفة التي إستعملت لها هذه الكلاب إلا إنه من الواضح كان يتم استعمالها للحراسة أو الصيد أو الشؤون الحربية من خلال جملة من الأمور سنأتي على ذكرها تباعاً.

فقد تم تشخيص أشخاص معينين لتربيتها ورعايتها وتغذيتها ورد ذكرهم في بيوت الكلاب في دريهم تحت عناوين مثل Sipa Ur-ra و Sipa Ur- gir_{15}-ra التي تعني راعي الكلاب أو مربي الكلاب، وهؤلاء المتعاملين مع الكلاب كانوا تابعين لمشرفين تتطابق أسماءهم مع أسماء شخصيات عسكرية معروفة في دولة

---

(1) Tohru MAEAD, Op.Cit (1989), p.69.

(٢) عن هذا الموضوع وتفضيلاته يُنظر: نوالة أحمد محمود المتولي، المصدر السابق (٢٠٠٧)، ص ٢٠٣– ٢٠٨؛ Tohru MAEAD, Op.Cit (1989), PP.69ff.

(٣) مهند عاشور شناوة، ((نصوص اقتصادية من عصر الملك السومري أبي سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة)) ، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، عدد: ١٦، ٢٠١٤، ص ٢٧٧، ٢٨١.

(4) David I. Owen, Cuniform Digital Library Bulletin, 2 (2013), P.5.

سلالة أور الثالثة[(١)]، الأمر الذي يرجّح أن هذه الكلاب إستعملت في حراسة القصور في مدن مختلفة، وكما تم استعمالها في الصيد أيضاً نظراً لإرتباطها بالوظائف العسكرية[(٢)] إذْ غالباً ما كان يعهد بكلاب الصيد إلى جنود متخصصين[(٣)].

وكما هناك ما يبرر على إن هذه الحيوانات كانت تستعمل لأغراض لها علاقة بالأمور العسكرية وهو الأهتمام الكبير بتغذيتها إذْ كان يخصص لها حصص غذائية يومية تشمل اللحوم التي تكون عبارة عن ذبائح الأغنام والثيران فضلاً عن الخبز والقمح والأسماك المطبوخة بل وهناك نص يشير إلى تغذية هذه الكلاب العنب والزبيب[(٤)]، وكذلك الخيول تم أعطاءها كغذاء للكلاب[(٥)] والحمير الميتة أيضاً[(٦)] ومن الجدير ذكره أن راعي الكلاب كانت تصرف له حصص طعام يومية وشهرية تشمل الخبز والجعة والمعجنات وذلك وفقاً لنصوص عديدة تعود إلى سلالة أور الثالثة[(٧)].

كذلك هنالك ما يعزز كون هذه الكلاب كانت تستعمل للأغراض العسكرية الحربية وهو إن نصوص دريهم تظهر أسماء مربي الكلاب هذه على ثلاثة أنواع الأوَّل هم المسؤولون عن إمداد كلاب الجيش بالحيوانات، والثاني هم المسؤولون عن إستلام جلود الحيوانات التي تأكلها كلاب الجيش، أمّا الثالث فهم أفراد عسكريون يستلمون حيوانات موجهة إلى كلابهم[(٨)].

إذاً كل هذه المعطيات تشير إلى إحتمالية استعمال الكلاب في الحروب عند سكان بلاد الرافدين حيث يعتقد إنها إستعملت لحراسة المخيمات أو السجناء وفي

---

(1) Christina Tsouparopoulou, ZA 102 (2012), P.2.
(2) David I. Owen, Cuniform Digital Library Bulletin 2 (2013), P.6.
(3) Sébastien, Jean, Louis POLIN, Op.Cit (2003), P.27.
(4) David I. Owen, Cuniform Digital Library Bulletin 2 (2013), PP.2 ,5.
(5) Christina Tsouparopoulou, ZA 102 (2012), P.2.
(٦) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٢٠١.
(٧) سجى مؤيد عبد اللطيف، ((توزيع معجنات في نصوص مسمارية غير منشورة في المتحف العراقي))، مجلة سومر، عدد٦٢، ٢٠١٦، ص٨٧، ٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٦.
(8) Christina Tsouparopoulou, ZA 102 (2012), P.5.

ساحات المعارك لمطارة الأعداء أو حيواناتهم[١]، بل وهناك من الباحثين من يجزم كون الاشوريين إستعملوا الكلاب في الحروب خلال العصر الاشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م) [٢]، ما يؤكد ذلك هو إستمرار إهتمام سكان بلاد الرافدين بالكلاب الشرسة المستعملة في الحراسة والحرب حتى قبيل سقوط بابل على يد كورش عام ٥٣٩ ق.م وذلك وفقاً لما ورد عند المؤرخ الاغريقي المعروف هيرودوتس[٣] حين ذكر أن ملوك بابل إحتفظوا بأعداد كبيرة من الكلاب الهندية[٤]. بحيث تم إعفاء أربعة قرى كبيرة من الضرائب المفروضة عليها مقابل ان تقدم الطعام لهذه الكلاب[٥].

أمّا ما يخص كلاب الرعي فقد ورد ذكرها مصاحباً للراعي في نص مكسور في إحدى الرسائل التي تعود إلى العصر البابلي القديم[٦] (٢٠٠٠- ١٥٩٥ ق.م)، وكما كان رعاة الأغنام وكلابهم يتم إستعمالهم في مجتمع مدينة ماري[٧] لأنَّ قائمة الحصص الغذائية في إحدى النصوص تذكر خمسة رعاة للغنم يتبع كل واحد منهم

---

(1) Christina Tsouparopoulou, ZA 102 (2012), P.10.

(2) Wil Massery, OP. Cit (2012), PP.9f.

(٣) هيرودوتس: من أهم الكتبة الكلاسيكيين الذين كتبوا عن تفاصيل العالم القديم، مشهور بكتابه ((التاريخ))، يرجح انه عاش من الفترة (٤٨٤- ٤٢٥ ق.م)، عن هذه الشخصية يُنظر: قيس حاتم هاني الجنابي، ((روايات هيرودوت عن بابل وآشور دراسة تاريخية تحليلية))، مجلة كلية التربية/ جامعة واسط، عدد: ٢٥، ٢٠١٦، ص ١٨٦- ٣٠٥.

(٤) من الواضح أن المقصود بها هو كلاب الماستيف.

(5) Herodotus, tr: A.D. Godley, London, Vol.1, BK.1, par. 192.

(6) CAD, K., P.71.

(٧) ماري: تسمى أطلالها في الوقت الحاضر ((تل الحريري)) على ضفة نهر الفرات الغربية قرب البو كمال على الحدود العراقية – السورية، يُنظر: عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة– القسم الأوَّل – الوجيز في تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٩٠، ص ١١٨.

كلب له ضعف الحصص من الخبز[١]، وكما كانت الكلاب، وفقاً للنصوص الأقتصادية في هذه المدينة، تربى وتسمن لاستعمالها كطعام للحيوانات الضارية مثل الأسود في الاقفاص [٢].

كذلك جاء ذكر مصطلح ((راعي كلاب الصيد)) في نصوص من العصر الآشوري الحديث[٣]، فمفاخرات الملوك الآشوريين وأعداد الحيوانات الهائلة التي كانوا كانوا يصيدونها من حيوانات مفترسة وغير مفترسة هو دليل على إستعانتهم بالكلاب في عمليات الصيد هذه[٤].

إذاً إستمر ظهور الكلب كعنصر ذو تأثير في المجتمع عبر كل العصور التاريخية لبلاد الرافدين تقريباً، من خلال استعماله في الوظائف آنفه الذكر، وهذا ما يتبين عبر اللقى الأثرية لبقايا الكلاب في المناطق الأثرية وكذلك عبر النصوص المسمارية المختلفة التي ورد فيها ذكر الكلاب، فضلاً عن المصورات الفنية لهذه العصور على إختلاف أنواعها، كل ذلك سنأتي عليه تباعاً في الفصلين الثاني والثالث من هذه الدراسة.

(١) ستيفاني دالي، ماري وكارانا (مدينتان بابليتان قديمتان)، تر: كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(3) CAD, K., P.73.

(4) Robert T. Hatt, Op. Cit (1959), P.35.

الفصل الثاني

الكلب في المصادر المسمارية الدينية واللقى الأثرية

المبحث الأوَّل

الكلب في النصوص الدينية واللقى الأثرية ذات العلاقة بالمفاهيم الدينية

جسّد إنسان العصر الحجري الحديث بعض أوجه حياته الواقعية المعتمدة على الزراعة وتربية الحيوان بأشكال صور ذات رموز تجريدية بسيطة تعبَر عن شكل الحيوان والنبات، وهذه الرموز أدَت فيما بعد إلى فكرة الكتابة الصورية التي هي أساس الكتابة المسمارية[١] والتي تعد جذورها دينية ممتدة للألف الثامن ق.م، فبعض الصور والرموز المذكورة كانت مستعملة لأغراض دينية في العصرين الحديث والمعدني لاسيما الحيوانات[٢] التي مثلت بشكل تجريدي توضحت رؤيته الدينية في العصور التاريخية[٣]، ومنها ظهرت الكتابة الصورية التي كانت في بداياتها تتألف من حوالي (٢٠٠٠) علامة صورية قوامها علامات تمثل الأشياء المراد تدوينها[٤] والتي كان الكلب أحدها، فقد ورد أقدم مدوّن له بشكل صورة لرأسه ( ) كأحدى العلامات السومرية الأولى لهذه الكتابة الصورية[٥] والتي تعود إلى عصر الوركاء والمؤرخة أقدم أشكالها إلى حوالي ٣٥٠٠ ق.م[٦].

---

(١) عادل ناجي، ((الأختام الأسطوانية))، حضارة العراق، ج٤، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، عمان، ١٩٩٧، ص ١٥٢.

(3) Beatrice Laura Goff, Op. Cit (1963), P.6, Fig.43.

(٤) بهيجة خليل إسماعيل، ((الكتابة))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٢- ٢٢٣.

(٥) رينيه لابات، المصدر السابق (٢٠٠٤)، ص ٢٣٤- ٢٣٥، علامة ٥٧٥.

(٦) بهيجة خليل إسماعيل، حضارة العراق(١٩٨٥)، ج١، ص ٢٢١.

كما إن فكرة رموز الآلهة التي تمثل بعضها بالحيوانات ومن ضمنها الكلب، والتي تمثل أبرز مظاهر العقيدة الرافيدينية[١] لم تبتدأ مع السومريين مع بدأ العصور التاريخية بل قد تعود إلى زمن أقدم من ذلك يرجع إلى عصر حسونة وسامراء وحلف من العصر الحجري المعدني حين أراد الإنسان أن يشير لبعض قوى الكون بالعلامات والإشارات والرموز [٢].

في الحقيقة أدت الحيوانات دوراً واضحاً في ديانة بلاد الرافدين سواء كانت حية أم ميتة، حقيقية أم مصورة أم خيالية وعدّت بعض الحيوانات الحية بمثابة قنوات للتواصل بين البشر والآلهة يتبين ذلك من خلال القرابين المقدمة للآلهة المتمثلة بالأضاحي الحيوانية المحضَرة بطرائق معينة مع إداء مجموعة من الطقوس، بل واستعملت بعض الحيوانات ومصوراتها بمثابة أدوات لحماية الإنسان من الشرور التي كانت تعتريه وتتسبب في أذيته، وفي بعض الأحيان كقنوات ماصة لتلك الشرور[٣]، ولعل أحد تلك الحيوانات كان الكلب الذي سنستعرض فيما يأتي حضوره الديني من خلال النصوص المسمارية واللقى الأثرية الخاصة بهذا الموضوع.

أوّلاً: الآلهة والكلاب

إرتبط الكلب شكلاً ورمزاً وحيواناً مرافقاً حارساً مع بعض الآلهة لعل أبرزها الإلهة نن – إيسينا/ كولا إلهة الطب التي سنأتي إليّها بالتفصيل في الجزئية القادمة، بل ويرى الماجدي[٤].
الماجدي[٤].

[١] عن رموز أهم الآلهة في بلاد الرافدين يُنظر: فاتن موفق فاضل علي الشاكر، رموز أهم الآلهة في العراق القديم– دراسة تاريخية دلالية، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٢.

[٢] خزعل الماجدي، متون سومر الكتاب الأوّل التاريخ– الميثولوجيا – اللاهوت– الطقوس، عمان، ١٩٩٨، ص ٢٥٤.

[3] Joann Scurlock, Animals in Ancient Mesopotamia Religion, in Billie Jean Collins, A History of the Animal World in the Ancient Near East, Leiden, 2002, P. 361.

[٤] خزعل الماجدي، متون سومر (١٩٩٨)، ص ١١٣– ١١٥.

إن الإلهة بابا/ باو[١] كان يرمز لها بالكلب قبل الإلهة كولا حيث كانت بابا/ باو إلهة الطب أيضاً[٢]، وكذلك الأمر بالنسبة للإلهة ننتينوكا[٣] التي تم العثور على إسمها منقوشاً على جسم كلب منحوت من الحجر مكتوب عليه ((**كلب ننتينوكا**))[٤] الأمر الذي يدل على أن هذا الحيوان كان رمزاً لهذه الإلهة أيضاً.

ينطبق الشيء ذاته على الإلهة ننكراك[٥] التي كان الكلب رمزها كذلك وفق النص: ((**إسم ننكراك وجد بالحقيقة (منقوشاً على كلب) في الداخل**))[٦]، وفي وفي نص آخر: ((**بينما كنت أنظر إلى أساسه القديم، وجد فيه كلباً من الطين مكتوباً عليه ننكراك**))[٧]، كذلك ورد في نص ديني تم العثور عليه في مدينة

---

[١] بابا/ باو: إلهة سومرية عبدت في مدينة لكش، وتعد أحد مصادر الخصب والعطاء وإلهة الفضائل النسائية والزراعة، وعن هذه الإلهة بالتفصيل يُنظر: حسين عليوي عبد الحسين السعدي، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٥، ص ١٦٩– ١٧١.

[٢] إن أقدم دليل على كون الإلهة بابا/ باو كانت طبيبة أو شافية هي النصوص المسمارية المؤرخة إلى عصر سلالة أُور الثالثة حيث ورد إسم الإلهة بشكل ^{d}Ba-ú-azu بمعنى ((باو الطبيبة))، يُنظر:

P. Steinkeller, The Babylonian Healing Goddess Gula, and her Dog, and Some Classical Analogues Unpublished Lecture given at Tel Aviv University, 1998, P.3.

[٣] ننتينوكا: وتلفظ أيضاً نندينوكا والتي تعني حرفياً ((السيدة التي تعطي الحياة للميت))، كان مركز عبادتها في مدينة نيبور، يُنظر:

Barbara BÖck, The Healing Goddess Gula Towards an Understanding of Ancient Babylonian Medicine, Leiden, 2014, P. 10.

[4] Ibid, P. 18.

[٥] ننكراك: يفسر إسم هذه الإلهة السومري حرفياً بـ ((سيدة المرفأ)) الذي لم يفهم معناه لحد الآن، يُنظر: د. أدزارد، م. هـ بوب و ف. رولينغ، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية) تر: محمد وحيد خياطة، بيروت، (ب. ت)، ص ٧٨.

[6] CAD , A., P. 25.

[7] CAD, K., P.71.

آشور[١] ذكراً لهذه الإلهة مع مجموعة من الكلاب المرافقة الصغيرة والكبيرة التي من الواضح أنَّها كانت تمارس وظيفتها بأعتبارها من الحيوانات الحارسة التي قد تهاجم من تريد دفاعاً عن سيدتها: ((**أوه ننكراك، إكبحي جماح كلابك الصغيرة (و) ضعي كمامة على فم كلابك الكبيرة**))[٢].

كما وكان للإله مردوخ[٣] أربعة كلاب مرافقة خاصة به لها أسماءاً معروفة هي: ((**^{d}IL- te- bu, ^{d}Ik- šu- da, ^{d}Su- ku- lu, ^{d}Uk- ku-mu**))[٤] التي على الأرجح كانت تصور على أنَّها من سلالة الماستيف بصفتها كلاباً ضخمة وقوية[٥]، والملاحظ وجود علامة الإلوهية (dingir) السابقة لأسماء هذه الكلاب، الأمر الذي يدل على إنَّها ليست كلاباً عادية تلك التي ترافق الآلهة.

بل وكانت هذه الكلاب الإلهية، إن صح التعبير، تتقاتل فيما بينها ربما لتبيان قدراتها القتالية وفق النص الآتي الذي يصف الكلب الخاص بالإله إنليل[٦] ومدى شراسته: ((**كلب إنليل عض كلب أيا**[٧]، **"الكلب الجبار" لدامكينا**[٨]، **كلب الإسم الإلهي السافك للدماء، كلب نندينوكا المتعطش للدماء**))[٩].

---

[١] آشور: هي أوَّل عاصمة للآشوريين، تتمثل اليوم بمدينة الشرقاط في محافظة نينوى، يُنظر: كلين دانيال، المصدر السابق (١٩٩٠)، ج١، ص ٤٣.

(2) CAD, K., P.71

[٣] مردوخ: عُرف هذا الإله كإله لمدينة بابل منذ عصر سلالة أُور الثالثة إذْعُدّ فيها ((سيد الآلهة)) و((أبو الآلهة))، يُنظر: د. أدزارد وآخرون، المصدر السابق (ب. ت)، ص١٦٠- ١٦١.

(4) CAD, K., P.71; U-W, P. 51.

(5) E. Douglas Van Buren, Op. Cit (1939), P. 17.

[٦] إنليل: معنى إسمه ((سيد الهواء)) ويأتي بالمرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الإله آنو ((أبو الآلهة))، يُنظر: حسين عليوي عبد الحسين السعدي، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٨٦- ٩٣.

[٧] أيا: هو الإسم الأكدي للنظير السومري إنكي، إله المياه والحكمة، يُنظر: حسين عليوي عبد الحسين السعدي، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٩٦- ١٠٦.

[٨] دامكينا: هي والدة الإله مردوخ وقرينة الإله أيا، يُنظر:
Michael Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses, New York, 2004, P.71.

(9) CAD, K., P.71.

قد يكون المقصود بهذا النص الذي يظهر فيه جلياً أن كلب الإله إنليل تمكّن من عض كلاب بقية الآلهة بالرغم مما تتصف به من ميزات شرسة ودموية، هو أن إنليل بصفته سيد الآلهة جميعاً فلابد أن يكون كلبه معادلاً لمركز سيده وبالتالي يكون أقوى من كلاب بقية الآلهة.

هناك نصوص تشير إلى كلاب تابعة لإله معين ولكن المقصود بها ليس هذا الحيوان بل كائنات أُخرى تُشبه به من حيث شراسته أو تبعيته لسيده وتنفيذ أوامره، بمعنى آخر أن مصطلح كلاب الإله الفلاني هو تعبير مجازي لا أكثر، من ذلك مصطلح ((**الكلاب الكبيرة لننكيلم**)) إذْ إنَّ من المعروف أن هذا الإله هو إله القوارض والآفات الأُخرى فمعنى أسمه السومري الحرفي هو ((سيد القوارض))(١)، إلا أنَّهُ غالباً ما يتردد هذا التعبير لاسيما في التعاويذ(٢) الخاصة بالمزروعات، والمقصود بها ليس الكلاب وأنما الإشارة إلى الجراد، اليرقات، الفئران وغيرها من الكائنات التي يتحكم بها هذا الإله (٣).

وفيما يلي ذكر لنموذج من هذه التعاويذ التي يرد فيها تعبير كلاب ننكيلم بشكل متكرر: ((**أيها السيد ننورتا**(٤)**... أظهر حسن نيتك تجاه قطعة الأرض الزراعية هذه و[أطرد] هم، الكلاب الكبيرة لننكيلم، الجراد (و) الملتهمة [الآفة التي] أفواهها غامرة**))(٥)، فهنا نرى تشبيه الهوام والحشرات بالكلاب التابعة لننكيلم بوصفها تابعة له وتأتمر بأمره.

---

(1) A.R. George and Junko Taniguchi, ((The dogs of Ninkilim, part Two: Babylonian Rituals To Counter Field Pests)), Iraq 72 (2010), P.80.

(٢) سوف نأتي على موضوع التعاويذ وتفسيرها بالتفصيل خلال المبحث الثاني من هذا الفصل.

(3) P. Steinkeller, OP. Cit (1998), P.20.

(٤) ننورتا: إله سومري يعني أسمه ((سيد الأرض)) وهو يجسد الخصوبة وذو علاقة بالحقول وزرائب الحيوانات والمحاصيل، كما أنَّهُ يتمتع بشخصية قتالية حربية، يُنظر: د. أدزارد وآخرون، المصدر السابق (ب. ت)، ص ١٧٣.

(5) A.R. George and Junko Taniguchi, Iraq 72(2010), P. 85.

ذات الشيء ينطبق على الشيطان[١] ((سامانا)) المسبب لبعض الأمراض والذي كان خلال العصر البابلي القديم يصوّر على أنَّهُ يمتلك فم أسد وأسنان تنين ومخالب نسر وذيل عقرب[٢]، ومع ذلك كان يطلق عليه: **((كلب بمخالب ضخمة))** فهو **((كلب إنليل الشرس))** و**((الكلب الوحشي لإنكي/ أيا))** و**((كلب نن – إيسينا المريق للدماء))** و **((كلب ننتينوكا المريق للدماء))**[٣]، إن إرتباط هذا الشيطان بهذه الآلهة جميعاً تحت مسمى ((كلب)) يحمل دلالة أنَّهُ كان ينفذ رغباتها ويأتمر بأمرها.

ثانياً: الإلهة نن إيسينا/ كولا وعلاقتها بالكلب

قبل الخوض في الحديث عن الإلهة كولا إلهة الطب وإرتباطها بحيوان الكلب لابد من توضيح موضوع مهم جداً يتعلق بها وبوظيفتها وبرمزها الإلهي ((الكلب)) وعلاقة كل ذلك بآلهات آخريات تمت الإشارة اليهن في مقدمة الجزئية السابقة، فخلال عصر سلالة أُور الثالثة برزت خمسة آلهات إرتبطن بالطب والشفاء هن: (١) نن– إيسينا التي عُبدت في مدينة إيسن[٤] والتي يعني إسمها ((ملكة أو سيدة

---

(١) الشيطان في اللغة العربية من شاطن بمعنى البعيد عن الحق/ الرجل الخبيث، والشيطان روح شرير سمي بذلك لبعده عن الخير والحق. يُنظر: المنجد في اللغة والاعلام (٢٠٠٨)، ص٣٨٧– ٣٨٨. في بلاد الرافدين يتكون عالم الأرواح فضلاً عن الآلهة من الشياطين والجن والكائنات الخرافية التي تسكن العوالم السفلى والعليا والأرضية حسب طبيعتها، فهي مخلوقات يمتلئ بها الكون وهناك الطيبة منها والخبيثة، مثال على الأولى ((اللماسو)) ، أمَّا الثانية فعدوها أكثر من الأولى وتم تصويرهم كوحوش مخيفة أو كائنات بأشكال مرعبة تكون أصواتهم أشد من عضتهم، يدخلون البيوت وحضائر الحيوانات لإحلال الأذى والموت ويسببون المرض بأنواعه... الخ منهم ((الاوتوكو)) ((الرابيصو)) و((اللامشتو))... الخ يُنظر: خزعل الماجدي، متون سومر (١٩٩٨)، ص ١٣٥– ١٤٠ ؛ سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، ٢٠١٣، ص٧٠– ٧٢.

(2) Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 2004, P. 101.

(3) Barbara BÖck , Op. Cit (2014) , PP. 99f.

(٤) مدينة إيسن: تقع أطلالها في الوقت الحاضر في التلول المسمات إيشان البحريات التي تبعد مسافة (٢٨) كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة نفر في محافظة الديوانية، للتوسع يُنظر: عباس علي الحسيني، مملكة إيسن بين الأرث السومري والسيادة الآمورية دراسة،دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٤.

إيسن))[١]. (٢) ننتينوكا تمت عبادتها في مدينة نيبور[٢] ويعني أسمها ((السيدة التي تعطي الحياة للميت)). (٣) كولا التي عُبدت بالأصل في مدينة أُوما[٣] وتعني ((العظيمة)) أو ((الطبيبة العظيمة))[٤].

(٤) باو التي عُبدت في مدينة لكش[٥]. (٥) ننكراك بمعنى ((سيدة المرفأ)) يرجَح أصل إسمها أن يكون أجنبياً[٦].

وردت أسماء هذه الآلهات جميعاً في النصوص السومرية منذ ٢٥٠٠ ق.م ولكن لم تشخص كآلهات للشفاء كل منها تعبد في مدينة مختلفة إلا في حوالي ٢١٠٠ ق.م وذلك خلال عصر سلالة أُور الثالثة، ثم نمت شعبيتهن وأهميتهن بشكل كبير خلال عصر إيسن- لارسا (٢٠٢٥- ١٧٦٣ ق.م) من العصر البابلي القديم إذْ تمت معاملتهن جميعاً ككيان واحد على الرغم من إختلاف أسماءهن، كذلك تم منحهن عناوين وظيفية متطابقة، إلا أن واحدة فقط منهن برزت بشكل خاص وهي الإلهة كولا، دون معرفة السبب، وبحلول عام ١٥٠٠ ق.م أصبح إسمها هو التصنيف الأكثر شيوعاً بينهن، ثم واصلت كونها من أقوى الآلهة خلال العصر

(1) Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Goddesses in Context on Divine Powers, Roles, Relationships and Gender in Mesopotamian Textual and Visual Sources Zurich, 2013, P. 82.

(٢) نيبور: هي مدينة نفر الحالية في محافظة الديوانية، وكانت تعد المدينة المقدسة للسومريين، يُنظر: كلين دانيال، المصدر السابق (١٩٩٠)، ج٢، ص ٥٥٧.

(٣) أُوما: مدينة سومرية تقع على بعد (١٨) ميل شمال غربي مدينة لكش في محافظة الناصرية. يُنظر: عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ٧٦.

(4) Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Op.Cit (2013), PP. 56, 82.

(٥) مدينة لكش: مدينة سومرية في جنوب العراق تعرف بقاياها في الوقت الحاضر بأسم ((تل الهبة)) في محافظة الناصرية. يُنظر: حنان شاكر حمدان، جوديا أمير سلالة لجش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأداب، ٢٠٠٣، ص ٤.

(6) Barbara Böck ,Op.Cit (2014), P.12

البابلي الوسيط (١٥٩٥- ١١٦٣ ق.م) ثم خلال الألفية الأولى في كل من آشور وبابل[١]، بل وظلّت ضمن مجمع الآلهة الرافديني حتى العصور الهلنستية[٢].

إنطلاقاً من هذه التفسيرات يتوضح لنا سبب عد الكلب رمزاً دينياً للآلهات الخمس كما ورد في الجزئية السابقة، كما إننا سوف نتعامل مع هذا الموضوع وفق هذا المنظور آخذين بوصفها أن أبرز تسميتين بارزتين لاسيما في العصر البابلي القديم فصاعداً هي نن- إسينا وكولا كونهما شخصية واحدة وفقاً لما جاء في ترتيلة للملك أشبي- إيرا (٢٠١٧- ١٨٨٥ ق.م) أوَّل حاكم في مدينة إيسن الذي أشار إلى ذلك بشكل واضح قائلاً: **((نن- إيسينا النقية، السيدة كولا))**[٣] إذْ تمت مطابقة الأسمين تماماً[٤].

عُدّت الإلهة نن – إيسينا/ كولا إلهة الطب والشفاء من الأمراض وراعية الأطباء في بلاد الرافدين[٥]، وبحسب النصوص المسمارية فإنَّ الإله إنكي/ أيا هو الذي منحها الخبرة والقدرة في العلاج والقيام بالممارسات الطبية[٦]إذْ كان الإله الأكبر الأكبر في رعاية الطب[٧]، حتى أنَّها تقول في أحد النصوص: **((أن أيا كلفني أنا**

---

[١] عن تفصيل هذا الموضوع بشكل كامل يُنظر المصادر الآتية:

P. Steinkeller, Op.Cit (1998), PP.1-4; Barbara BÖck, Op.Cit (2014), PP.9-14; Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Op.Cit (2013), PP. 82- 84.

[2] Alan Lenzi, ((A Shuilla : Gulla)), Reading Akkadian Prayers and Hymns An Introduction ,U.S.A., 2011, P. 243.

ويقصد بالعصور الهلنستية : الفترة الزمنية الممتدة من ٣٢٣- ٣٠ ق.م أي من بعد وفاة الأسكندر المقدوني وحتى تأسيس الأمبراطورية الرومانية يُنظر: حلمي رسول رضا، بلاد النهرين في العصر الهيلنستي، إطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٢٠١٥ ، ص ١.

[3] Barbara BÖck, Op.Cit (2014), P.13.

[4] Tallay Ornan, ((The Goddess Gula and her dogs)), Israel Museum Studies in Archaeology, 3 (2004), P. 13.

[5] Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 101.

[٦] سامي سعيد الأحمد، ((الطب العراقي القديم)) ، مجلة سومر، عدد ٣٠، ١٩٧٤، ص٩٠.

[٧] خزعل الماجدي، إنجيل بابل، عمان، ١٩٩٨، ص ٣٠١.

كولا بفن العلاج الذي هو من إختصاص الآلهة))[١] ، وفي نص آخر تقول على لسانها: ((**أنا الطبيبة، أعرف كيف أعالج، أنا أحمل معي دائماً كل الأعشاب، أنا أطرد المرض. أحمل معي حقيبة تحوي تعويذات تمنح الحياة... نظرتي على المحتضر تحييه، كلماتي تجعل الضعيف يقف... أنا سيدة الحياة. أنا الطبيبة، أنا الرائية، أنا طاردة الأرواح الشريرة))** [٢]، ونظراً لسلطانها الكبير على المرض فقد كان يتم إستدعاء إسمها في التعاويذ الدينية الخاصة بصب اللعنة وجلب الأمراض على المخالفين[٣].

كان للإلهة كولا منزلة رفيعة بوصفها أحد أعمدة الشفاء ومعالجة الأمراض فهي ((السيدة الشافية)) و((سيدة الحياة)) و ((المنقذة الكبيرة)) بوصفها تشفي المرض[٤]، وهي ((إلهة العقاقير والسموم))، و((العظيمة في الممارسات الطبية)) و((المتميزة بقدراتها ومهاراتها في فن العلاج والشفاء))[٥]، ومن ميزاتها وألقابها الأخر ((الملكة التي تعيد الحياة للموتى))[٦] حيث إنَّها تحي الموتى بلمسة يدها، وهي ((حافظة الحياة لمن يخافها))، كذلك وصفتها النصوص المسمارية بـ ((الأُم السماوية)) لمعبد المدينة الرئيس في مدينة إيسن[٧]، كما وعرفت كولا أيضاً بأسم آخر هو ((ميمي))[٨]، ويبدو إن معبدها الذي نظامه قائم على الأروقة كان معداً من أجل خدمة المرضى وقيام رجال الدين بتقديم يد العون لهم[٩].

---

(١) فاتن موفق فاضل علي الشاكر، المصدر السابق (٢٠٠٢)، ص ١٦٧.

(2) Barbara Böck, Op.Cit (2014), PP.2f.

(3) Alan lenzi, Op.Cit (2011), P.243.

(٤) رينية لابات، ((الطب البابلي والآشوري))، تر: وليد الجادر، مجلة سومر، عدد ٢٤، ١٩٦٨، ١٩٦٨، ص ١٩٤.

(٥) فاتن موفق فاضل علي الشاكر، المصدر السابق (٢٠٠٢)، ص ١٦٧.

(6) Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 161.

(٧) أُسامة عدنان يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، عمان، ٢٠١٥، ص ١٤٤.

(8) Paul - Alain Beaulieu, The Pantheon of URUK During the Neo-Babylonian period, Boston, 2003, P.274.

(٩) أسامة عدنان يحيى ، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ١٤٤.

أمَّا عن علاقة كولا بالكلب فتعود إلى كونه رمزاً الهياً لها وذلك وفق المصورات التي ظهرت عليها معه منذ العصر البابلي القديم وأستمرت حتى العصر البابلي الحديث[1] الحديث[1] والتي أقدمها هو الإناء الطقسي المنحوت بشكل كلب يحمل على ظهره ما يشبه يشبه الإناء والمؤرخ إلى حوالي القرن ١٩ ق.م والذي سنتحدث عنه بشكل منفصل في نهاية هذا المبحث، أمَّا صورها مع كلبها فقد أصبحت شائعة جداً في منتصف الألف الثاني ق.م إذْ غالباً ما تصور وهي جالسة على العرش وكلبها جاثياً بجانبها[٢].

كما ويصف نص طقسي يخص كولا يعود إلى العصر الآشوري الحديث (٩١١– ٦١٢ ق.م) الكلب على أنَّهُ رسول هذه الإلهة: ((**الكلب، الذي عبر إي – ساباد**[٣]**: هو رسول. كولا أرسلته (للإستفسار) عنه**))[٤]. وفي الحقيقة فإنَّ هناك من لا يعد الكلب رمزاً إلهياً ورسولاً لكولا فحسب وأنما أحد أشكالها (الحيواني) وبعبارة أُخرى فإنَّ كولا هي كلب [٥].

وفيما يلي مقطع لصلاة مقدمة للإلهة كولا، يتبين من خلالها العلاقة الوثيقة بين هذه الإلهة وهذا الحيوان، وأن عدم الإهتمام به يعد إهانة شخصية لها:

((... أنَّهُ أمر خطير، فقد أظهر عدم إحترام كبير أمام كولا... [رأى...] لكنه تظاهر بعدم ملاحظته. لقد رآى كلباً مصاباً لكنه تظاهر [عدم ملاحظة ذلك]. لقد رأى [...كلباً] لكنه تظاهر عدم ملاحظة ذلك. الكلاب [كانت] تتقاتل...[... كانو ينو] حون وهو رأى ذلك لكنه تظاهر بعدم ملاحظة ذلك. [هو رأى كلباً ميتاً؟] لكنه لم يدفنه وألقاه أرضاً... الكلاب كانت تتقاتل لكنه لم يفصلهم...))[٦].

---

(1) Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 70.
(2) P. Steinkeller, Op.Cit (1998), P. 4.
(٣) É-Sabad هو معبد كولا في مدينة بابل. يُنظر:
عباس علي الحسيني، المصدر السابق (٢٠٠٤)، ص ٢٢.
(4) Chikako E. Watanabe, Association of the Dog with Healling Power in Mesopotamia, in Yagmur Heffron, Adam Stone and Martin Worthington, At The Dawn of History Ancient Near Eeastern Studies, U.S.A. , 2017 , P. 691.
(5) P. Steinkeller, Op.Cit (1998), P. 1.
(6) Barbara Böck, Op.Cit (2014), PP. 39f.

وفي نص آخر يرد الكلب في علاقة حسية مع الإلهة كولا: ((**هل أن الكلب الذي يجلس على رجليه الخلفيتين، وجهه متوجة إلى (كوكبة) كولا؟**))[١].

وفي نص آخر من النصوص المسمارية البابلية القديمة يرد ذكر كلب الإلهة كولا كمرافق ذو تأثير غير طبيعي على الشخص الذي قد يكون مريضاً فبمجرد لمسه للكلب يعود مشافى مرة أخرى :

((**أنَّهُ إذَا لمس كلب الإلهة كولا سيصبح نظيفاً (مرة أُخرى)**))[٢].

وفقاً لما تقدم فهناك سؤالان يفرضان نفسهما، الأوَّل هو: لماذا يكون الكلب رمزاً لإلهة الطب؟ والثاني هو: هل قدّس سكان بلاد الرافدين الكلب؟

للإجابة عن السؤال الأوَّل نقول أن إرتباط الإلهة كولا بالكلب لا يزال غامضاً، ولكن بحسب بعض الباحثين، يعزون السبب إلى أن قيام هذا الحيوان بلعق جروحه هو نوع من التطبيب لها (أي الجروح) لما يحتويه لعابه من مضادات جرثومية شأنه شأن الحيوانات اللبونة الأُخرى التي يحمل لعابها خصائص طبية تعمل مثل المضادات الحيوية[٣]، مع أن الدراسات السريرية العلمية تؤكد على الأثر المحدود في تعزيز الشفاء في لعاب الكلاب وتقليل التلوث الجرثومي في الجروح عن طريق اللعق[٤]

---

(1) CAD, K., P. 72.

(2) CAD, K., P. 71.

(٣) خزعل الماجدي، متون سومر (١٩٩٨)، ص ١١٣؛

Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3(2004), P.18.

(4) Barbara Böck, Op.Cit (2014), P. 38.

من المهم الإشارة هنا أنَّهُ وبحسب بعض المؤرخين الكلاسيكيين فقد عُد لعاب الكلب مرهماً للشفاء من الجروح عند المصريين القدامى، فقد كانت الكلاب بعد إنتهاء الحروب تجوب ساحات القتال للبحث عن الجرحى ولعق جراحهم لتشفى، ومن ناحية أُخرى فإنَّ الكلب كان ذا إرتباط بإله الشفاء أسكيليبوس اليوناني، ويعتقد أن السبب في ذلك هو التأثر بعبادة كولا وكلبها حيث إنتقلت عبادة هذه الإلهة من بلاد الرافدين إلى مدينة عسقلان الفلسطينية ومنها إلى بلاد اليونان، يُنظر:

Sēbastien, Jean, Louis POLIN, Op.Cit (2003), P.3; Tallay Ornan, Israel Musem Studies in Archaeology 3 (2004), P.18.

أمَّا الإجابة عن السؤال الثاني فنقول أنَّهُ من المؤكد أن بعض المدن كانت تقدس الكلب وذلك إستناداً إلى طريقة دفنه، وهذا ما سيتم الإجابة عليه بشكل أدلة أثرية في الجزئية الآتية.

ثالثاً: معابد الإلهة نن – إيسينا/ كولا والكلب

عُبدت الإلهة نن– إيسينا / كولا في العديد من المدن الرافدينية حيث كان لها معابد عدة في كل من آشور، بابل، بورسبا[١]، نيبور، لكش، لارسا[٢]، أُوما، أُور والوركاء[٣] إلا أن أكثر المعابد أهمية وشهرة كانت تلك الموجودة في مدينة إيسن لأنَّها الإلهة الرئيسة والحامية لهذه المدينة[٤] منذ زمن سلالة إيسن الأولى (٢٠١٧–١٧٩٤ ق.م)[٥]، لاسيما معبدها الرئيس والمسمى ((É – GAL – MAḪ)) الذي يعني ((القصر العظيم))[٦] والذي يتضح من خلال تعويذة تعود إلى العصر البابلي القديم عن عظة كلب أن هذا المعبد كان مليئاً بالكلاب لاسيما الجراء منها:

((تعويذة: في معبد إيكال ماخ تسكن الإلهة كولا، والراسخ هو عرشها، جراءها مجتمعة ضد بعضها البعض، كلب قفز وعض رجل...))[٧].

---

[١] بورسبا: مدينة بابلية تقع على بعد (١٥– ١٦) كلم من مدينة الحلة، يُنظر: طه باقر، بابل وبورسبا، بغداد، ١٩٥٩، ص ١١.

[٢] لارسا: مدينة تقع بقاياها الآن على بعد ٣٠ كم شمالي غربي محافظة الناصرية حيث تسمى ((تل سنكرة)). يُنظر: عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١١٤.

[3] Alan Lenzi, Op.Cit (2011), P. 243.

وعن العديد من هذه المعابد وأسماءها يُنظر: عباس علي الحسيني، المصدر السابق (٢٠٠٤)، ص ١٢١– ١٢٣.

[٤] عباس علي الحسيني، المصدر السابق (٢٠٠٤)، ص ١٩.

[5] Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3(2004), P.14.

[6] Alan Lenzi, Op.Cit (2011), P. 243.

[7] Barbara BÖck, Op.Cit (2014), P. 93.

واستناداً إلى نص مسماري يعود إلى الملك المثير للجدل ((الملك البديل))[١] إنليل باني (١٨٦٤– ١٨٤١ ق.م) الملك العاشر لسلالة إيسن الأولى[٢]، عرفنا إنه كان للإلهة نن – إيسينا معبداً آخر في أيسن يسمى ((É – UR- GI_7- RA)) بمعنى ((بيت الكلب))[٣] قام ببناءه لها، حيث ورد فيه:

((إلى نن– إيسينا، سيدته، إنليل باني... ملك إيسن، ملك سومر وأكد... بنى لها بيت الكلب/ المعبد))[٤].

إن هذا النص يشير إشارة واضحة وأكيدة على إرتباط الإلهة نن – إيسينا ذات الأسم السومري بحيوان الكلب شأنها شأن الإلهة كولا ذات الإسم الأكدي، أرتباطاً وثيقاً ومقدساً إلى درجة أن سمي المعبد المخصص لها بأسمه، آخذين بنظر الأعتبار أن كلتا الإلهتين تمت مطابقتهما خلال هذا العصر.

رابعاً: مدافن الكلاب

تم الكشف عن أولى الهياكل العظمية للكلاب مدفونة في قبور مع بشر في مقبرة أريدو تؤرخ إلى عصر العبيد (النصف الأوَّل من الألف الرابع) إذْ تم العثور على هيكل عظمي لإنسان يتراوح عمره مابين (١٥– ١٦ سنة) مدفوناً مع كلب تم وضعه على وسط جسم الشاب الممدد في صندوق، وتم وضع عظمة لحم إلى جانب

(١) الملك البديل: كان يتم إختياره بديلاً عن الملك الأصلي بغرض الحفاظ على حياته ولمدة مؤقته، حيث كان إنليل باني بستانياً إختاره الملك ايرا– ايميتي ليكون ملكاً بديلاً عنه على عرش إيسن، فكان أن مات الملك الأصلي إثر تناوله حساءً فآل الحكم إلى إنليل باني مما يشير إلى إحتمالية وجود مؤامرة على الملك الأصلي الذي مات مسموماً. يُنظر: عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ٢٠١– ٢٠٢.

(2) Aaron Shaffer, ((Enlil bani and The "Dog House" in Isin)), JCS 26 (1974), P.251.

(3) Alan Lenzi, Op.Cit (2011), P. 243.

(4) A. Livingstone, ((The Isin "Dog House" Revisited)), JCS 40(1988), P. 54.



فكه السفلي، كما ووجد في القبر فخار جنائزي، كذلك تم العثور على قبر آخر في المقبرة ذاتها وهو يحتوي على هيكلين عظميين لكلبين(١).

السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو لماذا تم دفن كلاب في مقابر البشر في هذه الفترة المبكرة من تاريخ بلاد الرافدين؟ لربما يكون الجواب المقنع أنَّهُ نوع من الشعائر الدينية انذاك لاسيما وأن مقبرة أريدو تمثل مرحلة متقدمة في تطور طقوس الدفن من ضمنها الفخاريات الجنائزية(٢)، كما وقد يكون دفن عظام الحيوانات الأليفة في تلك المواقع مع جثث الموتى كرفقة في رحلة الموت أي أن السبب هو ديني أيضاً، كذلك أرى فضلاً عن ذلك، أن السبب قد يكون عاطفياً فلربما كانت هذه الكلاب مقرَبة جداً من أصحابها حتى أنَّهُ تم دفنها بالقرب منها لاسيما وأن وضع الكلب على وسط جسم الشخص الشاب دليلاً واضحاً على حبه وإرتباطه بهذا الحيوان.

ومن عصر جمدة نصر(٣) (٣٠٠٠- ٢٩٠٠ ق.م) تم العثور في أبو صلابيخ(٤) على بقايا عظام وأسنان لكلاب داجنة، وفي الحقيقة فإنَّ محدودية هذه البقايا لا تعطي صورة واضحة فيما إذَا كان دفن هذه الكلاب في هذا المكان لغرض ديني أو غيره(٥).

---

(1) Fuad Safar, Mohammad Ali Mustafa, Seton Lioyed, Eridu, Baghdad, 1981, P. 21.

(٢) سيتون لويد، المصدر السابق (١٩٩٢- ١٩٩٣)، ص ٦٣.

(٣) جمدة نصر: موقع صغير شمال شرق مدينة بابل، يُنظر: كلين دانيال، المصدر السابق (١٩٩٠)، ج١، ص ٢٣٣.

(٤) أبو صلابيخ: موقع أثري يقع على بعد (٢٠) كلم شمال غربي نفر في محافظة الديوانية، يتكون من تلين الأوَّل يسمى ((تل الوركاء)) يعود إستيطانه إلى حوالي عصر جمدت نصر و((التل الغربي)) الذي يعود إلى عصر العبيد والوركاء المبكر وجمدت نصر، للتوسع يُنظر: J.N. Postgate and P.R.S. Moorey, ((Excavation at Abu Salabikh, 1975)), Iraq 38, No,2 (1976), PP.134f.

(5) Juliet Clutton- Brock and Richard Burleigh, ((The Animal Remains From Abu Salabikh: Preliminary Report)) Iraq 40, No. 2, 1978, PP.89f.

إلا أن مدافن الكلاب التي تم العثور عليها في مدينة إيسن لا شك أن موضوعها كان دينياً وذو علاقة بالإلهة كولا إذْ عُد الكلب مقدساً من قبل هذه المدينة بوصفه رمز كولا المقدس، والتي تكونت من هياكل عظمية للكلاب مدفونة بشكل طقسي فضلاً عن العثور على تماثيل كثيرة لهذا الحيوان في معابدها، فقد كشفت البعثة الألمانية التي بدأت عملها في مدينة إيسن عام ١٩٨٣ وأنتهت عام ١٩٨٩[١] في موسمها السادس عن مقبرة للكلاب ضمن الطريق المؤدي إلى معبد كولا وبالقرب منه، أرخت عظامها إلى حوالي (١٠٥٠–٩٠٠ ق.م)[٢]، بلغ عددها (٣٣) كلباً دفنوا بمراسيم دفن معتبرة[٣] الأمر الذي يدل على أن الكلب كان قد عومل معاملة محترمة خلال عملية دفنه مما يوحي إلى قدسية هذا الحيوان في هذه المدينة[٤].

تكونت المقبرة من: جرواً واحداً ولد ميتاً، (١٥) جرو، (٤) كلاب يتجاوز عمرها الأربع سنوات، (٤) كلاب أعمارها ما بين (١– ٢) عام و(٩) كلاب بالغة، يظهر على العديد من هياكلها جميعاً آثاراً لكسور كبيرة وحادة مع أنَّهُ لا يمكن إثبات أنَّها سبب وفاة الكلاب، وإحدى الاحتمالات لوضع هذه الكلاب أنَّهُ تم تقديمها كقرابين في طقوس دينية معينة لاسيما وأن أغلبها كانت جراءً [٥].

فإنَّ صح هذا التفسير يكون قد تم قتلها عمداً والتضحية بها كنشاط ديني يتطلب أشكالاً مختلفة من طقوس القتل الغرض منه التفاعل مع القوى الغيبية لإعطاء طاقة حياة الحيوان للعالم الغيبي، وفي نفس الوقت قد يتم في بعض الأحيان

---

(1) Van Laere Emmy, Mesopotamian Medicine in Practice: When Archaeology Meets Philology, Unpublished Master Thesis, Ghent University, 2017- 2018, P.50.

(2) Van laere Emmy, OP.Cit (2017-2018) , P. 51.

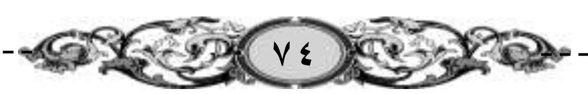
(3) Alan Lenzi, Op.Cit (2011), P. 243.

(٤) عباس علي الحسيني، المصدر السابق (٢٠٠٤)، ص ٢٩.

ومن الجدير بالذكر أن عادة دفن الكلاب بأسلوب طقسي وجدت في مناطق عديدة من العالم القديم وفي فترات تاريخية مختلفة سواء في عسقلان (فلسطين)، مصر، بلاد الأناضول واليونان. يُنظر:

Van laere Emmy, Op.Cit (2017- 2018), PP. 51-53.

(5) Ibid, P.51.



إستهلاك لحم الحيوان المضحى به من قبل الشخص المضحي، مع أنَّهُ لم يرد أي ذكر لإستهلاك لحم الكلاب كطعام بشري في النصوص المسمارية، كما سبق وتمت الأشارة، كذلك قد يكون الغرض من دفن الأضحية (الكلب) كوديعة أساسية لتوفير نوع من الإتصال مع تلك القوى الغيبية إلى جانب حماية المكان الذي تم فيه دفن الأضاحي(١).

كذلك كانت الكلاب من الحيوانات التي استعملت من قبل سحرة بلاد الرافدين كأداة لأمتصاص القوى الشريرة(٢) إذْ كانت تستعمل كبدائل لإمتصاص الشر من الأجساد والأماكن المبتلية بقوى شريرة عن طريق تحويل تلك القوى الشريرة في جسم الإنسان المريض إلى جسم الضحية الحيوانية التي يتم إتلافها بعد ذلك(٣)، يدل على ذلك دفن تماثيل الكلاب في مداخل المساكن والقصور لدرء خطر الشياطين(٤) ضمن المبدأ السحري القائم على التعويض(٥) وهو ما سيتم التحدث عنه في الجزئية القادمة. القادمة.

خامساً: التماثيل الصغيرة للكلاب

تم العثور على العديد من تماثيل الكلاب الصغيرة والمعمولة من الطين المفخور أو من البرونز أو من معادن أُخرى، وذلك في معابد الإلهة كولا في مدن مختلفة ولفترات زمنية متباينة، وبعضها الآخر في معابد آلهة أُخرى، وثالثة مطمورة خارج المعابد أو تحت عتبات القصور والبيوت أو في غرفها، تم ربطها بطقوس وغايات دينية متعلقة بهذا الحيوان بوصفه رمزاً للإلهة نن- إيسينا / كولا، وبعضها عُدّ ذو سمات دينية- سحرية لها علاقة بحماية المكان أو شفاء مريض وبعضها الآخر لا يعرف الغرض منها هل له علاقة بالإلهة المذكورة أم ذا علاقة بحيوان الكلب بوصفه حارساً أميناً أم شيئاً آخر.

---

(1) Zuzanna Wygnańska, Aram 29 (2017), PP. 142ff.
(2) Joann Scurlock, Op.Cit (2002), P. 371.
(٣) سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق (٢٠١٣)، ص ٧٥.
(4) Zuzanna Wygnańska, Aram 29 (2017), PP. 143ff.
(٥) سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق (٢٠١٣)، ص ٧٥.

١- تماثيل الكلاب التكريسية – التعبدية

تم العثور على العديد من تماثيل الكلاب في معابد الإلهة كولا أذ وجدت مع تماثيل بشرية ونماذج من أجزاء جسم الإنسان فعدَت أنَّها وضعت لتقديم الشكر لهذه الإلهة لتقديمها المساعدة الطبية للإنسان لاسيما وأن تماثيل الأشخاص كانت تضع أيديها على أجزاء معينة من الجسم الأمر الذي يدل على المكان الذي يعاني منه المريض من جسمه(١).

أي أنَّهُ تم تكريس هذه التماثيل للإلهة نن- إيسينا/ كولا كقرابين نيابة عن الكلاب الحية(٢)، ويبدو هذا التفسير منطقياً إعتماداً على النص المدوّن على تمثال كلب تم العثور عليه مدفوناً في الطريق المؤدي إلى معبد كولا في مدينة إيسن والذي يؤرخ إلى فترة متأخرة في الألف الثاني ق.م من العصر الكشي(٣) ورد فيه:

((إلى كولا، سيدة معبد إيكال ماخ، سيدة الحياة، الطبيبة العظيمة، المعطية أنفاس الحياة، سيدته إيليٍ [..] دايا صلى وهي سمعت صلاته... أتناخ- إيلي... كرّس هذا الكلب))(٤).

فمن الواضح أن تمثال الكلب تم تكريسه لهذه الإلهة بعد ان استجابت لصلاة الشاب، الذي أتى به للإلهة، باعتبارها تشفي الأمراض، إيفاءً بالنذر بعد ان حصل على الشفاء(٥).

---

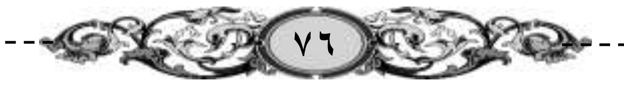
(1) Alan Lenzi, Op.Cit (2011), P. 243.

(2) Van laere Emmy, Op.Cit (2017- 2018), P. 54; J. N. Postgate, ((Text and Figure in Ancient Mesopotamia: Match and Mis match)) , in Colin, Zubrow, Ezra B.W, The ancient mind: elements of Cognitive archaeology, Cambridge, 1994, P.179.

(3) P. Steinkeller, Op.Cit (1998), P. 5.

(4) J. N. Postgate, Op.Cit (1994), P. 177.

(5) Dominique Charpin, La Vie Méconnue des Temples Méopotamiens Les Belles Letters, Paris, 2017, P.21; J. N. Postgate, Op.Cit (1994), P. 177.



كما قد يكون الغرض من صنع التمثال هو إلتماس حماية وشفاعة الإلهة نن- إيسينا/ كولا لحفظ حياة شخص معين مثل تمثال الكلب الذي نقش عليه نصاً يمثل إهداءاً من قبل شخص إسمه إنليل- إينام إلى الإلهة نن- ايسينا من أجل حياة بور- سين (١٨٩٥- ١٨٧٤ ق.م) الملك السابع من ملوك سلالة إيسن الأولى[١]، ورد فيه:

((إلى الإلهة نن- إيسينا، سيدته، السيدة التي تخلق...، من أجل حياة بور- سين، الملك القوي، ملك إيسن، إنليل- إينام، إبن زيبوني يهدي (هذا الكلب) لها)) [٢].

عملت تماثيل الكلاب في مدينة إيسن ، والمؤرخة إلى العصر البابلي القديم[٣]، بعضها من الطين وبعضها الآخر من البرونز مثل تمثال الشخص الراكع يحتضن كلباً[٤]، وكانت بعض هذه التماثيل مثبتة على قواعد برونزية مما يدل على أنَّها كانت ضمن آثاث المعبد[٥]، أي أنَّهُ بعد تكريسها من قبل المتبرعين أصبحت هبات للمعبد وغدت تماثيل عبادة[٦].

ومن العصر البابلي الوسيط في مدينة دور- كوريكالزو[٧] تم العثور على تماثيل حيوانية صغيرة هي في الغالب كلاب نقش على جسم أحدها الآتي: **((الى كولا، من أجل الحفاظ [على حياة] خادمها الموقرNN))**[٨].

---

(١) عباس علي الحسيني، المصدر السابق (٢٠٠٤)، ص ٥٤.

(2) Douglas Frayne, RIME, vol.4, Canada, 1990, PP.71-72, No. 2001.

(3) Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 71.

(4) Johanna Stucky, (("Going to the Dogs": Healing Goddesses of Mesopotamia)), Mairifocus, 5-2 (2006), P.1.

(5) Van laere Emmy, Op.Cit (2017-2018), P. 55.

(6) J.N. Postgate, Op.Cit (1994), P. 180.

(٧) دور- كوريكالزو: تعني مدينة كوريكالزو أو حصن كوريكالزو، وهي العاصمة التي أسسها الكشيون لهم في بلاد الرافدين، تتمثل بقاياها اليوم بمدينة عقرقوف على بعد ٣٠ كلم غربي بغداد، يُنظر: عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١٢٣.

(8) J. N. Postgate, Op.Cit (1994), P. 177.

كما ووجدت مثل هذه التماثيل في معبد كولا في نيبور[١] وفي مدينة سبار[٢] حيث تم العثور على كلب طيني صغير يعود إلى العصر البابلي الحديث من الألف الأوَّل ق. م مكتوب على ظهره: ((**إلى السيدة كولا، صنعت كلب طيني وقدمته لها**))[٣]، وعلى تمثال آخر أيضاً مكتوب عليه أنَّهُ مهدي إلى ((**ميمي**)) وهو أحد ألقاب كولا، مما يدل على أن الكلب كرمز الإلهة أستمر ضمن مدلوله الديني إلى نهاية العصر البابلي الحديث[٤] لاسيما إِذَا عرفنا أنَّهُ كان لكولا معبداً في هذه المدينة المدينة أسمه (أي- أو- لا) قام الملك نبوخذ نصر (٦٠٥- ٥٦٢ ق.م) بتجديده[٥].

من الواضح أن الغاية من تماثيل الكلاب هذه هي ذات الغاية التي تم ذكرها وهي تكريسها للإلهة كولا، أي نوع من النذور المقدمة من قبل شخص للآلهة وهي عادة لا زالت مستعملة ضمن المفاهيم الدينية حتى الوقت الحاضر كنوع من عقد شرط بين العبد والإله في حالة تحقيق طلب الأوَّل عليه أن يقدم شيئاً معيناً للثاني[٦].

للثاني[٦].

٢- تماثيل الكلاب الواقية - الحامية

خلال العصرين الآشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م) والبابلي الحديث (٦٢٧- ٥٣٩ ق.م) استعملت تماثيل الكلاب الواقفة أو الجالسة كرموز سحرية- دينية واقية[٧] الغاية منها، على الأغلب، درء الأخطار والشرور، ولهذا وجد البعض

(1) Dominique Charpin, Op.Cit (2017), P. 21.

(٢) سبار: مدينة سومرية قديمة في وسط العراق تحدد بقاياها اليوم بموقع أبي حبة، وجدت فيها عشرات الآلاف من الألواح الطينية التي تعود إلى العصرين البابلية القديم والحديث. يُنظر: كلين دانيال، المصدر السابق (١٩٩٠)، ج١، ص ٨٠٣.

(3) J. N. Postgate, Op.Cit (1994), P. 176.

(4) Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 70.

(٥) عباس علي الحسيني، المصدر السابق (٢٠٠٤)، ص ٢١٠.

(6) J. N. Postgate, Op.Cit (1994), P. 177.

(7) Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 70.

منها تحت بعض واجهات المعابد[١] وتحت عتبات القصور والبيوت أو في زوايا الغرف أو حول السرير إذْ كان يعتقد أن الشياطين تكمن هناك[٢]، مع أن هذا التقليد ذو جذور قديمة تعود إلى عصر كلا من إبن وحفيد كوديا (٢١٤٤- ٢١٢٤ ق.م) الأمير المشهور لسلالة لكش الثانية (٢١٥٠- ٢٠٥٠ ق.م) المدعوان أُور- ننكرسو وأُوك – مي حيث تم العثور على ثلاثة كلاب طينية مدفونة خارج أحد الجدران في مدينة لكش[٣].

فمن العصر الآشوري الحديث جاءتنا نماذج مختلفة لتماثيل كلاب برونزية من معبد الإله نابو[٤] في التل الأثري المعروف بقوينجق في مدينة نينوى وكذلك من موقع شريف – خان[٥]، وهي إمَّا قائمة بذاتها أو مثبتة على قاعدة لا يُعرف الغرض الغرض منها ولكن على الأرجح لها علاقة بفكرة حماية المكان[٦]، وكما هناك من يرى أنَّها ذات علاقة بالإلهة كولا بوصف أن الكلب رمزها المقدس[٧]، في حين يرى آخر إن لا علاقة لها بموضوع الحماية هذا[٨].

---

[١] منى حسن عباس، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٩، ص ٨٨.

(2) Joan Scurlock, Op.Cit (2002), P. 364.

(3) E. Douglas Van Buren, Op.Cit (1939), P. 18.

[٤] نابو: كان إله الكتابة وحامي الكتبة عند البابلين، رمزه القلم، وهو ابن مردوخ وصربانيتم. يُنظر: عيد مرعي، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، دمشق، ٢٠١٨، ص ٤٣٦.

[٥] شريف – خان: موقع يبعد حوالي (٥) كم إلى الشمال الغربي من تل قوينجق في محافظة نينوى وهو يمثل مدينة تربيصو القديمة، يُنظر:

John Curtis, An Examination of Late Assyrian Metal Work with Special Reference to Nimrud, Oxford, 2013, P.25.

(6) Ibid, PP.52- 53.

(7) Irene Sibbing Plantholt, ((Black Dogs in Mesopotamia and beyond)), in David Kertail and Olivier, Nieuwenhuyse, From the Four Corners of the Earth, Germmany, 2017, P. 167.

(8) Tallay Ornan, Israel Musem Studies in Archaeology 3 (2004), P. 18.

لكن تماثيل الكلاب التي تؤكد موضوع الوقاية والحماية هي تلك التي وجدت في حفرة تحت قاعدة الألواح الجدارية المنحوتة على جانبي المدخل الرئيس للقصر الشمالي للملك آشور بانيبال (٦٦٨- ٦٢٦ ق.م) في تل قوينجق والمسمى بـ ((البوابة الغربية)) من القصر[١]، المتضمنة مجموعتين كل منهما تتكون من خمسة كلاب معمولة من الطين ملوّنة بعدة ألوان هي: الأبيض، الأسود، الأحمر، الأخضر المزرق والأبيض مع بقع بنية حمراء **(شكل ٢٢)**، شخصت كودائع تأسيسية الغرض منها هو الحماية والوقاية من السحر[٢] وذلك إستناداً إلى أسماءها المدوّنة على كل تمثال من هذه التماثيل، فقد دوّن على الأبيض: **((لا تجامل، قم بالعض))**، وعلى الأسود: **((القوة هي في النباح))**، وعلى الأحمر: **((الذي يتغلب على العدو))**، وعلى الأخضر المزرق: **((الذي يعض خصمه))**، وعلى الأبيض ذو البقع البنية الحمراء، **((الذي يجعل الشر يخرج))** [٣].

إن أسماء الكلاب هذه تدل على الخصائص الهجومية المنسوبة لهذه الحيوانات التي هي هنا بمثابة حامية للقصر ولكن بشكل رمزي[٤]، تم التعبير عن ذلك من خلال معناها وهو ((عضة الكلب)) و((النباح العالي)) اللذان من شأنهما التغلب على الأعداء وصد الشر[٥].

كما تم دفن تماثيل الكلاب تحت أعتاب المنازل أيضاً سواء أكانت تلك التماثيل طينية أم برونزية[٦] لغرض الحماية والوقاية من الشياطين لاسيَّما الشيطانة اللامشتو[٧]**(شكل٢٣)**

---

(1) Chikako E. Watanabe, Animal Symbolisim in Mesopotamia, Wien, 2002, P.119.

(2) Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 70.

(3) Chikako E. Watanabe, Op.Cit (2002), P. 119.

(4) Dominique Charpin, Op.Cit (2017), P. 21.

(5) Chikako E. Watanabe, Op.Cit (2002), P. 119.

(6) John Curtis, Op.Cit (2013), P. 53.

(٧) اللامشتو: شيطانة كانت تصور برأس أسد وأسنان وأذني حمار وصدر عريان، جسم مشعر بأصابع وأقدام مخالب نسر، تمسك بيديها أفاع هائلة، كلب أسود مع خنزير يرضعان من ثدييها. يُنظر:

Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 116.

لإبقاءها خارج البيت ولاسيَّما غرف النوم[١] وذلك وفقاً لأسماءها المدوّنة على تلك التماثيل: ((**سريعة جداً في هجومها**))، ((**راقب طوال الليل لصد أبنة آنو**))[٢]، ((**لا تتوقف لتفكر، عض، أنتزع حنجرته**)) ، ((**موجه الشياطين قباله**)) و ((**نباحه عالي**))[٣]، والذي يؤكد الغاية الوقائية من هذه الشياطين هو ما ورد في نص إحدى التعاويذ: ((**لن يتقرب شيطان هذا الكلب إلى رجل وبيته، لذلك الطقس يحتم عمل كلب من الطين**))[٤].

في الحقيقة إن عملية طمر تماثيل الكلاب هذه تحت أعتاب المعابد أو القصور أو البيوت العادية، كانت ترافقها طقوساً دينية ذات علاقة بحماية المكان من الأرواح الشريرة[٥] وفقاً لطقس أسمه ((لمنع دخول العدو في منزل شخص ما)) تم العثور عليه مدوّناً في مدينة آشور[٦]، ورد فيه تعليمات لعمل عدد من تماثيل الخشب وتماثيل طينية بشكل زوج لعدد من الحيوانات العادية والحيوانات المركبة مثل الأفعى والثعبان الغاضب والأسد الغاضب والثور والرجل العقرب والرجل- الأسد والرجل السمكة والعنزة – السمكة[٧] فضلاً عن عشرة تماثيل طينية للكلاب كل اثنين منها بنفس اللون، وهذه الألوان هي: الأبيض، الأسود، الأحمر، الأزرق ومتعدد الألوان، كل كلب منها يحمل إسماً منقوشاً على كتفه وهذه الأسماء هي[٨]:

- الأبيض (١) ((**لا تغير رأيك، تكلم**))
  الأبيض (٢) ((**لا تغير رأيك، عض نفسك**))
- الأسود (١) ((**دمرّ حياتك**))

---

(1) Irene Sibbing Plantholt, Op.Cit (2017), P. 144.

(٢) إبنة آنو هي اللامشتو. يُنظر:

Irene Sibbing Plantholt, Op.Cit (2017), P. 144.

(3) J.N. Postgate, Op.Cit (1994), P. 176.

(4) CAD , K., P.71.

(5) John Curtis, Op.Cit (2013), P. 53.

(6) Chikako E. Watanabe, Op.Cit (2002), P. 119.

(7) F. A. M. Wiggermann, Mesopotamian Protective Spirits the Ritual Texts, Groningen,1992, P.15f.

(8) Chikako E. Watanabe, Op.Cit (2002), P. 119.

الأسود (٢) ((**القوة هي نباحه**))

- الأحمر (١) ((**الذي يطارد الأساكو**))[١]

الأحمر (٢) ((**الذي يتغلب على العدو**))

- الأزرق (١) ((**الذي يصد صدر الشر**))

الأزرق (٢) ((**من يعض خصمه**))

- المتعدد الألوان (١) ((**الذي يسمح الأخيار بالدخول**))

المتعدد الألوان (٢) ((**من يجعل الشر يخرج**))

وفقاً للنص، بعد أن يتم صنع التماثيل ونقش أسماء الكلاب عليها تؤخذ الأزواج الخمسة إلى النهر إذْ يتم رشهم بالماء المقدس، وهذه العملية تتم بعد القيام بالتضحية بعدد من الأغنام إلى الآلهة، بعد ذلك تؤخذ التماثيل إلى البيت حيث يتم إجراء تقديم أضاحي أخرى للآلهة[٢]، وأخيراً يتم دفن التماثيل تحت مدخل البيت[٣]، البيت[٣]، أو ربما تحت أعتاب الغرف الداخلية أيضاً وفق النص الوارد فيه:((**كلبان للباب الخارجي، كلبان للباب الداخلي، كلبان لباب غرفة النوم**))[٤].

ضمن نفس المفهوم أي الأعتقاد بقيام تماثيل الكلاب بحماية الممتلكات سواء الدينية منها أو العامة تم العثور في نيبور على ستة تماثيل برونزية صور أحدها بشكل رجل وضع ذراعه حول كلب وجدت تحت أُسس المعبد الجنوبي الشرقي في ساحة (É-KUR) المؤرخة إلى عصر متأخر من العصر الآشوري الحديث [٥].

إن عادة دفن تماثيل الكلاب تحت المداخل إستمرت خلال العصر البابلي الحديث أيضاً، إذْ يذكر الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥– ٥٦٢ ق.م) أنَّهُ قام بدفن

---

(١) الأساكو: هو أحد شياطين العالم السفلي، يسبب الاوبئة والأمراض لاسيما أرتفاع الحرارة وأوجاع الرأس كما أنَّهُ يغطي الأرض بالجراح ويرشها بالسموم، يُنظر: عيد مرعي، المصدر السابق (٢٠١٨)، ص ٦٧.

(2) Chikako E. Watanabe, Op.Cit (2002), PP. 119- 120.

(3) John Curtis, Op.Cit (2013), P. 53.

(4) CAD , K., P.71.

(5) John Curtis, Op.Cit (2013), P. 53.

تماثيل كلاب تحت أبواب معبد كولا (É- sabad) في بابل[١]، إذْ يقول : ((**وضعت على البوابات الرائعة (لمعبد كولا) كلبين ذهبين، كلبين فضيين، وأثنان من النحاس، التي جسمها كان منتصباً، وأطرافها ضخمة))**[٢]، إذْ من الواضح أن لهذه الكلاب وظيفتان أولهما حامية للمكان وثانيهما هي رمز الإلهة كولا مما يبرر أنَّها قد عملت من معادن ثمينة.

كذلك تم الكشف في القصر الذي شيده الملك نبونائيد (٥٥٥- ٥٣٩ ق.م) لأبنته الكاهنة العليا ((بيل- شالتي- ننار)) في مدينة أُور تمثالان برونزيان لكلبين صغيرين في أساس جدران إحدى الغرف وإثنان آخران في غرفة أخرى غطي وجه احدهما برقائق ذهبية[٣].

إن التفسير المنطقي في عمل هذه التماثيل بشكل مصغر للكلاب ودفنها تحت عتبات الأبواب هو تصوير غير مرئي لحيوان له وعي حاد بالمتسللين الذين لا يمكن أن يراهم البشر العاديين إذْ قد يكون بعض هؤلاء كائنات غير إنسية خارقة للطبيعة لا تستطيع البشر رؤيتها مثل الأرواح الشريرة أو الشياطين[٤] ولكن الكلب يستطيع إدراكها لذلك يقوم بالنباح عليها والدليل على ذلك إننا نرى الكلاب تنبح للهواء من دون أن نستطيع تبرير سبب النباح في بعض الأحيان.

٣- تماثيل الكلاب لأغراض سحرية وأُخرى غير معروفة

تم صناعة بعض تماثيل الكلاب الطينية لأغراض سحرية الغاية منها هو نيل الشفاء من خلال قراءة تعويذة معينة فوق رأس التمثال لينال الشخص العليل الشفاء وهذا واضح إستناداً إلى تعويذة عضة الكلب المذكورة في الجزئية الخاصة بهذا الموضوع في المبحث الثاني من هذا الفصل، فضلاً عن تعويذه أُخرى تخص موضوع الفأل سنأتي إليّها بالمبحث الخاص به من هذا الفصل.

---

(1) Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 70.
(2) CAD , K., P.71.
(3) E. Douglas Van Buren, Op.Cit (1939), P. 18.
(4) Chikako E. Watanabe, Op.Cit (2002), P. 121.

كما وتم العثور على تماثيل كلاب برونزية عديدة من العصرين الآشوري الحديث والبابلي الحديث لا يعُرف الغرض الحقيقي من صناعتها هل كانت تكريسية أم حامية – سحرية أو تخدم شيئاً آخر، منها مجموعة متكونة من سبعة كلاب[١] وأُخرى تم العثور عليها في البئر (NN) في القصر الشمالي – الغربي في مدينة كالح[٢] متكونة من ستة كلاب صغيرة، فضلاً عن تمثالين آخرين أحدهما في الغرفة (W) من القصر وآخر تم العثور عليه بالقرب من سور المدينة يؤرخ إلى عصر الملك سرجون الثاني (٧٢١– ٧٠٥ ق.م) أو ربما لفترة متأخرة جداً من العصر الآشوري الحديث [٣].

كذلك يوجد ستة كلاب برونزية أُخرى قد تكون ودائع أُسس غير معروفة المصدر موجودة ضمن آثار العصر الآشوري الحديث في متحف اللوفر بباريس، وكلبان برونزيان في بابل كلاهما يمثلان جلسة ثني الأرجل موجودان في الوقت الحاضر في المتحف البريطاني[٤].

سادساً: الأواني الطقسية

عُدت الأواني الطقسية إحدى مفردات معابد بلاد الرافدين التي كان يتم تقديمها كعطايا من قبل المتعبدين، وهو نوع من التقرب للآلهة للحصول على رضاها، وكانت تستعمل في بعض الممارسات الطقسية الدينية، وأغلبية النصوص المسمارية المدوّنة على مثل هذه الأواني يفهم منها أنَّها مكرسة إلى الآلهة من أجل سلامة الملك وحفظ حياته [٥].

---

(1) Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 70.

(٢) مدينة كالح: تتمثل أطلالها اليوم بمدينة النمرود الواقعة عند التقاء الزاب الأعلى بنهر دجلة، على بعد (٣٧) كم جنوب شرقي الموصل. يُنظر: فؤاد سفر وميسر سعيد العراقي، عاجيات نمرود، بغداد، ١٩٨٧، ص ٩.

(3) John Curtis, Op.Cit (2013), P. 53.

(4) Ibid , P.53.

(٥) سعد نوري أحمد عبد القادر الحمد، الكتابات المسمارية على الأواني في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، ٢٠٠٩، ص ٣١– ٣٣.

أحد أشهر هذه الآنية هو الإناء الذي تم العثور عليه في مدينة تلو[١] والذي صور على شكل كلب يحمل على ظهره وعاءاً مثقوباً **(شكل ٢٤)**، يفهم من النص المدوّن على جسم الكلب أن الإناء تم إهدائه إلى الإلهة نن- إيسينا من قبل موظف أو كاهن رفيع في لكش زمن الملك سامو- إيل (١٨٩٤- ١٨٦٦ ق.م) الملك السابع في سلالة لارسا[٢] من العصر البابلي القديم[٣]، حيث ورد فيه:

((الى الإلهة نن- إيسينا، السيدة،... الصالحة، الطبيبة الحكيمة، سيدته، لحياة سامو- إيل، ملك أُور، آبا- دوكا، الكاهن الـ Lumaẖ، إبن أُورو – كا- كينا، رئيس منشدي كرسو، مهدي إليَّها مع مديح (هذا التمثال) المسمى "كلب مخلص مكرّس لوعاء دواء الحياة))[٤].

هناك من يرى في هذه القطعة الفنية[٥] الفريدة من نوعها أن الوعاء الموجود على ظهر الكلب الذي هو من نوع الماستيف[٦] كان معداً لوضع عشب أو مرهم معين فيه وبذلك قد يكون التمثال معداً بالأساس للإستعمال من قبل الأطباء أو العشابين الذين كانوا يعالجون المرضى في معبد كولا[٧]، في حين أن آخر يرى أنَّهُ كان يستعمل للتبخير[٨]، وأن التمثال تم تكريسه للمعبد عندما مرض الملك سامو- إيل[٩].

---

(١) مدينة تلو: موقع أثري يقع على بعد ٢٥ كم شمال غربي مدينة لكش في محافظة الناصرية وهو يمثل مدينة ننكرسو القديمة إحدى المدن التابعة لدولة لكش، يُنظر: رجاء كاظم عجيل العكيلي، سلالة لجش الأولى (٢٥٥٠- ٢٣٧٠ ق.م) والثانية (٢٢٥٠- ٢١١٤ ق.م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأداب، ص٢٤- ٢٥.

(2) Georges Roux, Ancient Iraq, London, 1964, PL.14 B.

(3) Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3 (2004), P. 14.

(4) Douglas Frayne, RIME, vol.4, PP.133f, No.2001.

(٥) سيتم دراسة هذا الإناء من الناحية الفنية في الفصل الثالث.

(6) Chikako E. Watanabe, Op.Cit (2017), P. 692.

(7) E. Douglas Van Buren, Op.Cit (1939), P. 57.

(٨) طارق عبد الوهاب مظلوم، ((النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث))، حضارة العراق، ج٤، بغداد، ١٩٨٥، ص ٥٧.

(9) Chikako E. Watanabe, Op.Cit (2017), P. 692.

يتضح في نهاية هذا المبحث الدور الذي لعبه الكلب في نواحي عديدة من مفاصل الحياة الدينية لبلاد الرافدين إبتداءاً من كونه رمزاً مقدساً لإلهة كان لها مكانتها في مجمع الآلهة الرافديني وهي الإلهة نن- إيسينا/ كولا، مروراً برمزيته لحماية المباني الدينية والدنيوية من القوى الغيبية الشريرة (الشياطين) والمشتقة من طبيعته وغريزته في الحماية والحراسة والدفاع عن مالكيه، ووصولاً إلى كونه إحدى القطع الفنية- الدينية التي توضع في المعابد وغيرها من الأماكن كرمز ديني مجسد بطين أو برونز أو معادن أُخرى.

المبحث الثاني
الكلب في النصوص والمفاهيم الطبية

يعتقد أن مهنة الطب تم مزاولتها في بلاد الرافدين منذ بداية الألف الثالث ق.م(١)، وفي حقيقة الأمر فإنَّ أغلب النصوص الطبية الرافدينية المعروفة الآن جاءتنا من مكتبة آشور بانيبال المكتشفة في تل قوينجق في نينوى والتي تؤرخ إلى القرن السابع ق.م(٢)، فمعظم هذه النصوص يعود زمنه إلى العصر الآشوري الحديث الحديث حتى وأن كانت مضامين بعضها قديمة إلا أنَّهُ تم إستنساخها خلال هذه الفترة(٣) عن السجلات الطبية البابلية في عصرها الذهبي في كتابة الآداب في أواسط أواسط الألف الثاني ق.م(٤)، فضلاً عن مجموعة أُخرى آشورية وجدت في مدينة بوغاز كوي(٥) من القرن (١٣) ق.م وهي مترجمة باللغة الحثية، كما وجدت نصوص نصوص طبية أُخرى تؤرخ للعصر الكشي(٦)، فضلاً عن الوثيقتان الطبيتان الشهيرتان واللتان دونتا باللغة السومرية من القرن (٢١) ق.م وجدتا في معبد كولا في نيبور، وتعدان حالياً من أقدم الوثائق الطبية التي عرفها تاريخ البشر(٧).

---

(1) Karen Rhea Nemet - Nejat, Daily Life in Ancient Mesopotamia, Massachusetts, 2002, P.77.

(٢) تم العثور في هذه المكتبة على ما يقارب ٢٠٠٠٠ لوح طيني مدوّن بالخط المسماري تم نقلها جميعاً إلى لندن. يُنظر: شارل فيروللو، أساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خير بك، دمشق، ١٩٩٠، ص ٣٦.

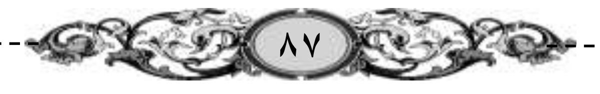
(3) Vérène Chalendar, ((What reality for animals in the Mesopotamian medical texts? Plant vs animal)), ANTHROPOZOOLOGICA 52(2016), P.98.

(٤) رينيه لابات، مجلة سومر ٢٤ (١٩٦٨)، ص ١٩٤.

(٥) بوغازكوي: مدينة تركية تمثل العاصمة الحثية حاتوشاش (خاتوشا) التي أقيم فيها مركزاً تجارياً آشورياً آشورياً يعود إلى بداية الألف الثاني ق.م. يُنظر: كلين دانيال، المصدر السابق (١٩٩٠)، ج١، ص١٣٤.

(٦) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص٥٢٩.

(٧) رينيه لابات، مجلة سومر ٢٤ (١٩٦٨)، ص ١٩٤؛
Alan Lenzi, Op.Cit (2011), P.243.



النصوص الطبية في بلاد الرافدين على نوعين هما: أوصاف أعراض المرض وقوائم العلاجات[١]، وتجدر الإشارة إلى أن أكبر عدد من النصوص الطبية جاء كجزء من نصوص العرافة والفأل التي تتعامل مع نشاط الأشيبو (الذي سيأتي الكلام عنه لاحقاً) والتي تبدأ بالعبارة الأتية: ((إذَا طارد الأرواح الشريرة ذاهب إلى بيت مريض)) ويتبع ذلك ما سيلاقيه في طريقه إلى ذلك البيت أو على بابه من أمور قد تكون سلبية أو إيجابية مختصة بالرجل المريض، كما وأن الجزء الأخير من نصوص الفأل هذه تم تخصيصها لمشاكل طبية مثل الحمل والولادة وغيرها[٢].

أوَّلاً: نظرة سكان بلاد الرافدين للطب

إرتبط الطب في بلاد الرافدين إرتباطاً وثيقاً بالدين والسحر[٣]، ومفهوم السحر كان جزءاً لا يتجزأ من الدين من حيث كون الأوَّل صورة بدائية للثاني[٤]، فنظام الشفاء عندهم كان عبارة عن مزيج من الآراء والمعتقدات الدينية والسحرية والمفاهيم الطبيعية [٥].

من خلال إستقراء النصوص السحرية والدينية نجد أن سكان بلاد الرافدين كانوا يعيشون في عالم إعتقدوا فيه أنهم تحت سلطة الآلهة بشكل مطلق[٦]، أي أن عالمهم كان خاضعاً كلياً لقوى الآلهة التي خلقته وهي متحكمة به، فكل شيء فيه

---

(1) Karen Rhea Nemet- Nejat, Op.Cit (2002), P.79.

(2) Ibid, P.80.

(٣) السحر: يقوم على فكرة جوهرية قائمة على الأعتقاد بوجود قوة خفية في الإنسان (الساحر) تجعله بأكتشافها والسيطرة عليها متمكناً من التحكم بكل ما حوله والسيطرة عليه من كائنات وطبيعة، أي أن السحر يمثل الأعتقاد بهذه القوة الخفية ثم إمكانية تطبيق سيطرته على تلك القوة ضمن طقوس تقنية، بشكل عام هنالك ثلاثة أنواع من السحر هي: ١- السحر الخارقي. ٢- السحر التعاطفي المتضمن السحر التشابهي والاتصالي. ٣- السحر الكاذب (الشعوذة). عن هذا الموضوع وتفصيلاته يُنظر: خزعل الماجدي، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، عمان، ١٩٩٨، ص٢٨-٥٦.

(٤) هذا الموضوع سوف يتم التكلم عنه في المبحث الأوَّل من الفصل الثالث.

(5) Barbara Böck, Op.Cit (2014), PP.176, 177,180.

(٦) رينيه لابات، مجلة سومر ٢٤ (١٩٦٨)، ص ١٩٦.

من كائنات وأحداث منوط بعمل وإرادة هذه الآلهة ويجري ضمن مخططها العام والخاص، بمعنى أن الكون كله كان تحت رحمة الآلهة التي كانت تنظم سيره لفائدتها بالدرجة الأولى[١].

وفق هذه الرؤية فإنَّ المرض كان ينزل من السماء إلى الأرض، وما عليها من كائنات بشرية وحيوانية كانت تستقبله وتتأثر به[٢]، وهو لا يصب الإنسان إلا نتيجة عقاب من هذه الآلهة على ذنوب وآثام مقترفة[٣] عن طريق وضع يدها على الشخص المعني فيصيبه الداء، فهو إبتلاء منها تجاه البشر نتيجة فعل غير مرضي تجاه الآلهة أو البشر كالقسم الكاذب ونكث العهود وإهمال الطقوس الدينية والسرقة والقتل والزنا والتلاعب بالكيل وغيرها إذْ أن كل ما يتم إقترافه من أعمال ضد الآلهة وضد التنظيم المعنوي والأجتماعي والأخلاقي هي خطايا تثير الغضب الإلهي فيتم مجازاتها بالأمراض والأوبئة [٤].

كما قد يكون المرض في بعض الأحيان نتيجة إستحواذ روح شريرة كالشياطين والجن[٥]، لذلك فإنَّ حياة سكان بلاد الرافدين كانت تظللها دائماً مخافة هذه المخلوقات العجيبة التي كانت، وفق وجهة نظرهم، تتشكل في أية صورة وتنفذ أي جسم[٦]، وكما تتحرك في كل مكان دون إمكانية رؤيتها من قبل أي إنسان، وكان بعضها يسكن الأماكن المهجورة والخرائب والمدافن، يستدل على وجودها عبر سماع

---

(١) جان بوتيرو، بلاد الرافدين الكتابة- العقل- الآلهة، تر: البير أبونا، بغداد، ١٩٩٠، ص١٤١، ١٤٤.

(2) Albrecht Goetze, ((An Incantation against Disease)), JCS 9(1955), PP.13f.

(3) Karen Rhea Nemet- Nejat, Op.Cit (2002), P.78.

(٤) أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٢١- ٣٢.

(٥) الجن: مذكرها جنَي ومؤنثها جنيَه، وهو مخلوق مزعوم بين الإنس والأرواح، سمي بذلك لإستتاره وإختفاءه عن الأبصار، يُنظر: المنجد في اللغة والاعلام (٢٠٠٨)، ص ١٠٢.

(٦) جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، تر: سليم طه التكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٢٢- ٤٢٣.

أصوات حيوانية تثير الفزع ولاسيَّما في مثل هذه الأماكن، وفي الفن تم التعبير عنها بشكل أجسام بشرية برؤوس حيوانات، أو تجانس بين أعضاء حيوانية مختلفة، وهي في الغالب أرواح شريرة حضرت إلى الأرض من العالم السفلي[١]، بل أن بعضها يمثل أرواح الموتى التي لم تدفن ولم يقم أي شخص بإجراء طقوس الدفن على جثثها، لذلك كانت تهيم من مكان إلى آخر وليس لها مستقر فتقوم بالإنتقام لنفسها على مصيرها هذا وذلك عبر مهاجمة البشر والأتيان بالكوارث[٢].

يكون أستملاك الأرواح الشريرة لأجسام البشر إمَّا بإرادة الآلهة إذْ يتم إرسالها لإنزال داء معين بالبشر أو بعدم إرادتها[٣] وذلك حينما ينبذ الإله شخص معين فيحود عن حمايته، يصبح حينذاك الطريق مفتوحاً أمام هذه الأرواح لتنتهز الفرصة للدخول إلى جسم الإنسان، وتعلن عن نفسها إمَّا على شكل أصوات تخرج من الإنسان المريض أو رؤى مفزعة تعتريه أو عبر العوارض غير المريحة لمرض معين، مثل ((شيطانة الحمى)) التي كانت تمثل أفزع صورة لهذه الأرواح عند سكان بلاد الرافدين[٤] وهي المعروفة باللامشتو، فهذه الشيطانة تمثل قوة مدَمرة تهاجم الإنسان والحيوان بل وحتى النباتات ولكن تخصصها كان إيذاء الأطفال[٥].

وفقاً لما تقدم كان المريض يعالج بطريقتين الأولى عبر الدواء المناسب أو الجراحة[٦]، أي عبر الوسائل العلمية ويسمى الطب في هذه الحالة ((آسوتو)) والممارس له يسمى ((آسو)) الذي كان بمثابة الطبيب العلمي ((السريري))[٧]

---

(١) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٧٦.

(٢) جورج كونتينو المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٤٢٤؛ خزعل الماجدي، متون سومر (١٩٩٨)، ص ٣٠٠.

(٣) أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٨٥.

(٤) سبتينو موسكاتي المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٧٧.

(5) Barbara BÖck, Op. Cit (2014), P.41.

(٦) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٥٣٠.

(٧) رينيه لابات، مجلة سومر ٢٤ (١٩٦٨)، ص ١٩٥.

بالمعنى الحديث[1]، وكلمة آسو هي لفظة أكدية مشتقة من أصلها السومري (a-zu) بمعنى ((العارف بالماء))[٢].

أمَّا الطريقة الثانية فهي الإجراءات السحرية لطرد تأثير الأرواح الشريرة المزعومة وذلك عبر ممارسة بعض الأعمال السحرية وإلقاء تعاويذ معينة على المريض[٣]، إذْ إنَّ هذا النوع من السحر والذي يسمى العزيمة[٤] (عمل رقية)[٥] يعدَّ يعدَّ نوعاً من الإيمان الديني[٦] وهو نوع من الطب المسمى ((آشيبوتو)) والممارس له أي المعزم (الراقي) يدعى ((آشيبو))[٧] والذي يكون عادة كاهن في المعبد[٨] يركز على الجانب السحري. الديني للطب إذْ كان لهذا الشخص مكانة مميزة في المجتمع أعلى من مكانة ((الآسو))، إذْ شملت مسؤوليته تطهير المنازل والمعابد والقصور[٩]. وقد ترجمت كلمة ((آشيبو)) بـ ((طارد الأرواح الشريرة)) وربما كانت بالأصل تعني ((العشاَب)) أي الشخص الذي يطرد الأرواح من أجسام المرضى بالأدوية المستحضرة من الأعشاب[١٠].

---

(1) Van Laere Emmy, Op. Cit (2017-2018), P.11.

(٢) رينيه لابات، مجلة سومر ٢٤ (١٩٦٨)، ص ١٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٥.

(٤) خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٢٨٦.

(٥) العزيمة: هو عمل الرقية وهي أن يستعان للحصول على أمر معين بقوى تفوق القوى الطبيعية الطبيعية وفق اعتقاد البعض، والمعزم هو الراقي أي من يقع الرقية، يُنظر: المنجد في اللغة والاعلام (٢٠٠٨)، ص٢٧٦، ٥٠٤.

(٦) جان بوتيرو، الديانة عند البابلين، تر: وليد الجادر، حلب، ٢٠٠٥، ص ١٥٥.

(٧) اسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٢٥٣.

(٨) خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٢٨٦.

(9) Van Laere Emmy, Op. Cit (2017-2018), P.12.

وقد سبق وبينا هذا الموضوع الخاص بتطهير المنازل وطمر تماثيل الكلاب تحت أرضياتها في المبحث الأوَّل من هذا الفصل حيث كان يقوم بهذه الطقوس الدينية الكاهن الآشيبو.

(١٠) قيس حازم توفيق، العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة، بغداد، ٢٠١٨، ص ٣٠.

لقد كان الآشيبو عادة ما يأخذ دور الطبيب النفسي[١]، أن صح التعبير، في المعالجات الطبية التي كان الآسو يعني بجانبها السريري[٢]، فبعض الأمراض التي نسميها اليوم نفسية كان يشار إليَّها بأنها من عمل الشياطين وأنها ربما تحدث بسبب السحر[٣] الذي يقع على المريض نتيجة غضب الآلهة أو بسبب هجمات الشياطين والأرواح الشريرة، كما أسلفنا، والتي يواجهها الآشيبو بممارسة نوع من السحر لعلاج المريض[٤] والجدير بالذكر أنَّهُ كان في مقدور بعض السحرة والساحرات إرسال الأرواح الشريرة إلى البشر فتفصلهم عن الأرواح الخيرة وتجلب لهم أنواعاً من سوء الطالع أو المصائب[٥].

إن ممارسة السحر كان يطلق عليها لفظة ((كيشيو))[٦] الذي كان على نوعين الأوَّل ((السحر الأسود)) وهو سحر السحرة والثاني ((السحر الأبيض)) وهو سحر الكهنة[٧]، الأوَّل يؤدي إلى المرض وهو فعل مؤذي[٨] يستعين به الساحر أو الساحرة بالشياطين وأرواح الموتى من خلال الإتصال بهم وتحريضهم على إحداث الشر والأذى بمن يريدون عن طريق وسائل سحرية معينة[٩]، وكان هذا النوع من السحر ممنوعاً بموجب القانون في بلاد الرافدين حيث كانت عقوبته الموت، في حين أن الثاني عُدَ رسمياً تشرف عليه الدولة إذْ كان دينياً نافعاً غايته الخير[١٠] يقوم به

---

(١) فاروق ناصر الراوي، حضارة العراق ، ج٢، ١٩٨٥، ص٣٣٠.

(٢) خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٢٨٦.

(٣) رينيه لابات، مجلة سومر ٢٤ (١٩٦٨)، ص ١٩٥.

(٤) أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٢٥٣.

(٥) هاري ساغز، عظمة آشور ، تر: خالد اسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٣٣٦.

(٦) سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق (٢٠١٣)، ص ١٠٢.

(٧) خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٢٨٠.

(٨) جان بوتيرو، المصدر السابق (٢٠٠٥)، ص ١٥٦.

(٩) خزعل الماجدي، متون سومر (١٩٩٨)، ص ٣٤٢.

(١٠) أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ١٠٦.

الكاهن المنفذ للطقوس السحرية – الدينية وهو الآشيبو[(١)] باستعمال الرقى والتعاويذ التي من خلالها تتدخل الآلهة لمساعدة البشر بشكل مباشر للحصول على العلاج إذْ يعزى إليَّها أيضاً إختراع الوصفات الطبية العلاجية [(٢)].

وفي حقيقة الأمر لم يتمكن الباحثون من وضع حد فاصل بين نشاطات كل من الآسو والآشيبو وذلك لعدم وجود حدود فاصلة بين المهنتين فقد يعمل كلاهما في قضية معينة سوية[(٣)]، وكثيراً ما نجد في الرقيم الطيني الواحد الخاص بالمعالجات الطبية ذكراً لصلوات وطقوس سحرية مع مواضيع طبية صرفة[(٤)]، فإحدى ميزات الطب البابلي القديم هو شمولية العلاج لكل من الجسد والروح من خلال إستعمال المفاهيم الدينية مثل الصلوات ومن ثم علاجه نفسياً عبر تضمين تلك المفاهيم التعويذات الطبية السحرية بجانب العلاج السريري القائم على إعطاء المواد الطبية المؤثرة في وظائف معينة من الجسم [(٥)].

ثانياً: المواد الطبية (الأدوية) ذات العلاقة بالكلب

١- مصادر الأدوية

يُعرّف الدواء بأنَّهُ أية مادة تستعمل في تشخيص أو معالجة الأمراض التي تصيب الإنسان أو الحيوان، أو التي تفيد في تخفيف وطأتها أو الوقاية منها[(٦)]، لذلك لذلك تعدَّ صناعة الأدوية والوصفات الطبية مترافقة ومكّملة لمهنة الطب في بلاد الرافدين[(٧)]،

---

(١) خزعل الماجدي، متون سومر (١٩٩٨)، ص ٣٤١.

(٢) أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ١٤١.

(3) Karen Rhea Nemet- Nejat, OP. Cit (2002), P.77.

(٤) رينيه لابات، مجلة سومر ٢٤ (١٩٦٨)، ص ١٩٣.

(5) Barbara BÖck, OP. Cit, (2014), PP.192- 194.

(٦) رياض رمضان العلمي، الدواء في فجر التاريخ إلى اليوم، الكويت، ١٩٨٨، ص ٩.

(٧) خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٣٠١.

حيث كان الطبيب يحضر بنفسه الأدوية التي يصفها لمرضاه[١].

كانت تلك الصناعة تتم بالأعتماد على ثلاثة مصادر يتم إستخراج المادة الخاصة بالدواء منها، الأوَّل هو الأعشاب والخلاصات الطبية النباتية التي كانت أكثر الأدوية شيوعاً حتى أن كلمة ((الأعشاب)) عادة ما يطلق عليها إسم ((دواء))[٢]، أمَّا المصدر الثاني فهو المكونات الحيوانية، والثالث هو الأدوية ذات المكونات المعدنية[٣].

كان يتم تحضير الأدوية بطرائق عدة لعّل أهمها الطحن والغلي ثم يتم خلطها مع مادة مناسبة تساعد على البلع مثل الجعة إذَا كان الدواء يتم إستعماله عن طريق الفم، أو بإضافة زيت أو شحم إذَا كان الدواء يستعمل كمرهم، أو يتم إدخاله إلى الجسم بواسطة التحاميل والحقن الشرجية[٤].

وبما أن موضوعنا خاص بالكلب لذلك سوف نركز على المصدر الثاني من الدواء وهو الخاص بالمكونات الحيوانية، أخذين بالحسبان أن الحيوان بشكل عام تم إستعماله في الطب الرافديني في ثلاث مجالات، الأوَّل الأفادة من مكوناته كخصائص دوائية والثاني إستعمال أحد هذه المكونات لأغراض سحرية رمزية، أمَّا الثالث فهو إستعمال جزء من الحيوان أو كله كبديل للمريض[٥]، فقد استعمل سكان بلاد الرافدين في صناعة أدويتهم أعضاء وأجزاء مستخرجة من بعض الحيوانات اللبونة وأحدها كان الكلب لاسيما ذو اللون الأسود، إذَا كانوا يستعملون نتاج هذه

---

[١] ج. شحاته قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، بيروت، ١٩٩٦، ص١٢.

[٢] هاري ساكز، المصدر السابق (٢٠٠٨)، ص ٣٤٤.

[٣] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – القسم ٢ من ج١- بعض الأوجه المختلفة من حضارة وادي الرافدين، ط٢، بغداد، ١٩٥٥، ص ٣٧٢.

[٤] هاري ساكز، المصدر السابق (٢٠٠٨)، ص ٣٤٥.

[5] Vérène Chalendar, ANTHROPZOOLOGICA 52 (2016), P.101.

الحيوانات أو أجزاءً من أجسامها كالعظام أو الشحم أو اللسان أو الشعر وغيرها ليصنعوا منها أدوية لحالات معينة[(١)].

فقد ورد ذكر إستعمال أجزاء من كلب أسود في بعض النصوص الطبية كوصفة للعلاج في حالات معينة بعد خلطها بمكونات حيوانية أُخرى وغير حيوانية كذلك، مثل النص الآتي الذي يبين أن الوصفة تم إعدادها من أجل علاج رجل يعاني من المرض الحاد وهي التسمية التي كان يطلقها البابليون على المصابين بالصرع[(٢)]: **((إذَا كانت يد عشتار تلعب به بمرض حاد... فلأجل إنقاذه، خذ من زرع الرجل (أو مما يتأتى عن دورة المرأة)، ومن ثمر البحر، وفأر السم المكسو بالشعر، ونهاية أذن كلب أسود، وشعر بغل أسود، وشعر ذنب كلب أسود، غلّف الكل في جزة معزة باكر بيضاء سوداء وضعها في حلقه، فأنه يشفى))**[(٣)].

من الملاحظ الغرابة في هذه المكونات، ولكن يمكن أعتبار الخلطة هي نوع من الأدوية السحرية التي كان يركبها الآسو أو الأشيبو، فمن الواضح بأعتقادهم أن مثل هذه الأدوية الطبية قادرة على أن تعمل ضد القوى الخارقة الشريرة، أي إن الغرض كان طرد المرض من الجسم سحرياً عبر الإتصال المباشر مع الأدوية الفعالة ضد مسببات المرض[(٤)].

كما واستعمل تراب روث الكلب خليطاً مع مواد حيوانية ومعدنية وعدة نباتات كمرهم عدة لشفاء عضلات اليدين والقدمين وكما يرد في النص الآتي:

((نبات صمغ (شجر) العرعر (و) نبات أنكينوتي (و) القار (و) الكبريت (و) نبات الكركم [XX] (و) تراب روث الكلب (و) تراب روث الخنزير (و) نبات

---

(١) طه باقر، المصدر السابق (١٩٥٥)، ص ٣٧٢.

(٢) اسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٣٤٤.

(٣) مرغريث روثن، علوم البابليين، تر: يوسف حبي، بغداد، ١٩٨٠، ص ٧٤.

(٤) أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٣٤٢- ٣٤٣.

الشمرة [XX] [X] (و) قصب الفتل (و) قصب [XX] (و) نبات أنوش (و) ورق نبات الكبر (و) ورق نبات العوسج [XX]))[١].

من الواضح أن الطبيب الساحر قد استعمل مواداً مقززة وغير مستحبة، ربما الغاية منها إثارة تقزز الشيطان (حسب مفهومهم) وإرغامه على ترك جسد المريض[٢]، إذْ من الطبيعي أن لا يكون بوسع المريض تقبل وجود البراز أو التراب أو غيرهما الا بصعوبة وإشمئزاز[٣].

٢- نباتات طبية ذات علاقة بأسم الكلب

إرتبط عشبان للشفاء بالإلهة كولا وكلبها عرفا بأسم: بوآشانو (bu'šānu) ولسان الكلب (Lišān kalbi)[٤]، الأوَّل كان له مسميات أُخرى هي ((كلب ننكيزيبارا))[٥] و ((كلب كولا)) وذلك وفقاً لنص طبي جاءنا من مكتبة آشور بانيبال يذكر: **((... بوآشانو الذي [إسمه أيضاً] " كلب كولا "))**[٦].

أُستعمل هذا النبات، الذي لا يُعرف المرادف الحديث له، مع أدوية أُخرى كان يتم خلطها مع مواد سائلة مثل الزيت أو البيرة من خلال سحقها وذلك لعلاج العديد من الأمراض مثل الحمى والرؤية غير الواضحة والنزيف في العين والأنف وآلام البطن والكبد واليرقان وغيرها[٧].

---

(١) مؤيد محمد سليمان جعفر الدليمي، دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٦، ص ١٦٤.

(٢) جورج كونتينو، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٤٨٨.

(٣) أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٣٤٤.

(4) Barbara BÖck, Op. Cit (2014), P.130.

(٥) ننكيزيبارا: هي إلهة غير معروفة وعادة ما تترجم بـ ((السيدة المترحمة)) حيث كانت تنتمي لحاشية الإلهة إنانا كإلهة قيثارة. يُنظر:

Barbara BÖck, Op. Cit (2014), P.130.

(6) Ibid, P.132.

(7) Ibid, PP.133f.

أمَّا النبات أو العشب الثاني فهو ((لسان الكلب)) الذي ورد بهذه الصيغة باللهجتين البابلية والآشورية[١]، كان يستعمل لمعالجة السعال واليرقان[٢] وكما وصفوه كعلاج لعضة الحية وعضة الكلب[٣] والتشنجات العصبية بعد الولادة ولمعالجة الدمامل[٤]. وفي حقيقة الأمر لا يُعرف إن كان هو نفسه النبات الحالي المعروف بذات الأسم باللغة العربية [٥].

يرد ذكر هذا النبات في بعض الأحيان على أنَّهُ هو نفسه نبات ((بوآشانو)) وفق النص: **((دواء طبي: بوآشانو– الأسم المشفّر " لسان الكلب"))**[٦]، أمَّا أُسمه السومري فهو ((محتال الراعي (ḫattirē, î) gidir.sipa)) على وفق النصين الآتيين: **((النبات الذي تتجمع السحالي على (أوراقه): "محتال الراعي"، أسمه هو "لسان الكلب" هو جيد لـ (مشاكل) الرجولة ، إسحقه، أفركه بالزيت[٧]"، "لسان الكلب" أسمه. هو جيد للمرأة التي لا تستطيع أن تلد))**[٨].

وكما استعمل هذا النبات في معالجة نوبات السعال، وفيما يأتي نموذجان من النصوص العديدة الخاصة بهذا الموضوع: **((إذَا كان رجل يعاني من سعال جاف– من أجل إستئصاله: تسحق " لسان الكلب"،... تضيف [ماء من] (بديل – متفحم) مسحوق من نبته الكوسو إليْه، تخلطها، دعه يشربها وبعدها ستتمزق إمَّا من [فمه] أو شرجه))**[٩]، **((إذَا رجل يعاني من سعال جاف: تحضر " لسان الكلب"**

---

[١] إلياس بيطار، النباتات السومرية والآشورية– البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، لبنان، (ب. ت)، ص٣١٤.

[٢] هاري ساكز، المصدر السابق (٢٠٠٨)، ص ٣٤٥.

[٣] سامي سعيد الأحمد، مجلة سومر ٣٠ (١٩٧٤)، ص ١١٨.

[٤] إلياس بيطار، المصدر السابق (ب. ت)، ص ٣١٤.

[٥] هاري ساكز، المصدر السابق (٢٠٠٨)، ص ٣٤٥.

[6] Barbara BÖck, Op. Cit (2014), P.141.

[7] Ibid, P.141.

[8] Ibid, P.141.

[9] Ibid, P.143.

الطازج كما لو كان لفتاً صغيراً، أخلطه مع الحليب الحلو والزيت المعصور، دعه يشربه على معدة فارغة، بعدها سيشفى))[١].

أمَّا حصوات الكلى فتستعمل لها الوصفة الآتية: **((المثال الثالث (= إذَا رجل... حصوات الكلى تخرج مع بوله، هذا الرجل...)، جفف " لسان الكلب"، أسحقه، أنقعه، في أفضل أنواع البيرة، دعها تتنقع تحت النجوم، دعه يشربها على معدة فارغة، بعدها سيشفى))**[٢].

كذلك عالج البابليون عضات الكلب والعقرب ولدغات الثعابين بنبات لسان الكلب: **((دواء: " لسان الكلب"- دواء لعضة الكلب- لتضميد رقبته))**[٣]، **((دواء: " " لسان الكلب" - دواء لعضة الثعبان والكلب- ليأكله الرجل ويشربه))**[٤].

ثالثاً: التعاويذ والكلب

كانت التعويذة[٥] عند سكان بلاد الرافدين تُعد من أهم الأساليب العلاجية للآشيبو وأكثرها تأثيراً في المريض يتم صنعها لشتى الأمراض والمواقف الحياتية[٦]، وهي نوع من النصوص الطقسية- السحرية تكتب بشكل أدبي منمق يطلقه الكاهن في أثناء قيامه بأداء الطقس السحري يتضمن كلاماً في تمجيد والتوسل للآلهة المستعاذ بها مثل أيا، شمش ومردوخ لطرد الأرواح الشريرة والشياطين التي تسبب الأمراض الجسدية والعقلية للإنسان، كما ويستعاذ بها لإبطال أثر سحر السحرة[٧]،

---

(1) Barbara BÖck, Op. Cit (2014), P.143.

(٢) وعن وصفات أُخرى لهذا الموضوع يُنظر:

Ibid, P.145f.

(3) Ibid, P.155.

(4) Ibid, P.156.

(٥) التعويذة في اللغة العربية تعني الرقية التي تكتب وتعلق على الإنسان لتقيه من الجنون والعين. يُنظر: المنجد في اللغة والاعلام (٢٠٠٨)، ص ١٩.

(٦) سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق (٢٠١٣)، ص٧٣.

(٧) خزعل الماجدي، متون سومر (١٩٩٨)، ص ٣١٤؛ منى حسن عباس، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص٢١.

وقد تتضمن هذه النصوص كلاماً لايدل على معنى محدد أو نصاً يُذم أو يُمدح به شيطاناً معيناً[١]، والتعاويذ على أنواع منها ما تكون على شكل رقيم طيني ومنها ما يجمع بين الكتابة والرسوم[٢].

تتلخص الطقوس السرية السحرية للتعويذة بأستعمال ألواناً رمزية معينة وطرد الشر بالقوة عن طريق عمل عقد من الحبال أو الخيوط ذات الألوان، وإستعمال الدوائر والأرقام، التطهير بالماء، إضرام النيران... الخ، وهذه المجموعة من الطقوس والصلوات والصور السحرية يمكن أن تسمى ((الطب السحري))[٣]، التي كانت تتم إمَّا في بيت المريض وفي غرفته أو في الممرات أو فوق سطح البيت، ويكون من ضمن الطقوس قيام المريض بالأعتراف بذنوبه الشعورية ثم يقوم الآشيبو بدعوة الآلهة لنجدة المريض وإنقاذه، ومن ثم يقوم بالجزء الخاص بطرد الشيطان أو القوى الشريرة من الجسم[٤] عن طريق التلفظ بأسمها، وعادة ما تتم قراءة التعويذة ثلاث أو سبع مرات والقليل منها تهمس أو تتمتم في الأذن[٥]، ثم يرش الماء على المريض بوصفه ذو علاقة بالإله أيا إله المياه[٦] الذي يقع عليه واجب التطهير والذي أوجد أعشاب الشفاء وبيده سلطة السحر والمعارف السرية بل ومن ألقابه ((إله التعاويذ)) حيث شغل المركز الأوَّل في أعمال السحر الأبيض لمحاربة شياطين المرض[٧]، كما وتُلقى في بعض الأحيان قطع من اللحم حتى يمسك بها الشيطان فيترك جسم المريض[٨].

---

[١] خزعل الماجدي، بخور الآلهة (١٩٩٨)، ص ٣٨- ٣٩.

[٢] منى حسن عباس، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص٢١- ٢٢.

[٣] رينيه لابات، مجلة سومر ٢٤ (١٩٦٨)، ص ١٩٦.

[٤] جان بوتيرو، المصدر السابق (٢٠٠٥)، ص ١٥٧.

[5] Barbara Böck, Op. Cit (2014) PP. 77f.

[٦] سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق (٢٠١٣)، ص٧٣.

[٧] أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ١٤١.

[٨] سبتينو موسكاتي، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٧٨.

ولتأكيد إيمان سكان بلاد الرافدين بالتعاويذ وعلاقتها بالمرض النص البابلي القديم الآتي: ((**إذاً، حينما يكون يعاني من مرض لمدة طويلة، ورأى كلباً، فإنَّ مرضه سوف يعود إليْه، وسيموت وإذًا ،... عندما تقرأ له تعويذة، سوف يشفى**))[١].

يلاحظ من خلال النص حتمية شفاء المريض بواسطة التعويذة وبالوقت نفسه نرى الجانب التشاؤمي في رؤية الكلب بالنسبة للشخص الذي يعاني من المرض لمدة طويلة، فقد كان يُتطير من بعض الكلاب ولاسيَّما السوداء منها وذلك وفقاً لنص ورد فيه ذكر الآشيبو وهو في طريقه إلى معالجة مريض: ((**إذًا رأى [طارد الأرواح] كلباً أسوداً أو خنزيراً أسوداً، فسيموت ذلك الرجل**))[٢].

إن اللون قد يأخذ عدة دلالات بحسب الإستعدادات الذهنية والثقافية والدينية للمجتمعات، فاللون الأسود قد يكون رمز الشر والحزن والكآبة[٣]، إذْ يعتقد أن الكلاب الكلاب السوداء كانت مكروهة في مجتمع بلاد الرافدين ففضلاً عن أنَّها كانت برّية شرسة كان ينظر إليَّها كمخلوقات شيطانية تتحرك في الأرجاء وتتربص بالبشر مثل الشياطين بل وتشترك معهم في الأماكن التي كانوا يتواجدون فيها وهي عتبات البيوت، والطرق، والحفر والحانات[٤] بدلالة تعويذة من العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠- ١٥٠٠ ق.م) ورد فيها: ((**كلب أسود يتربص على التل، بأنتظار قافلة منفردة للمرور**))[٥].

---

(1) Karen Rhea Nemet- Nejat, Op. Cit (2002) , PP. 81f.

(٢) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٥٣٠.

(٣) بلال موسى بلال العلي، قصة الرمز الديني- دراسة حول الرموز الدينية ودلالالتها في الشرق الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وماقبله، (ب. م)، ٢٠١١- ٢٠١٢، ص٤٥.

(4) Irene Sibbing Plantholt, Black Dogs in Mesopotamia and Beyound, in David kertai and Olivier Nieuwenhuyse, From the Four Corners of the Earth, Germany, 2017, P.16.

(5) Ibid, P.166.

لذلك عادة ما يتم ذكر الكلاب السوداء في نصوص الفأل على أنَّها نذير شؤوم[١] إذْ إنَّ اللون الأسود يشير إلى الظلام وهو الوقت الذي يكون فيه الإنسان أقل سيطرة لما يدور حوله لذلك تخرج الأرواح الشريرة للتمكن منه، كذلك يربط سكان بلاد الرافدين بين اللون الأسود والكآبة وسوء الحظ والغضب والدمار والمرض[٢]، لذلك فالكلاب السوداء تجلب الأمراض[٣].

وفيما يأتي إستعراض لتعاويذ طبية متعددة ورد فيها ذكر الكلاب :

١- تعاويذ خاصة بالأطفال

في واحدة من التعاويذ الخاصة بالأطفال نجد إن كلاب الإلهة كولا تفعل المستحيل لمنع مهاجمة طفل رضيع وإيذائه من قبل الشيطانة لامشتو، ورد فيها: **((نحن لسنا أية كلاب، نحن كلاب كولا. مستعدين لسلخ وجهك، وتمزيق ظهرك، وكسر كاحليك))**[٤].

في الحقيقة يبدو أن حيوان الكلب كان يمثل قوتين متضادتين فمن ناحية يبرز دوره الإيجابي في حماية الأطفال من اللامشتو ومن ناحية أُخرى هناك كلب خاص لهذه الشيطانة يبدو أنَّهُ يمثل الدور السلبي بمرافقة حيوان الخنزير من خلال تنفيذ الأوامر الشريرة للامشتو وكما سبق وبينا أن الكلب والخنزير يرضعان منها بمعنى إنهما أبناءها أو إتباعها.

إن الكلاب إن كانت حية أو على شكل تماثيل كانت تعمل كحامية للأطفال الصغار من الشيطانة لامشتو التي كانت ترضعهم من حليبها السام فتؤذيهم[٥]، وقد كان تأثير تماثيل الكلاب المغطاة بشعر كلب أسود على أجسامها وذيل مصنوع من شعر ماعز عذراء فعّال جداً من الناحية السحرية ضد هذه الشيطانة[٦].

---

(١) سيتم التطرق إلى هذا الموضوع في المبحث الرابع من هذا الفصل.

(2) Irene Sibbing Plantholt, Op. Cit (2017), PP. 171f.

(3) Emil Hauck, Op. Cit (1946), P. 64.

(4) Barbara Böck, Op. Cit (2014) P.41.

(5) Ibid, P.173.

(6) Joann Scurlock, Op. Cit (2002) P.364.

وفي تعويذة أُخرى تخص الإلهة كولا متعلقة بمعاناة طفل رضيع من مرض له علاقة بالديدان يشار إليَّها بمصطلح ((كلاب كولا)) وهو تعبير مجازي يدل على أن هذه الديدان تأتمر بأمر هذه الإلهة[١]: **((عندما كانت كولا تتمشى بكل شجاعة، كلا بـ (ها) كانت تتمشى خلفها. "الديدان إلى جانب (ي)! إلي"...))**[٢].

من الموضوعات التي تتعلق بالتعويذة هي التميمة[٣] التي كانت تحوي على تعويذة تتضمن دعوة الآلهة العظام لحماية صاحب التميمة من أخطار الأرواح الشريرة أو للخلاص منها في حالة الهجوم[٤]، أو للإستشفاء من أمراض متعددة، والتميمة عادة ما تكون ذات أشكال مختلفة، بعضها على صورة الشيطان المراد تخليص المريض منه[٥] وبعضها الآخر على شكل صور لكائنات حامية مثل الكلب، الكلب، وبعضها الآخر على شكل قلائد تحوي مختلف الأنواع من الأحجار الكريمة وغير الكريمة مدوّن عليها نصوص تعويذية معينة لعلاج العين الشريرة أو آلام الرأس أو إرتفاع الحرارة وغيرها[٦].

---

[١] عن هذا الموضوع وتفصيلاته يُنظر:

Nathan Wasserman, ((On Leeches, Dogs, and Gods in Old Babylonian Medical Incantations)), RA 102 (2008), PP.83f.

[2] Ibid, P.82.

[٣] التميمة: هي عوذة على شكل خرزة يعتقد أن لها علاقة بالمعتقدات الدينية حيث تحمي صاحبها من أي أذى أو مكروه قد يصيبه، بعضها كانت تعلق في الرقبة ضمن قلادة وبعضها في المعصم، وأحياناً كخرزة تشبك في الشعر، وفي بعض الأحيان تخاط على الملابس، أوَّل ظهور لها في بلاد الرافدين كان في قرية زاوي جمي، يُنظر: منى حسن عباس، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص ١٠– ١٣.

[٤] هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٣٤٠.

[٥] أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٢٣٤.

[٦] إستناداً إلى نصوص سحرية تعود إلى العصر بالبابلي الحديث تم إستعمال أشكالاً وأعداداً مختلفة من قلائد على شكل تمائم، كل منهما لغرض معين، عن هذا الموضوع يُنظر:

Tzvi Abusch and Daniel Schwemer, Corpus of Mesopotamian Anti-Witchcraft Rituals, Vol. 2, Leiden. Boston, 2016, PP.11-30.

وإحدى التمائم هي تلك التي أتخذت شكل الكلب ورد ذكرها في تعويذة تعود للعصر الكشي[١] استعملت لتهدئة آلام الطفل لكي ينام، جاء فيها:

((ضع على رأس طفل تريده [أن يرقد] رغيف خبز، أتلو هذه التعويذة ثلاث مرات، فرك [هـ] بها من رأسه لاخمص قدميه، أرم ذلك الخبز لكلب، عندها الطفل سوف يهدأ))[٢].

من الواضح أن الغاية من رغيف الخبز في النص المذكور هو إمتصاص آلام الطفل من خلال فرك جميع أنحاء جسمه، أي أنَّهُ سوف يستقطب الطاقة السلبية من جميع أنحاء جسم الطفل ثم ترمى تلك الآلام المتكدسة في الخبز إلى الكلب ليأكلها، وهكذا سوف يتخلص الطفل منها ويهدأ.

إن هذا النوع من العلاج هو أحد أساليب السحر الطبي العلاجي (العلاج السحري) المسمى بـ ((التكفير)) الذي يتضمن التضحية بشيء من أجل أنقاذ المريض، قد يكون حيواناً أو أرغفة من العجين قد تشبه المريض، ترش بالماء وتعَزم، أو خيوطاً من الصوف الأسود والأبيض توضع على رأس الشخص المريض وقدمه ثم تلقى في الصحراء[٣]، وكمثال على ذلك النص الذي يقول: **((لقد أطعمت (تماثيل عملت من عجين تمثلني) للكلاب، الخنازير، الطيور (أو) سمك))**[٤].

٢. تعاويذ الأمراض النفسية

ورد في نص تعويذة مخصصة للإله مردوخ تعود نسخة منها إلى العصر الآشوري الحديث وأُخرى إلى العصر البابلي الحديث، الغرض منها إشفاء رجل يتضح من النص أنَّهُ يعاني من هلاوس نفسية فضلاً عن أعراض في جسمه مثل الشلل والوجه الأحمر المكفهر ، ضرورة صنع تميمة على شكل رجل- الكلب[٥]:

---

[١] منى حسن عباس، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص ٢٥.

[2] Beatrice Laura Goff, Op. Cit (1963), P. 194.

[٣] خزعل الماجدي، بخور الآلهة (١٩٩٨)، ص ٢٣٣.

[4] CAD, A, P.257.

[٥] عن نص التعويذة الكامل يُنظر:

Tzvi Abusch and Daniel Schwemer, Op.Cit (2016), PP.215- 229.

((مرودوخ، السيد العظيم... الذي يعرف كل شيء، الإله الرحيم،... أدعوك يارب في منتصف الليل... إقبل دعائي وتعرّف على نداءاتي... أنا هنا للأخذ بنصيحتك! رجل – كلب من خشب الأرز، وحي على الصحة والحياة... وضعته أمامك، الذي سيحمي أبوابك كل يوم، [الذي سيـ] طرد بعيداً الشر، العدو كالو... طقسه: إصنع تمثالاً من رجل – الكلب من خشب الأرز، إربطه على حبل من ذهب، لف حبل من كتاب (فضة) بحلقة ذهبية... التعويذة. "أنت أساري، أطرد العدو، أطرد السحر!" أكتب هذه التعويذة على تمثال الرجل– الكلب...))[1].

وكما يتضح من نص تعويذة أُخرى الغاية منها طرد شبح من جسم شخص ما، أنَّهُ يعاني من مرض نفسي لذلك يقوم الآشيبو بمحاولة شفاؤه من خلال الأسلوب المعروف بالعلاج البديل (الفوهو) وهو أحد أساليب السحر الطبي العلاجي (العلاج السحري) يتم فيه التضحية ببديل حيواني أو رمزي عوضاً عن المريض وإرساله إلى العالم السفلي أو ما يدل عليه إمَّا لايهام الشياطين والأشباح الممسكة بالمريض بأنَّهُ قد مات وعليها أن تغادره، أو لإشعارها بأن هناك بديلاً عنه ثم إرساله إلى العالم السفلي وعليها أن تترك المريض وتمسك ببديله[2].

وفيما يأتي نص التعويذة التي يدعون فيها الآشيبو إلى صنع تمثال بديل للشبح وقراءة ترتيلة معينة:

((خذ تراباً وطهرَه ثم إصنع منه تمثالاً للشبح الآثم، أكتب أسمه على فخذ التمثال الأيسر فيفقد الشبح قوته وتلوى قدمه ويرمى على الأرض، ضع سن الكلب في فمه ليسره، ثم أتل للإله شمش: أدعوك بأسم الإله شمش في غروبه أن تترك جسم فلان إبن فلانة، أذهب وأتركه هكذا تقول وتدفن ذلك التمثال بحجر عند غروب الشمس، لن يرى ذلك الرجل شبح الميت طالما كان على قيد الحياة))[3].

---

(1) Tzvi Abusch and Daniel Schwemer, Op.Cit (2016), PP.225-227.

(٢) خزعل الماجدي، بخور الآلهة (١٩٩٨)، ص٢٣٠– ٢٣١.

(٣) خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٢٨٣.

إن البديل في هذا النص تم دفنه تحت الأرض، ولكن لدينا مثالاً آخر عن صناعة مثل هذا البديل وإطعامه للكلاب بغية التخلص من القوى الشريرة الأصلية، ضمن تعويذة ورد فيها:

(((تأخذ) قطعتين من خبز، تعمل تمثالاً واحداً لكل ساحر وساحرة من العجين وتربط كل واحد منهم إلى قطعة الخبز وهو (المريض) يحمل (أحدهما) بـ (يده) اليمنى و(واحدة) بيده الأُخرى ويتلو التلاوة وأنت تعطي الأثنين للكلب والكلبة))[1].

٣- تعاويذ خاصة بالحب والعلاقات الجنسية

كتبت تعاويذ خاصة بالحب والعلاقات الجنسية منها التعويذة الآتية التي تجعل إحدى النساء تتمكن من السيطرة على حبيبها الضال ليعود إليّها إذ تصفه في النص بالكلب أو الخنزير الجاثم الذي لا يحرك ساكناً بعد السيطرة عليه:

((ضربتك على الرأس، سوف أسوقك خارج تفكيرك... أنا أمسكتك وقيدتك، مثلما أمسكت عشتار دموزي... لا توجد أنثى منافسة (لي) تستطيع التقرب منك. الكلب جاثم، الخنزير جاثم وأنت تظل جاثماً على فخذي....))[2].

رابعاً : الكلب المكلوب (Kalbu Sagi) وعضة الكلب

على الرغم من النظرة التي إستشفيناها عن أهمية الكلب في موضوعة الطب في المجتمع الرافديني، وكذلك وضحنا أهميته الدينية في المبحث الأوَّل من هذا الفصل من حيث كونه رمز الإلهة كولا إلهة الصحة والشفاء وأنَّهُ قدم قرباناً أو كشفيع لغرض نيل الصحة ودرء الخطر والمرض وكذلك كرمز واقي للشرور تحت أرضيات البيوت والمعابد والقصور، فضلاً عن كونه حارساً ورفيقاً مخلصاً ومتفانياً للإنسان إلا أن هذا الحيوان يصبح قوّة مهدّدة مدّمرة وناقلاً لمرض داء الكلب المميت إذا كان

(1) Joan Scurlock, Op.Cit (2002), P. 369.

(٢) حكمت بشير الأسود، أدب الغزل ومشاهد الإثارة في الحضارة العراقية القديمة، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٢.

الكلب مسعوراً أو مكلوباً، إذْ كان هذا النوع من الكلاب يعد إحدى الصور الشيطانية في بلاد الرافدين[١].

داء الكَلب (السعار) هو مرض قاتل للإنسان إذ يسبب التهاباً في الدماغ، الشلل والموت وعادة ما يبدأ المرض بمدة تغير في سلوك الحيوان المكلوب إذ يصبح عدوانياً[٢]، ويتسبب المرض جراء العدوى من ميكروبات فيروسية راشحة في تلقيح المصاب بلعاب حيوان مكلوب ، وهو مرض يصيب الحيوانات عامة كما الإنسان ، وسمي بـ ((الكَلب)) لا لسبب سوى أنَّهُ تم التعرف عليه أوَّلاً في الكلاب بوصفها أكثر الحيوانات المستأنسة إختلاطاً بالإنسان[٣].

لقد عُرف هذا الداء عند سكان بلاد الرافدين منذُ الألف الثاني ق.م[٤] وعرفوا أن خطورته تكمن في لعاب الحيوان المصاب بعد عضه للإنسان إستناداً إلى تعاويذ عدة تعود إلى المدة (١٩٠٠– ١٦٠٠ ق.م)، نستعرض أدناه إحداها التي تعكس بوضوح فكرة أن داء الكلب ناجم عن شيء موجود في لعاب حيوان بائس يشبه السم ينتقل من خلال لدغة الحيوان:

(([بذور] ها تتخثر على أسنان [الكلاب]. حيثما عضت تركت [عواقب] ها))[٥].

---

(1) Hekmat Dirbas, The Name is Deer Animal Names in Semitic Onomastics and Name - Giving Traditions: Evidence From Akkadian, Northwest Semitic, And Arabic, Unpublished PhD Thesis, University of Leiden, 2017, P.93.

(٢) ((أمراض الحيوان البكتيرية والفيروسية التي تصيب الإنسان))، تقرير لجنة خبراء بمنظمة الصحة العالمية بمشاركة منظمة الاغذية والزراعة، جنيف، ١٩٨٣، ص ١٢٣.

(٣) محمد سعيد نبيه، كتاب أمراض الكلب في الإنسان، (ب. م)، ١٩٣٣، ص ٢٥– ٢٦.

(4) Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P. 70.

(5) Arnaud Tarantola, ((Four Thousand Years of Concepts Relating to Rabies in Animals and Humans, Its Prevention and Its Cure)), Tropical Medicine and Infections Disease 5 (2017), P.2.

وفي إحدى التعاويذ البابلية وصف رهيب تقشعر له الأبدان لكلب مسعور الأمر الذي يدل إلى أي مدى كان يخشى من هذا الحيوان:

((هو لديه ساق طويلة، هو سريع في العدو، هو يفتقر إلى القوت، فقير بالغذاء، سائله المنوي يلعقه في أسنانه، أينما يعض، يخلف ولداً وراءه))(١).

نستطيع تلمس تخوف سكان بلاد الرافدين من آثار عضة هذا الحيوان من القصة المعروفة بـ **((عضة كلب نينورتا- باقيدات))** المؤرخة للعصر البابلي الحديث(٢) والتي تتحدث عن مواطن من مدينة نيبور يشد الرحال إلى مدينة إيسن لا لشيء سوى ليستشف من عضة كلب، إذْ يتواجد في تلك المدينة الأطباء الذين كان يتم الأعتماد عليهم في عمليات الشفاء(٣)، منهم الكاهن أميل- بابا رئيس كهنة الإلهة كولا:

((نينورتا- باقيدات،...، تم عضه من قبل كلب وذهب إلى إيسن، مدينة سيدة الصحة، للإستشفاء. أميل- بابا في إيسن، رئيس كهنة كولا، إستقبله، ردد له تعويذة وشفاه...))(٤).

فلا بد أن السبب من إعطاء أهمية لهذا الموضوع والسفر إلى مدينة إيسن هو الخوف من أن يكون الكلب الذي عض الشخص مسعوراً مما يشير إلى خطورة الموضوع، ومن أحق من الإلهة كولا وكهنتها بطلب الشفاء من عضة كلب مسعور؟ بدليل ما ورد في إحدى التعاويذ المؤرخة من العصر البابلي القديم(٥) والمتضمنة الدعاء للإلهة كولا بعد أخذ جرعة من دواء معين:

((تعويذة: كولا، عسى أن يعبدوكِ للأبد! أنت مدركة بعضات الكلب. تعرفين رقى الشفاء وعلاج عضات الكلب. أنت الطبيبة، أنت الرائية، أنت التي تمنحين

---

(1) Joan Scurlock, Op.Cit (2002), P. 362.

(2) A.R. George, ((Ninurta- Pāqidāt's Dog Bite, And Notes On Other Comic Tales)), Iraq 55 (1993), P.63.

(٣) عن نص القصة كاملاً يُنظر:

Ibid, P.67.

(4) P. Steinkeller, Op.Cit (1998), P. 16.

(5) Barbara Böck, Op.Cit (2014), P. 90.

الحياة. كولا، لقد أتيت إليك: لقد أستمتعت بحياة طويلة التي... الآن [شربت] جرعة الحياة من سيدتي، أخذت الجرعة...))[١].

وفي تعويذة أُخرى من العصر البابلي القديم أيضاً سرد للطقوس السحرية لغرض العلاج من عضة الكلب عن طريق صنع تمثال طيني لنقل العضة إِليْه، فالطين بسبب كونه قابض ومنظف، وقراءة التعويذة على المريض استجمعت ثلاثة أمور هي السحر، الدين والجوانب الطبيعية التجريبية[٢]:

((كلب قفز وعض رجل، صياغة التعويذة، طقوسها: نأخذ طين، تنشره على الجرح. تكوّن كلب من (الطين)، تضعه على الجدار الشمالي معرضاً لأشعة الشمس. تتلو هذه التعويذة ثلاث مرات فوق الكلب الطيني وقل ما يأتي: "بمجرد أن يجف الكلب، جرح عضة الرجل ستجف"))[٣].

من الجدير ذكره أنَّهُ كان يعتقد أن الكلاب تصاب بالسعار عند خسوف القمر في نهاية العام وأنَّهُ يمكن إشفاء الشخص المصاب من خلال عشب معين[٤]، أي أن علاج عضة الكلب قد لا تكون بالأساليب الدينية السحرية فقط ولكن عن طريق الدواء المحضّر أيضاً، فمن النباتات التي كانت تستعمل لهذا الغرض هو عشبة ((لسان الكلب)) التي سبق وتم ذكرها. كذلك الزيت وذلك بحسب نص جاءنا من العصر البابلي القديم ورد فيه:

((أرسلي لي ٢ سيلا من الزيت- أنَّها في الإبريق- كلب عضّ الرجل وأنا أريد أن أضمد (٥)))[٥].

---

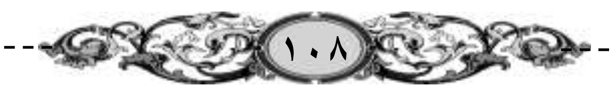
(1) Barbara Böck, Op.Cit (2014), P.91.

(2) Ibid, P.180.

(3) Ibid, P.93.

(4) Arnaud Tarantola, Tropical Medicine and Infections Disease 5 (2017), P. 2.

(5) CAD, Š, P.327.



فضلاً عن نباتات أُخرى مثلا الاذريون[١] والنعناع واللقاح الذكري[٢] التي ورد ذكرها في أحد النصوص من مكتبة آشور بانيبال خاص بعلاج لدغة العقرب والأفعى وعضة الكلب محفوظ الآن في المتحف البريطاني[٣]، إذْ تم تقسيم النص على ثلاثة حقول عمودية خصص الأوَّل منها لأسم النبات أمَّا الثاني لأسم المرض والثالث ذكرت فيه طريقة إستعمال النبات لعلاج اللدغة أو العضة[٤].

يبدو أن الرافديني القديم كان يعود للجوء إلى التعاويذ حينما يعجز الدواء عن الإتيان بمفعول ناجع لشفاء عضة حية أو عقرب أو كلب، بدلالة تعويذة تعود إلى عصر أُور الثالثة هي عبارة عن محاورة بين الإلة مردوخ ووالده أيا[٥] كانت تتلى من من قبل رجال الدين فوق الماء المبارك الذي كان بعد ذلك يعطى للمريض عن طريق الفم:

((..."أوه! أبي! بخصوص الرجل الذي [...] هجمات الكلب المسعورة، والى من مررها (أعطاها) سمها [...]، لا أعرف ماذا أفعل لذلك الرجل" "أوه! إبني! لما لا تعرفه، ماذا أستطيع أن أضيف له أنا!...))[٦].

---

(١) الاذريون: هو صنف من الأقحوان منه ما يكون نواره أصفر ومنه ما يكون نواره أحمر، وهو زهرة كالبابونج، يدور مع الشمس وينضمر ورده بالليل، يتواجد في شمال العراق. يُنظر: طه باقر، ((دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية))، مجلة سومر، عدد٩، ١٩٥٣، ص ٣٠.

(٢) النعناع: هو البطنج وهو من النباتات العطرية، أمَّا اللقاح الذكري فلا يعرف ما هيته. يُنظر: مؤيد محمد سلمان، ((وصفات لعلاج لدغة العقرب والأفعى وعضة الكلب في ضوء نصوص مسمارية من مكتبة آشور بانيبال))، مجلة آثار الرافدين، عدد ٢، ٢٠١٣، ص ١٥٨.

(٣) مؤيد محمد سلمان، المصدر السابق (٢٠١٣)، ص ١٥١- ١٥٢.

(٤) عن الجدول المذكور يُنظر: المصدر نفسه، ص١٥٤.

(5) Nick Veldhuis, ((An Ur III Incantation against the Bite of a Snake, a Scorpion, or a Dog)), ZA 83 (1993), PP. 160ff.

(6) Arnaud Tarantola, Tropical Medicine and Infection Disease 5 (2017), P.2.

يستشف من النصوص الطبية المذكورة في هذا المبحث ومن المفاهيم التي تحملها طقوسهم السحرية – الطبية– الدينية مدى تأثير الدين والسحر على المعالجات الطبية إلى الحد الذي يغلب فيه العلاج الديني السحري على العلاجات السريرية التي كانت ساذجة في بعض الأحيان، وفي حقيقة الأمر لا يمكن أن نستغرب لذلك، ففي مجتمعاتنا المتحضرة اليوم وبعد مرور آلاف السنين على تلك الأفكار لازلنا نجد ذات المفاهيم وأن كانت بنسب متباينة لعل أبرزها اللجوء إلى السحر والسحرة لتحقيق غاية علاجية معينة وكذلك الإيمان المطلق بقدرة الإله على الأشفاء وما الأدوية والأطباء إلا أساليب لتنفيذ ذلك.

المبحث الثالث

الكلب في النصوص الأدبية

يعد الأدب القديم من أبرز إنجازات الإنسان في منطقة الشرق الأدنى لاسيما في بلاد الرافدين التي خلّف أبناءها تركة أدبية متنوعة وضخمة مدوّنة على رقم الطين باللغتين السومرية والأكدية[١] يمتد تاريخها من منتصف الألف الثالث ق.م وحتى العصور الهلنستية في القرن الرابع ق. م[٢]، دوّن من خلاله قيمه ومشاعره وحكمه المستخلصة من تجارب الحياة، كما وصوّر فيه واقعه وتطلعاته ومجّد به مآثره البطولية[٣] الأمر الذي يجعل من الأدب مصدراً مهماً في الدراسات التاريخية والآثارية[٤].

تنوعت موضوعات الأدب وأشكاله الفنية في بلاد الرافدين إلى حد كبير، فمنها الأساطير التي تناولت خلق الكون والكائنات الحية وأسرار الطبيعة وعلاقات الآلهة ببعضها البعض وكذلك العالم الآخر ومفردة الموت، والملاحم التي ركزت على البطولات الفردية والصراع من أجل الخير والبقاء، فضلاً عن التآليف التي تحمل طابع الحكمة كالمناظرات الفلسفية والحوارات والنصائح والأمثال التي تدور حول المفاهيم والقيم الأجتماعية[٥]، والقصص بأنواعها والندب والرثاء وقصائد خاصة

---

[١] فاضل عبد الواحد علي، ((الأدب))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣١٩.

[2] Benjamin R. Foster, ((Animals in Mesopotamian Litrature)), in Billie Jean Collins, A History of the Animal World in the Ancient Near East, Leiden, 2002, P.271.

[٣] فاروق إسماعيل ، ((الحاكم وفقير نيبور حكاية بابلية من الألف الثاني ق.م))، مجلة الآداب الأجنبية، عدد ١١٦، ٢٠٠٣، ص ٤.

[٤] صموئيل هنري هوك ، الأساطير في بلاد ما بين النهرين، تر: يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٦٨، ص١.

[٥] فاضل عبد الواحد علي ، حضارة العراق، (١٩٨٥)، ج١، ص ٣٢٠.

خاصة بالمديح الإلهي وأخرى غنائية خاصة بالحب والمشاعر، وأدعية وصلوات ورسائل أدبية وأعمال نقدية(١).

لقد ورد ذكر الكلب في أغلب هذه الأشكال الأدبية، إلا أن الملاحظ إنه مُثّل فيها بشكل مزدوج بين كونه حيواناً خدوماً وحارساً أميناً وحنوناً من ناحية، ومن ناحية أُخرى غير محبوب بسبب الإزعاج الذي يسببه وكونه جشعاً وناكراً الجميل(٢)، وهو في العديد من طباعه هذه يبعث على السخرية والإشمئزاز(٣)، أي أن النصوص الأدبية تتراوح فيها صفات الكلب بين كونه حيواناً أليفاً تابعاً للإنسان يأتمر بأوامره تارة وبين كونه حيواناً متوحشاً (برياً) يبعث الخوف في نفوس البشر فيحاولون التخلص من شره، أو حيواناً منبوذاً يبعث للإحتقار والدونية تارة أخرى، وهذا ما سيتوضح من خلال هذه النصوص الواردة تباعاً.

أولاً: الأساطير

الأسطورة هي حكاية تقليدية ثابتة ومقدّسة مرتبطة بنظام ديني معيّن ومتناقلة بين الأجيال ولا تشير إلى زمن محدّد، بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى، وهذه الحكاية لا مؤلف لها بل هي نتاج خيال جمعي(٤)، وتكون ذات موضوعات شمولية كبرى محورها الأنشطة الإلهية الدينية(٥)،إذ تلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية فيها وأذا ما ظهر الإنسان على مسرح الأحداث فيها يكون حضوره مكملاً لا رئيساً، وعادةً ما تنشأ الأسطورة عن المعتقد الديني وتكون إمتداداً طبيعياً له، فهي تعمل على توضيحه وإغناءه وتثبيته في صيغة تساعد على حفظه وعلى

---

(١) فاروق إسماعيل ، مجلة الآداب الأجنبية، ١١٦، (٢٠٠٣)، ص ٢٥.
(2) Benjamin R. Foster, Op. Cit (2002), P.278.
(٣) سجى مؤيد عبد اللطيف، المصدر السابق (١٩٩٧)، ص ٨٥.
(٤) خزعل الماجدي ، متون سومر (١٩٩٨)، ص٦٠.
(٥) هاري ساكز ، المصدر السابق (٢٠٠٨)، ص٤٢٨.

تداوله بين الأجيال[1].

إحدى أهم هذه الأساطير المتعلقة بموضوع الخليقة وأصل الأشياء وتنظيم الإله إنكي (إله المياه) للكون[2] هي الأسطورة السومرية المعروفة بـ ((إنكي وننخرساك[3]– أرض دلمون)) المدوّنة على لوح مؤلف من ستة حقول محفوظة اليوم في متحف جامعة بنسلفانيا[4]، وصل إلينا جزءاً منها من مدينة نفر وجزءاً آخر من أُور وثالث من مصدر مجهول، تؤرخ إلى بداية الألف الثاني ق. م[5].

تدور أحداث الأسطورة في دلمون وبنظرة سكان بلاد الرافدين إلى العصر الذهبي والفردوس ومكان وجوده، حيث رأى السومريون في دلمون جنتهم[6]، فهي الأرض الطاهرة، النظيفة، المشرقة، لا تعرف المرض ولا الشر ولا القبح ولا الشيخوخة[7] ولا الموت والتي جعلها الإله إنكي أرضاً غزيرة بالمياه العذبة وهكذا تحولت إلى فردوس أرضي[8]:

---

(1) فراس السواح ، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط٤، دمشق، ٢٠٠٢، ص٥٨.

(2) فراس السواح ، موسوعة تاريخ الأديان – الشرق القديم، ك٢، تر: ديمتري أفينيريوس و محمود منقذ الهاشمي و عبد الرزاق العلي وفاروق هاشم ونهاد خياطة وثائر ديب، ط٤، دمشق، ٢٠١٧، ص ٢٩٦.

(3) ننخرساك: هو الأسم السومري للإلهة ننماخ، والتي كانت تعد من الآلهة الكبار في سومر، كما إنها عُدت ((أُم الآلهة)) وزوجة الإله إنكي. يُنظر: عيد مرعي، المصدر السابق (٢٠١٨)، ص ٤٦١– ٤٦٢.

(4) صموئيل كريمر ، من ألواح سومر، تر: طه باقر، بغداد، (ب. ت)، ص ٢٤٠.

(5) قاسم الشوّاف ، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور– الكتاب الاول– أعطني ماء القلب اناشيد الحب السومرية، بيروت، ١٩٩٦، ص ٢٦.

(6) فوزي رشيد ، ((المعتقدات الدينية))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٥٧.

(7) خزعل الماجدي ، متون سومر (١٩٩٨)، ص ١٤٥.

(8) طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ٢٠١٠، ص١١٠.

((في دلمون قبل ذلك، لم يكن أي غراب ينعق

ولم يكن أي حجل يُغرّد

لم يكن هناك أي أسد يفترس

لم يكن هناك أي ذئب لينقض على الحملان!

لم يكن الكلب البرّي، يختطف الجديان معروفاً!...))[١]

ثم يسترسل الكاتب في وصف أجواء السلام والحياة الرغيدة والسعادة على تلك الأرض[٢]، ونرى من هذا المقطع من الأسطورة التصور البشع للكلب البرّي ومدى التخوف منه من حيث أنه يظاهي الحيوانات الوحشية في سلوكياته.

من المواضيع المهمة الأخرى المتعلقة بمعتقدات سكان بلاد الرافدين هي تلك الخاصة بإلهة الخصب إنانا/ عشتار وزوجها الراعي دموزي/ تموزي إله الخضار والماشية وطبيعة العلاقة بينهما وما أفرزته من مفاهيم دينية كانت جزءاً من طقوسهم السنوية وصلتنا على شكل نصوص أدبية تعطي الصورة الكاملة عن خلفية تلك المفاهيم والطقوس[٣]. إحداها هي تلك الخاصة بأخذ الإله دموزي بشكل جبري إلى العالم السفلي كبديل عن زوجته إنانا/ عشتار التي نزلت إلى ذلك العالم ثم تم إستخراجها منه شرط أن تقدم بديلاً لها فيه وفق قوانين ذلك العالم وهذا ما كان[٤].

إستطراداً للموضوع وتفصيلاته وكيفية القبض على هذا الإله تم العثور على إسطورة تعنون بـ ((حلم دموزي وموته)) متكونة من (٢٨) لوح وبعض الكسر تؤرخ ما يقارب ١٧٥٠ ق.م[٥]، تبدأ بالوصف السوداوي للمؤلف عن المصير الوشيك للإله

---

(١) قاسم الشوّاف ، ديوان الأساطير ك١ (١٩٩٦)، ص ٢٧.

(٢) عن نص الاسطورة الكامل يُنظر: المصدر نفسه، ص ٢٧- ٣٨.

(٣) عن هذا الموضوع بالكامل يُنظر: فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز، بغداد، ١٩٨٦.

(٤) صموئيل هنري هوك ، المصدر السابق (١٩٦٨)، ص ٨-٩.

(٥) فراس السواح ، المصدر السابق ج٢، (٢٠١٧)، ص٣٠٥.

للإله دموزي ثم تصف الحلم التشاؤمي الذي رآه والذي كان منذراً بالشر[1] حيث يرويه لأخته مفسّرة الأحلام جشتننانا[2] والتي تقوم بتفسير معنى الحلم له بالتفصيل، ثم تحذره من أن شياطين العالم السفلي محدقة به وأن عليه الأختباء منها، حينذاك يتوسل دموزي لأخته وصديقه أن لا يخبرا أحداً عن مكان إختباءه فتجيبه أخته ومن ثم صديقه بالقول:

((إذا ما كشف عن مخبئك (قالت جيشتينانا)
فليفترسني كلبك
كلبك الأسود، كلبك (المدرّب) على الرعاية
كلبك الجميل، كلبك الذي خبير هو صاحبه،
فليفترسني كلبك!))[3].

هذه الإجابة هي نوع من القسم والوعد وتحمّل النتيجة في حالة النكث بالوعد، إذْ لابد أنه كان للإله دموزي كلباً مرافقاً له بوصفه إله الرعي ولكل راع كلاب يستعين بها، والتي عادة ما تكون مخلصة لسيدها وعلى إستعداد لفعل أي شيء لأجله عند الحاجة.

في نص آخر يعد تكملة لأسطورة ((حلم دموزي وموته)) يمثل أحداثاً تعقب موته وقبل إقامة طقوس الدفن له إذْ تتوجه شقيقته وزوجته الحزينتان نحو شبحه

---

(1) فراس السواح ، المصدر السابق ج٢، (٢٠١٧)، ص ٣٠٦.

(2) جشتننانا: هي أخت الإله دموزي والتي سميت في العصر الأكدي بـ ((سيدة الريف))، ساعدت أخيها ثم قدمت نفهسا على البقاء ستة أشهر في العالم السفلي نيابة عنه، يُنظر: Jeremy Black and Anthony Green, Op.Cit (2004), P.88.

(3) يتكرر هذا النص على التوالي على لسان كل من أُخت دموزي وصديقه بحسب: قاسم الشوّاف، ديوان الأساطير سومر أكاد وآشور – الكتاب الرابع – الموت والبعث والحياة الابدية، بيروت، ٢٠٠١، ص٤٠– ٤١. إلا أن النص نفسه يرد بشكل إجابة جمعية للإثنين وليست منفردة بحسب: دايان ولكشتاين وصموئيل نوح كريمر، إسطورة بلاد ما بين النهرين، تر: شاكر الحاج مخلف، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٥٤– ١٥٥.

الهائم وتحاورانه لذلك يسمى هذا النص ((هيام شبح دموزي)) الذي في جزء منه ترد صورة لحزن كلبه الرفيق:

((وأُختك ذات اللطف، وهي متأثرة بنواحها تحوّلت
إلى نادبة بالأشتراك معها! في السهوب المجلّلة بالحداد،
ينبح كلبك حزيناً و((قرينتك)) إنانا المقدّسة
تسكب في بيتها الدموع المريرة...))[1].

وفي آخر النص وصف حزين ومؤثر لواقع حال دموزي النهائي الذي يصف حالة كلبه الأمين وحال بيته المهجور بعد موت الإله:

((قرب الجثة كان كلب يربض وفي كوخ (دموزي)
سكن غراب: أكل الكلب قرب (الجثة)، ثم ربض
تحت قدميها، وأكل الغراب (أيضاً)، قرب الجثة
ثم طار!))[2].

في موضوع ثالث يخص صراع الحروب جاء ضمن الأسطورة المعروفة بـ ((نينورتا يخضع شعب الحجارة)) التي تقع أحداثها في شرقي وشمال شرقي بلاد الرافدين والتي تؤرخ إلى حوالي ١٧٠٠ ق.م والمتكونة من ١٦ لوح[3]، يرد ذكر الكلب المسعور هذه المرة والذي يتميز بالبشاعة والاضطراب والرغبة في الهجوم حيث يتم وصف العدو المباشر لنينورتا بأنه :

((كان يزحف على الأرض كأنه ثعبان، ثم مثل كلب مسعور، كان ينقّض، يتقطر العرق من جانبيه ...))[4]. ومن شدة أحداث المعركة:

---

[1] قاسم الشوّاف ، المصدر السابق ك٤ (٢٠٠١)،ص٩٦؛ وكذلك يرد تكرار للنص في ص ٩٨.

[2] قاسم الشوّاف ، المصدر السابق ك٤ (٢٠٠١)، ص١٠٢. وعن النص الكامل للإسطورة يُنظر: ص ٩٥- ١٠٢.

[3] عن موضوع الاسطورة والنص الكامل لها يُنظر: قاسم الشوّاف ، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور – الكتاب الثالث- الحضارة والسلطة، بيروت، ١٩٩٩، ص٥١- ١٠٥.

[4] المصدر نفسه، ص ٦٧.

((أمتلأت بالدم شقوق الأرض فلعقه الكلاب مثلما يلعق الحليب!))[١].

في عودة لأساطير الخليقة فإنَّ إحدى أهم التآليف الأدبية الخاصة بهذا الموضوع هي ((إسطورة الخليقة البابلية)) المعروفة بـ ((إينوما- إيليش))[٢] المدوّنة باللغة الأكدية والتي أمكن جمعها في حوالي (٦٠) نسخة لأجزاء مختلفة تم إكتشافها في أماكن عديدة وخلال مراحل زمنية متباعدة تؤرخ أقدمها إلى مايقارب مدة حكم الملك نبوخذ نصر الأول (حوالي ١١٢٤- ١١٠٣ ق.م) الملك الرابع لسلالة إيسن الثانية ثم إستمر تداول نسخها حتى عام ٥٠٠ م[٣].

يظهر الكلب في هذه الإسطورة المدوّنة على سبعة ألواح مسمارية[٤] كحيوان مقاتل شرس مفترس يُخشى منه فهو أحد الأسلحة الأحد عشر التي خلقتها ((تيامة)) الإلهة الأَم الأولى لمقاتلة مجاميع الآلهة الشابة، التي قررت التمرد عليها، وكانت الأسلحة عبارة عن كائنات ممسوخة مما يوحي إلى باطن تيامة الملئ بالشرور، بل عدّت هذه الإلهة المصدر الأول للسحر الأسود عند البابليين بسبب جيشها هذا ذات الكائنات الرهيبة وأسلحتها الشيطانية والسموم التي أطلقتها[٥]:

((عقدوا مجلساً بقصد إعلان الحرب.
والأم- الهَور التي شكلّت كل شيء أعدّت
لنفسها أسلحة لا تقاوم: إذْ ولدّت تنينات
عملاقة... (كما ولّدت) حيآت شرسة...
كما فتّقت أيضاً وحوشاً مائية وتنينات
هادئة ومسوخاً بحرية وكذلك أسوداً جبارة

---

[١] قاسم الشوّاف ، المصدر السابق ك٣ (١٩٩٩)، ص ٧٢.

[٢] عن النص الكامل للاسطورة يُنظر:

E.A. Speiser, Akkadian Myths and Epics, in ANET, New Jersey, 1969, PP.60-72.

[٣] قاسم الشوّاف، المصدر السابق ك٢ (١٩٩٧)، ص ١١٣- ١١٤.

[٤] طه باقر، المصدر السابق (٢٠١٠)، ص ٩١.

[٥] خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٢٨.

وكلاب حراسة هائجة وبشراً – عقارب ومسوخاً
هجومية وبشراً – أسماكاً وثيراناً وحشية– ضخمة :
جميعهم شاهرون أسلحة لا ترحم، (وهم) لا يعرفون
الخوف في المعارك... هكذا حقاً، صنعت هؤلاء
الأحد عشر...))[1].

ثانياً: الملاحم

الملاحم هي إحدى النصوص الأدبية القصصية التي تهتم بأعمال الأبطال، ومع كونها تحوي الكثير من مواضيع ما وراء الطبيعة إلا أنها في العادة تسلط الضوء على المستوى البشري[2]، والسومريون هم بلا أدنى شك أول من أوجد وطور الأدب الملحمي المؤلف في روايات قصصية بطولية[3].

من الملاحم السومرية التي تتغنى بالعصر الذهبي على غرار إسطورة ((إنكي وننخرساك – أرض دلمون))، وهو عصر السعادة الكاملة وحالة الطمأنينة في قديم الزمان حيث كان السلام والخير يسودان الأرض فلا خوف ولا حزن ولا حقد ولا حيوانات مفترسة تنازع الإنسان على البقاء[4]، هي ملحمة ((إينمار كار[5] وأرض أراتا[6]))

---

[1] قاسم الشوّاف، المصدر السابق ك٢ (١٩٩٧)، ص ١٢٨– ١٢٩.

[2] هاري ساكز، المصدر السابق (٢٠٠٨)، ص ٤٤٨.

[3] وداد الجوارني، الرحلة إلى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم، بغداد، ١٩٩٨، ص ٢٨.

[4] صموئيل كريمر، المصدر السابق (ب. ت)، ص ٣٧٩؛ صلاح سلمان رميض الجبوري، أدب الحكمة في وادي الرافدين، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٧.

[5] بحسب أثبات الملوك السومرية يعد هذا الملك من ملوك عهد ما بعد الطوفان الذي شيد مدينة الوركاء الوركاء وحكم ٤٢٠ سنة، فهو الملك الثاني لسلالة الوركاءالأولى، حكم ضمن الفترة الممتدة (٢٨٠٠– ٢٦٥٠ ق.م). يُنظر: طه باقر ، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢٩٢– ٣٤١.

[6] كانت أراتا مملكة عيلامية، شغلت منطقة برسيبولس في إيران، ويبدو أنه كان لها علاقات واسعة مع مع الوركاء. يُنظر: قاسم الشوّاف ، المصدر السابق ك٤ (٢٠٠١)، ص ٤٥٥، هامش (٤).

المدوّنة على رقيم متكون من (١٢) حقل[١] يؤرخ إلى حوالي ٢٠٠٠ ق.م[٢].

يستشف من الملحمة أن إينمار كار ملك الوركاء كان يسعى إلى فرض سلطته على بلاد أراتا وإخضاع سيدها بغية الحصول على الصخور والأحجار الكريمة والفضة والذهب لبناء وتزيين معابد مدينته وتكريم إلهته إنانا التي تحظى الوركاء برعايتها وحمايتها، وتتضمن الملحمة حوارات تتبنى حرب الأعصاب التي جرت بين ملكي المدينتين[٣]، والمتكونة من تبادل رسائل التهديد ورفض الخضوع أحدهما للأخر، وبقصد التأثير على سيد أراتا في مجال حرب الأعصاب هذه فإنَّ رسول إينمار كار يذّكره بلعنة إنكي حامي إينماركار، التي أزالت عصر الأرض الذهبي بسبب غيرة إنكي وغضبه وأنه كما فعل هذا الإله قديماً يمكنه بلعنة أُخرى إزالة حكم أراتا من الوجود[٤]، إذْ يصف ذلك العصر بعدم وجود الحيوانات المفترسة المتوحشة التي يجتنبها الإنسان ويحسب لها ألف حساب ومن ضمنها الكلب:

((في سالف العصور، لم يكن في الوجود حية ولم
يكن فيه عقرب. لم يكن الضبع ولا كان السبع،
لم يكن الكلب الوحشي، ولم يوجد الذئب. لم يكن
هنالك خوف ولا فزع... ولم يكن للإنسان منافس))[٥].

ضمن نفس الملحمة وفي إيطار حرب الأعصاب والتحدي يملي سيد أراتا الى رسول الملك إينمار كار بعض الكلمات التي تشبه لغزاً :

((تكلم إلى ملكك، سيد كولاب، وقل: كلب ليس
أسوداً، كلب ليس أبيضاً، كلب ليس بنياً، كلب
ليس أحمراً، كلب ليس أصفراً... مثل هكذا

---

[١] صموئيل كريمر ، المصدر السابق (ب. ت)، ص ٦٢- ٦٣.

[2] S.N. Kramer, ((Man's Golden Age: A Sumerian Parallel to Genesis XL.1)), JAOS 63(1943), P. 191.

[٣] قاسم الشوّاف ، المصدر السابق ك١ (١٩٩٦)، ص ١٥٧.

[٤] قاسم الشوّاف ، المصدر السابق ك٤ (٢٠٠١)، ص ٤٧٢.

[٥] صلاح سلمان رميض الجبوري ، المصدر السابق (٢٠٠٠)، ص ١٧.

كلب يجب أن يعطي لك! كلبي سوف يتشاجر مع
كلبه، حتى يُعرف من هو الأقوى، أخبره بذلك))[١].

من الواضح من صيغة اللغز أن سيد أراتا يدعو إلى تحدي صارخ لملك الوركاء، الذي يجيبه عن طريق الرسول بنفس أسلوب التحدي في أن كلبه تمّت تربيته من قبل الإله إنليل لذلك فالغلبة له :

((كلبي أحتضنه إنليل؛ هذا هو الكلب الذي
سأرسله له، كلبي سيتشاجر مع كلبه، حتى
يُعرف الأقوى، أخبره بذلك!...))[٢].

في ملحمة أخرى ذات إرتباط بأرض أراتا أيضاً تتحدث عن بطل آخر من مدينة الوركاء هو لوكال باندا[٣] إسمها ((لوكال باندا وحصار أُوروك)) الذي يتم تكليفه بمهمة من قبل الملك إينماركار للتوجه إلى أراتا طلباً للمساعدة بعد حصار مدينة الوركاء من قبل الأعداء[٤]، حيث يتم ذكر الكلب في إحدى مقاطع الملحمة:

((عندما غادر لوكال باندا القصر. أخوته وأصحابه. نبح عليه كلب غريب محاولاً دخول القطيع...))[٥]

---

(1) Herman Vanstiphout, <u>Epics of Sumerian Kings- The Matter of Aratta</u>, U.S.A., 1994, P.83.

(2) Herman Vanstiphout, <u>Op. Cit</u> (1994), P.83.

وعن نص الملحمة الكامل يُنظر:

<u>Ibid</u>, PP. 56- 93.

(٣) بحسب إثبات الملوك السومرية يعد هذا الملك الملك الذي خلف إينماركار في حكم سلالة الوركاء الأولى، وقد نعتته الأثبات بـ ((الراعي))، ينظر: طه باقر ، <u>المصدر السابق</u> (٢٠٠٩)، ص ٣٤١.

(٤) قاسم الشوّاف، <u>المصدر السابق</u> ك٤ (٢٠٠١)، ص ٤٧٩.

(5) Herman Vanstiphout, <u>Op. Cit</u> (1994), P. 153.

وعن نص الملحمة الكامل يُنظر:

<u>Ibid</u>, PP. 137- 158.



لعلَ أبدع الملاحم الرافدينية وأشهرها على الأطلاق هي الملحمة المعروفة بـ ((ملحمة كلكامش))[١] التي تم العثور على ألواحها الأحد عشر في مكتبة آشور بانيبال[٢] والمتضمنة نصوص أكمل نوع من أدب الملاحم البطولية في تاريخ جميع الحضارات حيث عالجت الكثير من القضايا التي لا تزال تشغل بال الإنسان وتفكيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية مثل مشكلة الحياة والموت، وما بعد الموت، والخلود والصراع الأزلي بين فلسفة الموت والسعي الإنساني للتشبث بالبقاء والوجود[٣].

ورد ذكر الكلب في الملحمة مرتين الأولى في المقطع الذي يخاطب فيه كلكامش الإلهة عشتار متهكماً بعد أن طلبت منه أن يتزوجها، واصفاً فيه الحالة المزرية لأزواجها وعشاقها الذين خذلتهم جميعاً بضمهم راعي القطيع الذي تسببت بتحويله إلى ذئب مطارد من قبل حتى كلابه التي عادةً ما تكون معروفة بأنصياعها لسيدها الراعي، ففي هذا النص إشارة واضحة على مرافقة الكلب أو الكلاب للراعي لمساعدته في حفظ القطيع والأمتثال للأوامر:

((وأحببت راعي القطيع ، الذي كان لا يفتأ يجمع لك
أقراص الخبز أكواماً، ويذبح لك الجديان كل يوم،
ثم ضربته وحوّلته إلى ذئب، يطارده (الآن)
صبيانه، وتعقر كلابه رجليه...))[٤].

أما المرة الثانية التي ورد فيها ذكر الكلب في الملحمة كان في قصة أو

---

[١] يعد كلكامش الملك الخامس في سلالة الوركاء الاولى بحسب أثبات الملوك السومرية، ينسب إليه تشييد أسوار الوركاء. يُنظر: طه باقر، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص٣٤١- ٣٤٢.

[٢] قاسم الشوّاف، المصدر السابق ك٢ (١٩٩٧)، ص ٢٨٧.

[٣] طه باقر، ملحمة كلكامش، ط٢، لندن، ٢٠٠٩، ص٤٨- ٤٩. وعن نصر الملحمة الكامل يُنظر: المصدر نفسه، ص ٨٥- ١٩٥.

[٤] سبتينو موسكاتي، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٨٨.

أسطورة الطوفان التي يتضمنها اللوح الحادي عشر من الملحمة[١]، والمتضمن سرد البطل أوتو– نابشتم (سيد الطوفان) للقصة من أولها إلى آخرها ووصفه كيف هطلت الأمطار الغزيرة وأغرقت كل شيء بأمر من الإله إنليل، وحالة الهلع التي أصابت جميع الآلهة من قسوة الأمطار التي أودت بحياة جميع البشر إلى درجة أن وصفت هذه الآلهة بالكلاب المذعورة:

((حتى الآلهة إعتراهم الرعب أمام هذا الطوفان:
وفي هربهم صعدوا حتى سماء آنو حيث، مثل كلاب
ربضوا (مذعورين) حذاء جدار...))[٢].

الغريب في النص هو تشبيه الآلهة بالكلاب على الرغم من أن الإنسان الرافديني كان متديناً بطبعه، والحضور الديني في حياته كان غالباً إلا أنه يبدو لم يكن متحفظاً في إطلاق بعض الألفاظ أو التشابيه على الرغم من قسوتها لمجرد إن يوصل الصورة التي كان عليها واقع الحال، فالإستكانة والإنكماش على النفس هي من ميزات الكلاب في حالة الخوف من سيدها أو حالة الخوف عليه لذلك وضعت الآلهة هنا بهذا الوصف من خوفها على حال البشر التي هي رعاياها وليست أسيادها.

ثالثاً: أدب الحكمة

يعد أدب الحكمة أحد أنواع الأدب الرافديني الذي تبوأ موقع الصدارة فيها، إذْ نالت الحكمة عند الرافديني مقاماً رفيعاً وأهتماماً كبيراً، حيث يرتبط هذا النوع من الآداب بالحياة بكافة نواحيها ويعالج مواضيعها ضمن أنماط الحياة اليومية والسلوك الإجتماعي فضلاً عن القيم والأخلاق[٣] إلى الحد الذي يمكن إطلاق مصطلح

---

(١) ستيفاني دالي، أساطير من بلاد ما بين النهرين الخليقة، الطوفان، كلكامش، وغيرها، تر: نجوى نصر، بيروت، ١٩٩٧، ص١٣٧ وما بعدها.

(٢) قاسم الشوّاف، المصدر السابق ك٢ (١٩٩٧)، ص ٢٩٤.

(٣) صلاح سلمان رميض الجبوري، المصدر السابق (٢٠٠٠)، ص ١٧.

((فلسفة))، بمفهومها المتعارف عليه، على بعض تلك المواضيع إستناداً إلى طريقة عرضها للأفكار فيها[١].

يتضمن هذا النوع من ضروب الأدب الوصايا والحِكم والأمثال والنصائح وموضوع الخير والشر وقضية ما يصطلح عليه ((العدل الإلهي))، فقد خلَّف أدباء بلاد الرافدين نصوصاً أدبية تخص هذه المجالات تضاهي في مستواها الأدبي الفني وآرائها والمسائل التي عالجتها ما أنتجته الآداب العالمية الشهيرة من هذا النوع من النتاج الأدبي الفكري[٢].

وفيما يلي استعراضاً لبعض هذه الضروب الحكمية التي يرد الكلب في ثنايا نصوصها:

١- أدب المحاورات

لعلّ من أجمل الحوارات الأدبية هي تلك المحاورة المعنونة بـ ((حوار العبد والسيد)) والتي ربما تعود أقدم نسخه لها إلى مطلع الألف الاول ق.م[٣]، حيث تعد من أكثر القطع الأدبية إثارة إذْ تحتوي على محاورة سفسطائية[٤] بين سيد وعبده تدل على تناقض الحياة وعدم إستقرارها على حال واحد وإن لا فرق بين حالة وأخرى إلا من الزواية التي ينظر المرء فيها إليها[٥].

يفهم من المحاورة نسبية الأفكار والتصرفات فليس هنالك شيء مطلق بل كل موقف له أسبابه المقنعة سواء كانت إيجابية أم سلبية، ومنها المقطع الذي يرد فيه

---

[١] دبليو. جي لامبرت، أدب الحكمة البابلي، تر: حسان محمود الشهواني، بغداد، ٢٠١٥، ص ١٧.

[٢] طه باقر، المصدر السابق (٢٠١٠)، ص ١٨١.

[٣] جان بوتيرو، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ٢٠٩.

[٤] السفسطة: مذهب فلسفي، هو نوع من الإستدلال يقوم على الخداع والمغالطة. يُنظر: مجموعة من الباحثين، المعجم الفلسفي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٩٧.

[٥] خزعل الماجدي، المصدر السابق (١٩٩٨)، ص ١٣٥. وعن المحاورة الكاملة يُنظر: فراس السوّاح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٣٧٣- ٣٧٦.

ذكر الكلب الذي يسعى للحصول على الطعام، وهو صورة تشبيهية للصياد الذي يبحث عن فريسة، وما يمكن أن يتعرض له، فقد يحظى بالمطلوب نتيجة سعيه ونشاطه المستمر ولكن في المقابل يمكن أن يلقى ما لا يحمد عقباه نتيجة هذا السعي:

((أيها العبد، إمتثل لأوامري! لبيك سيدي، لبيك!

- **إنطلق وأطلب لي وأكدن لي العربة: فأني ذاهب إلى الصيد!**
- **أذهب إليه، سيدي، أذهب إليه! فالصياد يكون له ما يملأ بطنه!**

فالكلب الجاري يكسر عظام (الفريسة)!

الغراب الذي يجوب الحقل يمكنه أن يبني عشه!

والحمار الوحشي الراكض (يجد مراع خصبة)!

- **إذن، كلا، أيها العبد، فاني لا (أذهب) إلى الصيد البتة!**
- **لا تذهب إليه، سيدي، لا تذهب إليه**

فمصير الصياد متقلب!

والكلب الجاري ينتهي بتحطيم (أسنانه)!

...))[١].

في ذات المحاورة صورة تشبيهية أخرى لها علاقة بسلوكيات الكلب، ولكن هذه المرة من خلال تشبيه الإله بالكلب من حيث أن الإنسان يعوّد الكلب على إتباعه طمعاً بما قد يرميه أو يقدمه له من طعام، مما يجعله دوماً ينتظر منه الجائزة فهو تابع لسيده ما دام له حاجة عنده:

((أيها العبد، إمتثل لأوامري! – لبيك، سيدي، لبيك!...

- **أريد أن أقدم ذبيحة لإلهي! – إفعل، سيدي، إفعل!**

فالرجل الذي يقدم ذبيحة لإلهه، يكون قلبه مطمئناً!

---

[١] جان بوتيرو، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ٣١٢.

ويدّخر لذاته ربحاً على ربح!

- إذاً، كلا، أيها العبد، لا أريد تقديم ذبيحة لإلهي!

- لا تقدّم، سيدي، لا تقدم!

فستعَود إلهك على اتباعك مثل كلب،

مطالباً: ((عبادتي)) أو ((ألا تستشيرني؟)) او أي شيء آخر!))[١].

٢- المناظرات الأدبية

يعد أدب المناظرات أحد ضروب أدب الحكمة في بلاد الرافدين الذي إبتدعه السومريون[٢]، من أهم مظاهره المحاججة والمناقشة بين طرفين يعظم كل منهما من شأن نفسه ويقلل من شأن الآخر، أي إنه عبارة عن معركة كلامية القصد منها الحكمة والموعظة[٣] عادة ما تكون مدوّنة باسلوب شعري، وفي العادة يتم التمهيد لهذه التآليف بمقدمة إسطورية تبيّن في الغالب كيفية خلق المتناظرين ثم تختم بخاتمة لائقة، يتم فيها إنهاء النزاع بينهما من قبل أحد الإلهة البارزة[٤].

كانت تلك المناظرات متمثلة بشخوص بأشكال بشرية أو حيوانية أو نباتية أو ظواهر طبيعية بل وأحياناً كانت بين أداتين، ولكن هناك محاورة فريدة نادرة ومميزة تنفرد بوجود ثلاثة متناظرين هم: الكلب، الثعلب والذئب أصاب اللوح المكتوبة عليها التلف الكبير[٥]، تؤرخ أجزاءها بعضها إلى العصر الآشوري الوسيط وبعضها إلى العصر الآشوري الحديث وآخر إلى العصر البابلي الحديث[٦]، سنحاول إستخلاص

---

(١) جان بوتيرو، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ٣١٤.

(٢) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٢٢٦.

(٣) جعفر صادق محمد، ((قصص الحيوان في أدب العراق القديم))، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، عدد ٩، ٢٠٢٠، ص ٧٣.

(٤) صموئيل كريمر، المصدر السابق (ب. ت)، ص ٢٢٦.

(٥) صلاح سلمان رميض الجبوري، المصدر السابق (٢٠٠٠)، ص ١٢٤، ١٢٧.

(٦) دبليو. جي لامبرت، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ١٦٩- ١٧٠. وعن النص الكامل للمناظرة يُنظر: ص ١٧٥- ١٨٦.

بعض الأقوال الكاملة والمؤكدة منها لاسيما تلك التي تخص الكلب.

بعد بداية النص التالفة نجد نوع من الشكوى تتم بين الثعلب والذئب حتى يحضر الكلب فينسحب كلاهما إلى جحريهما ليبدأ الكلب التباهي بقوته وبكونه الحارس الأمين للقطعان ثم يسترسل بتعداد ميزاته إلى حد المبالغة المفرطة:

((فتح الكلب فاه عندما نبح، بالنسبة لهم كان نباحه مخيفاً،
قلوبهم هزمت بحيث كتموا حقداً.
قوتي مفرطة، أنا مخلب طير "زو"، أسد حقيقي.
تركض ساقاي أسرع من طيور مجنحة،
من نباحي المرعب جفت الجبار والأنهار.
أجلس كالمتوسل أمام الغنم ،
أؤتمنت على حياتهم كراعي قطيع وراعي غنم.
...
بقعقعة أسلحتي أنا أقتلع...
وفي زئيري يلجأ النمر الأرقط والنمر والاسد والقط الوحشي إلى الهرب...
(في) حظيرتي لم ينهب السارق.
...
(سوف) أذبح جمعهم وأطفئ حياتهم))[١].

ثم في مقطع آخر يظهر الكلب متهماً الذئب والثعلب بأشتراكهما في الافتراء عليه أمام الإلهين شمس وإنليل مطالبين بموته:

((الثعلب والذئب اللذان أكلا أفضل اللحم
توصلا إلى إتفاق وتضرعا إلى شمس وإنليل ،
هما يبغيان إرباك الكلب راعي قطعيهما:
في هذه لا تدع الكلب أن يعيش، ليمت!))[٢].

---

(١) دبليو. جي لامبرت، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ١٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٤– ١٨٥.



يعتقد أن المناظرة الثلاثية هذه تدور حول أن الثعلب والذئب هاجما قطعاناً وأن الكلب إتهمها بشكل قانوني، فإتفق الأثناء على حمل قضيتهما إلى الإلهين شمس وإنليل وطالبا بموت الكلب، ثم يبدو إن الثعلب، بما عرف عنه من الدهاء، نجح بالدفاع عن نفسه وتبرير أفعاله وألقى اللوم على شريكة الذئب(١).

٣- الأمثال والحكم

تعد الأمثال من أكثر أنواع الحكمة شيوعاً عند سكان بلاد الرافدين(٢)، كونها تمثل حصيلة تجارب الإنسان عبر حياته الطويلة في مختلف نواحي الحياة يستخلص منها العبر والنصائح(٣)، فهي تعبر عن مشاعر الإنسان وتكشف ميوله وإتجاهاته الفكرية كما وإنها تكشف لنا الدوافع الأساسية والحوافز الخفية من وراء أعماله وأفعاله(٤).

نجد عند سكان بلاد الرافدين صوراً صادقة عن حياتهم الفكرية والدينية والأخلاقية والإجتماعية معبرَاً عنها بالمثل الذي عادة ما يكون متكوناً من عبارة مختصرة بليغة مصحوبة بالتجربة، غالباً ما تأخذ شكل المجاز أو التشبيه الذي يُعبرّ عن بعض الحقائق بالبرهان أو الملاحظة ويكون مألوفاً(٥)، كما أن العديد منها نشأ من وقائع أو حوادث قيلت فيها تلك الأمثال مع إن بعضها يصعب فهمها(٦).

---

(١) دبليو. جي لامبرت، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ١٧٣ -١٧٤.

(٢) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٤٨٤.

(٣) عن ماهية المثل وغايته وتاريخه الطويل في بلاد الرافدين يُنظر:
Bendt Alster, Proverbs of Ancient Sumer The World's Earliest Proverb Collections, Vol.1, Bethesda, 1997, PP. XIII-XX.

(٤) صموئيل كريمر، المصدر السابق (ب. ت)، ص ٢١٤.

(٥) صلاح سلمان رميض الجبوري، المصدر السابق (٢٠٠٠)، ص ٩٠.

(٦) طه باقر، المصدر السابق (٢٠١٠)، ص ١٩٥.

لقد عكست الأمثال السومرية، التي تعد الركيزة الأولى لأمثال سكان بلاد الرافدين، صوراً حية وواضحة لمعالجات المعاناة اليومية لشرائح المجتمع المختلفة[١] من بداية تدوينها في ما يقارب القرن (١٨) ق.م مع أنه من المؤكد أنها قبل ذلك كان يتم مداولتها شفوياً[٢].

إحدى ضروب الأمثال هي التشبيه بالحيوانات وأحدها الكلب، وفي الحقيقة فإنَّ السومريين لم ينظروا إلى هذا الحيوان النظرة المتعارف عليها في الوقت الحاضر، على إنه صديق الإنسان بل العكس، نظرة مغايرة تماماً تدل على إنه غير أمين وغير محبوب[٣] ومزعج بدلالة الأمثلة الأتية:

((الثور يحرث، والكلب يخرب خطوط الحرث العميقة))

((لا يستطيع كلب الحداد أن يقلب السندان لذلك

فهو يقلب إناء الماء بدلاً عنه))[٤].

((لا تدع الكلب يزعجني (كأني) عظمة))[٥].

كذلك الكلب لا عزة نفس له وأنه عادة ما يتبع من يغريه بالطعام، وهو دائماً متشرد وذليل:

((إرم كسرة لكلب فيهز لك ذيله))[٦]

((أنت كالكلب ليس لك مكان تنام فيه))[٧].

---

(١) عبد الهادي الفؤادي، ((بحث في الأمثال العراقية– دراسة مقارنة لأمثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر))، مجلة سومر، عدد ٢٩، ١٩٧٣، ص ٨٣– ٨٤.

(٢) صموئيل كريمر، المصدر السابق (ب. ت)، ص ٢١٤.

(٣) قاسم الشوّاف، المصدر السابق ك٣ (١٩٩٩)، ص ٣٤٧.

(٤) صموئيل كريمر، المصدر السابق (ب. ت)، ص ٢٢٢.

(5) Edmund I Gordon, ((Sumerian Animal Proverbs and Fables: "Collection Five" (Conclusion))), JCS,12 (1958), P.54.

(٦) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٤٨٥.

(٧) سهيل قاشا، الحكمة السومرية في العراق القديم، بيروت، ٢٠١١، ص ٨١.

وهو عادة يسير كيفما يتم تربيته لذلك يجب توجيهه إلى إطاعة الأوامر ولا تطلق الحريات له ولا يجب أن يُدلل كي لا يفسد:

((الكلب يفهم، خذها، ولا يفهم، دعها))[١].

((قيّد حريات الكلب (و) أحبب الجراء)) [٢].

((الكلب الذي يُدلل يصبح جرواً))[٣]

والكلب حيوان كريه لدرجة تم تشبيه الحظ العاثر به:

((الحظ التعيس كلب شرير فمن يمشي وراءه؟))[٤].

ومع ذلك فإنَّ السومري لم يبخس حق الكلب في كونه حيواناً حريصاً على حماية سيده:

((الكلب لم يدعني أقيم في منزل سيده))[٥].

وهو متقص للحقائق وحنون:

((يتعرف الكلب على الرجل الذي يحبه، الكلب،
قاضي، ذيله يعمل كشرطي))[٦].

((بينما الحمار كان يسبح عبر النهر، الكلب تمسَك
بإحكام قائلاً: "متى سيخرج ليأكل"))[٧].

لا يستغني عنه في مجال الحراسة لا سيما حراسة المدن:

((المكان الذي يخلو من الكلاب تسوده الثعالب))[٨].

---

(١) سهيل قاشا، المصدر السابق (٢٠١١)، ص ٨٦.

(2) Edmund I Gordon, JCS 12 (1958), P.62.

(3) Ibid, P.63.

(٤) سهيل قاشا، المصدر السابق (٢٠١١)، ص ٨١.

(5) Edmund I Gordon, JCS 12 (1958), P.57.

(6) Ibid, P. 58.

(7) Benjamin R. Foster, Op.Cit (2002), P. 278.

(8) Bendt Alster, Op. Cit (1997), P. 17.

فكلاب الصيد يجب أن تظل على الدوام معنية بمطاردة الثعالب خارج أسوار المدينة، فإذا إستسلمت للإسترخاء داخل المدينة فمن سيكون مسؤولاً عن مقاتلة الثعالب وطردها؟[١] :

((أذا أباحت المدينة لكلاب الصيد أن تظل في
داخلها تحكمت الثعالب فيها))[٢].

كذلك تم تشبيه الكلبة بالأُم المحبة لأبناءها مهما كانت صفاتهم سواء على شكل مزايا أم نقائص وهو تشبيه جميل جداً:

((تتحدث الكلبة قائلة بفخر: إذا كان لأطفالي لون
ضارب إلى الصفرة أو لون داكن (فمهما يكن من شيء)
إنني أُحب صغاري))[٣].

أما الأمثال البابلية فما هي إلا تركة الإرث الأدبي السومري الغني بالقيم والأخلاق والمواعظ والحكم مضافاً إليه الكثير من مفردات التفكير الجزري والخبرة الناضجة بمرور الزمن، فهذه الأمثال ما هي إلا حلقة متصلة تبدأ بالعصر السومري ثم إنتقلت إلى البابليين مروراً بالأكديين[٤].

من الأمثلة البابلية التي ورد ذكر الكلب فيها هو المثل الشائع:

((الكلبة في بحثها عن الطعام ولدت جرواً بائساً))[٥].

جاء هذا المثل في رسالة من الملك الآشوري شمشي أدد الأول (١٨١٤-١٧٨٢) ق.م إلى إبنه يسمح أدد حاكم مدينة ماري، لعل القصد منه أن الإبن لم يستطيع أن يكون حاسماً مع عدوه بل إستنفذ كل طاقاته في مناورات غير مثمرة

---

[١] جعفر صادق محمد، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات ٩ (٢٠٢٠)، ص٨٦.

[٢] طه باقر، المصدر السابق (٢٠١٠)، ص ١٩٧.

[٣] عبد الهادي الفؤادي، مجلة سومر ٢٩ (١٩٧٣)، ص ٩١.

[٤] صلاح سلمان رميض الجبوري، المصدر السابق (٢٠٠٠)، ص ١٠٩.

[٥] المصدر نفسه، ص ١١٢.



كالكلبة التي أرادت أن تجد ما يقوتها قامت بإنجاب جرو فكان عليها البحث عن الطعام لها ولوليدها [١].

كذلك أمثلة أخرى توضح مكانة الكلب في المجتمع البابلي والنظرة الدونية إليه من خلال تشبيه بعض الأشخاص به ممن يتصفون بالإنقياد والتبعية:

((لقد أمسكته من رقبته مثل الكلب))[٢].

((تستطيع تعليم إلهك ليركض وراءك مثل كلب))[٣].

ومن حيث أنه مثل بعض الأشخاص الذين يعطون لأنفهسم حيزاً أكبر من حجمهم الطبيعي، يتوضح ذلك في مثل تضمنته رسالة بعثها أحد الملوك الآشوريين يعتقد أنه الملك سرجون عنونها إلى بعض ((البابليين الزائفين)) الذين يبدوا أنهم لم يكونوا في وضع يحسد عليه ومع ذلك أصواتهم عالية ويعطون الأوامر[٤]:

((إذا دخل كلب الخراف في التنور فأنه سينبح إلى الخراف))[٥].

مثله مثل المثل القائل:

((إذا دخل كلب الفخاري الفرن (الساخن) ينبح حتى على صاحبه))[٦].

وتشبيه الإنسان بالكلب من حيث الفقر والتشرد:

((أتمنى أن لا أموت مثل كلب من الحاجة ونقص الطعام))[٧]

((لعله يمضي الليلة في الشارع مثل الكلب))[٨].

---

(١) دبليو. جي لامبرت، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٢٣٤.

(2) CAD, K. P.70.

(3) CAD, K. P.70.

(٤) دبليو. جي لامبرت، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٢٣٤- ٢٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

(٦) سهيل قاشا، المصدر السابق (٢٠١١)، ص ١٢٩.

(7) CAD, K. P.70.

(8) CAD, K. P.70.



وبالفوضوية والسلوك العدائي الهجومي الغير مبرر:

((مثل كلب مجنون، لم أعرف بأي إتجاه سيعض في المرة القادمة))(١).

(((شيطان) ينبح مثل كلب))(٢).

وبأنقلاب البشر بعضهم على بعض الآخر دون الإحساس بإنسانيتهم:

((سكان بلاد بابل سوف يأكل بعضهم بعضاً مثل الكلاب))(٣).

وبوصف حالة الفوضى وإنعدام القانون وضياع النظام:

((مدينة بلا كلاب يصبح الذئب مشرفاً))(٤)

رابعاً: الأدب الهزلي

من ضروب الآداب التي خلفها لنا السومريون والبابليون هو الأدب الهزلي أو الساخر الذي يحمل حكاية مضحكة أو نادرة طريفة (نكتة)(٥)، إلا أن ما وصل من هذا الصنف من الأدب قليل ومعظمه تم نسجة حول الحيوانات وعلى ألسنتهم، على شكل حكمة حياتية ساخرة(٦):

((أراد النمس أن يهرب من الكلب فدخل في بربخ
فقفز الكلب خلفه، لكنه وقع في فوهة البربخ،
فإنحبس، وترك النمس يهرب))(٧).

فمن المعروف إن النمس خبيث ويعرف كيف يتصرف للخروج من المآزق فهو متأني في تصرفه وليس كالكلب الذي غالباً ما يكون متسرعاً غير آبه بالعواقب

---

(1) CAD, K. P.70.

(2) CAD, K. P.70.

(3) CAD, K. P.70.

(٤) عبد الهادي الفؤادي، مجلة سومر ٢٩ (١٩٧٣)، ص ١٠٤.

(٥) فاضل عبد الواحد علي، ((في أدب الهزل والفكاهة))، مجلة سومر، عدد: ٢٦، ١٩٧٠، ص٨٨- ٨٩.

(٦) سهيل قاشا، المصدر السابق (٢٠١١)، ص١٠٩.

(٧) المصدر نفسه، ص١١٠.



لذلك لا يرتقي إلى مستوى النمس ودهائه[١]، إذْ تمثل هذه الحكمة حال الأحمق الذي تؤدي تصرفاته إلى الوقوع في المآزق[٢].

في مقولة ساخرة أُخرى تبيّن أن الكلب الذي من المفترض أن يكون حارساً وراعياً للقطيع تم تقيده بسلسلة محكمة[٣]، ولا شك هي حكمة لها دلالالتها من إذْ إنَّ من يكون حارساً ومسؤولاً عن آخرين يكون هو نفسه غير قادر على الدفاع عن نفسه:

((عندما جاء الأسد إلى حظيرة الأغنام، الكلب كان
مرتدياً سلسلة من صوف مغزول))[٤].

قصة أُخرى قصيرة جداً تعرض شراهة الكلب ولكنها تحمل دلالة الشخص الذي لا يقنع بما موجود:

((ذهب الكلب إلى وليمة ولمّا نظر إلى العظام الموجودة
خرج وقال "حيث أنا ذاهب سأجد كمية أكبر لآكلها"))[٥].

من القصص الأدبية البابلية الساخرة التي تعود إلى أواخر الألف الثاني ق.م هي حكاية ((الحاكم وفقير نيبور)) أو ما تسمى بـ ((قصة جميل ننورتا)) التي وجدت بثلاثة نسخ في ثلاثة مواقع في بلاد الرافدين وبلاد الأناضول مما يدل على سعة إنتشار هذه القصة التي يبدو إنها كانت شائعة في الموروث الشعبي على نطاق واسع[٦].

تعبّر الحكاية عن أحلام الفقراء من سكان بلاد الرافدين، ممثلة بشخص المدعو ((جميل ننورتا)) ، وأملهم بمحاسبة حكامهم غير المكترثين بأوضاعهم

---

(١) صلاح سلمان رميض الجبوري، المصدر السابق (٢٠٠٠)، ص ٢٦.

(٢) فاضل عبد الواحد علي، مجلة سومر ٢٦ (١٩٧٠)، ص ٨٩.

(3) Edmund I Gordon, JCS 12 (1958), P. 48.

(4) Ibid, P.48.

(٥) وديع بشور، سومر وأكاد، دمشق، ١٩٨١، ص ١٥٤.

(٦) فاروق إسماعيل، مجلة الآداب الاجنبية، ١١٦ (٢٠٠٣)، ص ٢٥.

السيئة، فهي قصة واقعية مستقاة من واقع حال المجتمع[١]، يتوعد فيها الفقير بإهانة حكامه ثلاث مرات جراء المعاملة السيئة التي عامله بها الحاكم[٢].

يرد ذكر الكلب في القصة مرتين من خلال تشبيه ((جميل ننورتا)) به بسبب قلقه وحذره تارة وخوفه وحيطته تارة أُخرى:

((كان جميل ننورتا قلقاً ومتلهفاً، يرفع أذنيه ككلب،

ينظر إلى الناس حوله بحذر، يتفحص بدقة كل الناس))[٣].

((أما جميل ننورتا فقد إختبأ تحت جسر قريب ككلب))[٤].

خامساً : الرسائل الملكية

قمنا بإدراج موضوع الرسائل الملكية في هذا المبحث من حيث أن لغة الرسائل المتبادلة بالرغم من إسلوبها الرسمي الذي يمتاز بطابعه الإخباري، إلا أنها غالباً ما تحتوي على الكثير من الصيغ الكلامية البلاغية والصور التشبيهية التي من الممكن عدّها ضمن صنف الضروب الأدبية من حيث أن المراسلات عادة ما تكون غايتها التأثير على الطرف الآخر[٥]، بمعنى آخر أن الكثير من أجزاء الرسائل يحتوي على أسلوب صياغة منمق.

عادة ما يرد أسم الكلب في الرسائل الملكية للدلالة على شخص معين له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالملك فيتم إسباغ صفة ((كلب)) عليه إما

---

(١) سهيل قاشا، المصدر السابق (٢٠١١)، ص ١٣٤.

(٢) عن النص الكامل للقصة يُنظر: فاضل عبد الواحد علي، مجلة سومر ٢٦ (١٩٧٠)، ص ٩٤- ٩٩.

(٣) فاروق إسماعيل، مجلة الآداب الأجنبية ١١٦ (٢٠٠٣)، ص ٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٥) عثمان غانم محمد، ((إسلوب الخطاب في رسائل من العصر الآشوري الحديث (٩١١- ٦١٢) ق.م))، مجلة آثار الرافدين، عدد٣، ٢٠١٨، ص ١١٧.

للأستخفاف به أو تحقيره أو للدلالة على التواضع[١] أو ليعطي معنى خادم للملك أو للدلالة على الأعداء أو الأسى والفقر[٢].

ونظراً لكثرة إستخدام هذه التعابير المرتبطة بالكلب في الكثير من المراسلات الملكية، آثرنا أختيار بعض الأمثلة لإيصال الفكرة فقط إذْ لا يمكن إدراجها جميعاً:

((فمن أكون انا؟ (فقط) كلب))[٣].

((أنا (فقط) كلب بين الكلاب (الأخرى). الملك، سيدي...))[٤].

((أنا كلب يبجل الـ (الملك).....))[٥].

((أنا كلب الملك))[٦].

كما ووجدت ضمن المحفوظات الرسمية للدولة الآشورية رسائل من أشخاص لم يحالفهم الحظ في الحصول على العطف الملكي ومنهم الشخص الآتي الذي يشكو حاله بأسلوب التملق والنفاق:

((...كنت في البداية، خلال عهد والد الملك،
رجلاً فقيراً، وإبن رجل فقير، كنت كلباً ميتاً،
... ولكنه جعلني عالي الشأن...))[٧].

وفي رسالة من رجل إستخباراتي آشوري إلى نائب الملك، مناشدة لإرجاعه إلى عمله الذي فصل منه:

---

(1) CAD, K., P.72.

(٢) عثمان غانم محمد، مجلة آثار الرافدين ٣ (٢٠١٨)، ص ١٢١.

(٣) فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، دمشق، ٢٠١٠، الرسائل: ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٧ وكذلك ٣٢٠- ٣٢٢.

(4) Mikko Luukko and Greta Van Buylaere, The Political Correspondence of Esarhaddon, Helsinki, 2002, No. 132, P.117.

(5) Frances Reynolds, The Babylonian Correspondaence of Esarhaddon, Helsinki, 2003, No.71, P.55.

(6) CAD, k., P.72.

(٧) إيفا كانجيك -كيرشباوم، تاريخ الآشوريين القديم، تر: فاروق إسماعيل، دمشق، ٢٠٠٨، ص١١١.



((لماذا سيدي ساكن (أي بدون حركة) وأناك : الكلب أهز ذيلي وأخدم))[1].

من خلال النصوص الأدبية التي إستعرضناها بكافة أشكالها، نجد ذكر الكلب فيها بوصفه حيواناً صاحباً للإنسان وراعٍ أمين للقطيع وحارساً جيداً للبيوت والمدن ورفيقاً جيداً للإنسان في صيد الحيوانات الأخرى، لكن على الرغم من ذلك فإنَّ الصفات السلبية للكلب في هذه النصوص غلبت على الصفات الإيجابية المذكورة، فالكلب البري كان حيواناً وحشياً مفترساً حاله حال الحيوانات البرية الأخرى، والكلب المسعور يُخشى شره، والكلب العادي في المجتمع الرافديني ليس سوى حيواناً مزعجاً فوضوياً جباناً تابعاً لمن يعطيه الطعام فينفذ أوامره إذْ يصبح سيده الذي من الممكن أن يروضه كيفما يشاء، وهو عادة متشرد وذليل لا مكان ثابت له ليعيش فيه فهو ينام في الشارع، كما أن الكلب متسرع وأحمق وهو كريه حتى تم تشبيه الحظ التعيس به لذلك لا يجب الأنقياد خلفه.

---

[1] عثمان غانم محمد، مجلة آثار الرافدين ٣ (٢٠١٨)، ص ١٢١.

المبحث الرابع
الكلب في نصوص العرافة والنصوص القانونية
وأسماء الأشخاص والكواكب

اولاً: الكلب في نصوص العرافة

١- العرافة معناها، تاريخها وأنواعها:

عمد الإنسان في معظم المجتمعات البشرية قديماً وحديثاً لإيجاد وسائل تمكنّه من معرفة ما سيحدث له في مستقبل الأيام[١]، وقد آمن الرافدينيون بالعرافة[٢] أي التنبؤ بالغيب ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً[٣] ؛ إذْ أولوها اهتماماً بالغاً وكان لها شأن عظيم في حياتهم الأجتماعية فكان نتيجة ذلك نشوء علم زائف كبير هو ما يعرف بالفأل[٤] وجمعه فؤول وأفول بمعنى عكس الشؤوم[٥].

يُعتقد أن الأساليب العرافية لها تاريخ موغل في القدم قد يعود إلى ما قبل الألف الثالث ق.م، على الرغم من عدم العثور على فؤول مدوّنة من تلك الفترات لعدم إهتداء الإنسان للكتابة آنذاك، حتى أنه لم يتم العثور حتى الأن على نصوص فأل سومرية سوى بضعة نصوص ثنائية اللغة (سومرية- أكدية)[٦]، أما أقدم

---

(١) هاري ساكز، المصدر السابق (٢٠٠٨)، ص ٣٢٣.

(٢) العرافة في اللغة العربية هي عمل العرّاف أي المنجم والمخبر عن الماضي والمستقبل. يُنظر: المنجد في اللغة والاعلام (٢٠٠٨)، ص ٥٠٠.

(٣) خزعل الماجدي، بخور الآلهة (١٩٩٨)، ص ٢٣٩.

(٤) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٣٥٨.

(٥) المنجد في اللغة والاعلام (٢٠٠٨)، ص ٥٦٦.

(6) Erica Reiner and John A. Wilson, ((First Millennium Babylonian literature)), CAH, vol.3, par 2, Cambridge, 2006, P. 320.

نصوص الفأل المتوافرة في الوقت الحاضر فتعود إلى العصر البابلي القديم والتي أستمر تواجدها لغاية منتصف القرن الأول ق.م تقريباً[١].

لقد فاقت حضارة بلاد الرافدين الحضارات الأخرى بتعدد طرق العرافة وكشف الطالع لديها، فموضوع معرفة المستقبل والوقوف على نتيجة ما يقوم به الأفراد من ممارسات خاصة بذلك هو أحد جوانب الديانة الرافدينية المتمثلة بالعبادات[٢]، وممارسات الفأل لديهم هي صنف من أصناف العبادات كان يقوم بها الفرد عندما يريد أن يحقق أملاً أو يطلب حاجة أو يزيل مرض أو يدرأ خطر الشياطين والأرواح الشريرة أو يعرف ما يخبأ له الغيب[٣] الذي لا يعرفه سوى الآلهة، إلا أن هذه الآلهة من الممكن أن تكشف له الغيب، أن هي أرادت، وهذا هو معنى العرافة[٤]، ولهذه الممارسات فائدة عملية فالتنبؤ بسوء الطالع يكون تحذيراً ومن ثمَّ يمكن تجنب حدوث كارثة أو مصيبة من خلال إقامة طقوس دينية معينة[٥].

فيما يخص طرق العرافة فهي عديدة أولها عرافة الخطوط والأشكال في الطبيعة والنبات والحيوان وفي الإنسان وفي الأمور الأصطناعية، وعرافة الحروف والعلامات الكتابية، وعرافة الأعداد، وعرافة الأفلاك وتفسيرها (التنجيم) وعرافة الأحلام وتفسيرها[٦]، وهنالك من يختصر كل هذه التفرعات ليختزل العرافة بنوعين هي العرافة الملهمة أو الأتصالية والمقصود بها أتصال العّراف بقوى غيبية كالآلهة والشياطين، والعرافة الإستنتاجية وهي التي يعتمد فيها العراف على الإستنتاج بما

---

(١) ماجدة حسو منصور وبشرى جعفر أحمد، ((العرافة في العراق القديم))، مجلة دراسات في التاريخ والتراث والآثار، عدد ٤، ٢٠١٧، ص ٢٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧١.

(٣) طه باقر، ((ديانة البابليين والآشورين))، مجلة سومر، عدد ٢، بغداد، ١٩٤٦، ص ١٧٩.

(٤) جان بوتير، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١٤٢.

(5) Karen Rhea Nemet- Nejat, Op.Cit (2002), P. 198.

(٦) عن العرافة وتفرعاتها يُنظر: خزعل الماجدي، بخور الآلهة (١٩٩٨)، ص ٢٤٤، ٢٦١.

يملك من قدرات خاصة من الظن والتخمين والحدس والتقدير والإستدلال بأحداث ماضية وقعت[١].

كانت معرفة الغيب هذه تتطلب شخصاً إستثنائياً له القدرة على قراءة ما تمنحه له الطبيعة من علامات لمعرفة ما تشير إليه[٢] وفي الحقيقة أختص أصناف من الكهنة بهذا العمل لعل أبرزهم وأهمهم الكاهن المعروف بـ ((البارو Barû)) الذي يترجم بالعرّاف[٣]، ثم يأتي بعده ((الابيلو Ablû)) و((الكومرو kumarû)) و((الماخو Maẖû)) و((الزابو Zabû)) والكاهنة ((انتو Entû)) فضلاً عن مفسر الأحلام المعروف بـ ((الشائيلو Šailû))[٤]، إذْ كان سكان بلاد الرافدين على قناعة بإنّ كهنتهم قد خصتهم الآلهة بموهبة إختراق الغيب ومقاومة الشر لذلك كان بوسعهم التنبؤ بوجود هذه القوى بواسطة علامات فأل كثيرة [٥].

٢- العرافة والكلب

إستناداً إلى ما تم ذكره في الجزئية الأولى فقد أتخذت الطبيعة كلها، من وجهة نظر سكان بلاد الرافدين قيمة عرافية كبرى تمثلت بحركات الكواكب ونتاج الظواهر الجوية، وغرائب العالم بمكوناته ومظاهر الأحداث عند ساعة الموت والولادة[٦]، والحيوانات والحشرات التي كان ينظر إلى بعضها على أنها نذير حسن أو شؤوم في بعض المواقف[٧].

---

[١] جان بوتيرو، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١٦٧.

[٢] خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٢٩٠.

[٣] جورج كونتينو، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٤٦٥.

[٤] عن هذا الموضوع وهذه الأسماء يُنظر: هيثم أحمد حسين عبو الجوارني، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٥، ص٨ -١١.

[٥] سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق (٢٠١٣)، ص ٧٤.

[٦] جان بوتيرو، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١٤٢.

(7) Hekmat Dirbas, Op. Cit (2017), P. 84.

من حيث أشكالها وتصرفاتها وحركاتها وطريقة مسكها[١] والأصوات المختلفة التي تخرجها[٢].

فقد كانت قراءة هذه الأمور الخاصة بالحيوانات مهمة في الكشف عن خبايا المستقبل إِذْ كان يتم مراقبة تلك الحركات والإشارات التي من الممكن أن تصادف الشخص في الطريق، والذي قد يكون معالجاً لحالة مرضية معينة، فيكوّن من تلك الإشارات تصوّر عن صورة الغيب الذي هو بصدد كشفه[٣].

فعلى سبيل المثال كان طاردوا الأرواح الشريرة (الآشيبو) ينتقلون من مكان إلى آخر للقيام بأعمالهم الطبية- السحرية دونما خوف من خطر قوى الشر التي من المفروض إنّهم كانوا يعالجونها وذلك بفضل الحماية الإلهية، من وجهة نظرهم، ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يتطيرون من بعض الأمور التي قد تبدو ساذجة أو بسيطة[٤]، وذلك نراه في النصوص التي يطلق عليها أسم جداول علامات الحظ والنحس أو نصوص الفأل والتي تبدأ بعبارة ((إذَا طارد الأرواح الشريرة ذاهب إلى بيت مريض))[٥]، وهي عبارة تقليدية تدل على مهمة الطبيب الساحر التي لا تختص تختص بمعالجة المريض فحسب بل رؤية ما يحيط به من أُمور طبيعية وغير طبيعية تؤدي إلى تأثير شديد أو عارض سوء مما يؤثر على المريض سلباً أو إيجاباً[٦]:

((أذا رأى [طارد الأرواح] كلباً أسوداً أو

---

[١] سبتينو موسكاتي، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٧٩.

[2] Benjamin R. Foster, Op. Cit (2002), P.274.

[٣] خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٢٦٤.

[٤] أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٢٥٧.

[5] Karen Rhea Nemet- Nejat, Op. Cit (2002), P.80.

لقد تمّت الإشارة مسبقاً إلى هذا الموضوع في مستهل البحث الخاص بـ ((الكلب في النصوص والمفاهيم الطبية)) من هذا الفصل.

[٦] أُسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ٢٦٤.

خنزيراً أسوداً، فسيموت ذلك الرجل))[١].

أي أن الآشيبو وهو في طريقه لمعالجة مريض معين، إذا صادف ورأى الحيوانان المذكوران فإنَّ ذلك المريض سيلقى حتفه حتماً[٢]، وهو نوع من الصور التشاؤمية التي لازالت موجودة لحد الوقت الحاضر في مجتمعاتنا من مشاهدة قطة سوداء أو غراب وغيرها.

من الملاحظ وجود علاقة سلبية تربط بين الشخص المريض وبين الكلب والتي قد تسبب الموت، كما ورد أعلاه، وكذلك أستمرار المرض بحسب الفألين الآتيين:

((إذا كان لأحد وجه محتقن وعينيه اليمنى جاحظة:
ستفترسه الكلاب بعيداً عن بيته))[٣].
((إذا كان مريض معلول منذ زمن طويل ورأى (شيئاً
ما) مثل كلب فإنَّ مرضه سيعود إليه، سيعود))[٤].

في الحقيقة فإنَّ حصة الكلب في الفؤول كبيرة جداً[٥] وعادة ما تأتي بتصوير تشاؤمي، بل في بعض الاحيان كارثي سواء كان ذلك للأفراد العاديين كفرادى أو جماعات أو لساكني القصور من علّية القوم أو حتى للقصور نفسها ولأبنية المعابد، ولقد قام الجوراني في بحثة الخاص بالعرافة بتصنيف تلك الفؤول ضمن أربعة عشر فئة[٦] سنقوم بأستعراض أبرزها تباعاً مدمجين بعضها بالبعض الآخر بما يتوافق وتوصيل الفكرة عن الموضوع:

---

[١] هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٥٣٠.

[٢] تمّت الإشارة إلى هذا النص في الجزئية الخاصة بالتعاويذ والكلب من مبحث ((الكلب في النصوص والمفاهيم الطبية))، من هذا الفصل.

[٣] جان بوتيرو، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١٧٠.

(4) CAD, K., P.70.

(5) Benyamin R. Foster, Op. Cit (2002), P.275.

[٦] عن هذه الفئات يُنظر: هيثم أحمد حسين الجواري، المصدر السابق (٢٠٠٥)، ص٥٠–٥٣.

فتوحش الكلاب وإزدياد أعدادها وتجمعاتها يؤدي إلى الأضرار بالمدينة ومن ثم سقوطها:

((إذَا توحشّت الكلاب، دمّرت المدينة))[١].

((إذَا زاوية المدينة سببت تجمع الكلاب فيها،
فإنَّ المشاجرات ستبقى مستمرة في تلك
المدينة))[٢].

((إذَا كانت زاوية المدينة، مكان تجوال الكلاب،
فإنَّ الآلهة سوف تغادر تلك المدينة (وسيكون
هناك هجوم من عدو عليها))[٣].

((إذَا إزداد عدد الكلاب في المدينة، تضررت
المدينة))[٤].

كما أن ما يؤدي إلى أضرار في المدينة هو أكل الكلب لكلب آخر أو عضه أو القفز عليه:

((عندما تأكل الكلبات صغارها فستحدث مجاعة))[٥].

((إذَا أكل الكلب كلباً، فسوف تشهد تلك المدينة
الفاقة))[٦].

((إذَا عضّ الكلب كلباً، فالالآم من نصيب تلك المدينة))[٧].

((إذَا ركب كلب على كلب فسترتكب النساء السحاق))[٨].

---

(١) هيثم أحمد حسين الجوراي، المصدر السابق (٢٠٠٥) ، ص٥٤.

(2) Emil Hauck, Op. Cit (1946), P.64.

(3) CAD, K., P.70.

(٤) هيثم أحمد حسين الجوراي، المصدر السابق (٢٠٠٥)، ص ٥٤.

(5)Emil Hauck, Op. Cit (1946), P.64.

(٦) هيثم أحمد حسين الجواري، المصدر السابق (٢٠٠٥)، ص ٥٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٨) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٣٦٢.

كذلك فعواء الكلاب هو مصدر الأزعاج والضجر فضلاً عن أنه نذير شؤوم على المدينة وعلى الجيش[١]:

((إذَا تجمعت الكلاب وعوت، سقطت المدينة)).

((إذَا عوت الكلاب جميعاً في الطريق، هزم الجيش)).

((إذَا عوت الكلاب في الطرقات، فالمدينة سوف تهجرها آلهتها)).

أما براز الكلب وبوله على شخص معين فسيؤدي به إلى ما لا يحمد عقباه:

((إذَا أخرج الكلب برازه على شخص ما، فسوف يتكبد خسارة))[٢].

((إذَا بال الكلب على شخص لا يعرفه أو نبش الأرض،
فسوف تُغتصب زوجة الشخص المعني))[٣].

يبدو أن موضوع بول الكلب على شخص معين ما قد أخذ حيزاً كبيراً من تفكير الرافديني حتى أنه كان يقوم بزيارة الكاهن المعني بأبطال الفأل السئ ليقوم له بالطقوس الدينية المطلوبة ليبعد عنه النتائج المتوقعة من موضوع بول الكلب عليه والتي من ضمنها صنع تمثال طيني لذلك الكلب ليكون بديلاً عن الكلب الحقيقي (البديل الحامل للشر)[٤]، وبالتالي تلحق به كل الطلبات المنشودة لأبطال شر سلوك سلوك هذا الحيوان:

((يجب أن تصنع كلب من الطين، يجب أن تضع قطعة من
خشب الأرز على عنقه، يجب عليك صب الزيت على
رأسه، يجب أن تكسوه بشعر معزة... وتقول الآتي :
تعويذة:... " أبعد شر ذلك الكلب، حتى ؟ أشيد بك"،
... يجب عليك... الأتجاه إلى النهر وتقول : تعويذة :
"هذا الكلب رشني بالبول، أنا خائف ومرتعب...". "دع

---

(١) هيثم أحمد حسين الجواري، المصدر السابق (٢٠٠٥)، ص ٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٥.

(٣) المصدر نفسه (٢٠٠٥)، ص ٥٥.

(4) Joan Scurlock, Op. Cit (2002), P.382- 383.

ذلك الكلب بعيداً في الهاوية... أقتطع شر الكلب (فأل) من جسدي وأمنحني العيش بسعادة". عليك أن تردد هذا القول ثلاثة مرات. عليك رمي التمثال في النهر،...))[1].

ليس بول الكلب فقط هو ما يسبب أغتصاب الزوجة والمشاكل الزوجية ولكن حتى طريقة إستلقاء الكلب وقذفه للتراب ونبشه للأرض[2]:

((إذَا أستلقى الكلب على جنبيه أمام شخص ما، وقع الفراق بين الزوج والزوجة فخربت الدار)).

((إذَا قذف الكلب تراباً أمام شخص ما، أغتصبت زوجة الشخص المعني ودمرت داره وزالت ملكيته)).

((إذَا قذف الكلب تراباً أمام شخص ما، أغتصبت زوجة الشخص المعني، وذلك الرجل سوف يصيبه الطاعون)) .

((إذَا نبش الكلب الأرض أمام شخص ما وأمسك برداء شخص ما، أغتصبت زوجة الشخص المعني وضبطت مع أحد الرجال)).

((إذَا قلب الكلب الأرض أمام شخص وأضطجع، أغتصبت زوجته)).

في عودة لموضوع بول الكلب وتأثيره على مجريات الأحداث نجد أن لذلك علاقة بلون الكلب حيث يؤثر ذلك على حسن الطالع أو شؤومه سواء للشخص أو للمكان، فقد تبيّن لنا الكارثة الناتجة من تبول كلب على شخص لا يعرفه في النص أعلاه، ولكن الأمر يتغير أذا كان الكلب لونه أحمر:

---

(1) H.W.F. Saggs, Everday Life in Babylonia and Assyria, Books Online, 1965, P.107.

(٢) هيثم أحمد حسين الجواري، المصدر السابق (٢٠٠٥)، ص ٥٤.

((إذَا تبول كلب أحمر على رجل، فستحل السعادة بذلك الرجل))[١].

وكذلك الأمر بالنسبة للكلب الأسود:

((إذَا رفع كلب أسود رجله أمام رجل ليتبول فسيعم الرجل الخير))[٢].

إلا أن الكلب الأبيض تأثيره مغاير وسلبي:

((إذَا تمدد كلب على سرير سيده فإنَّ إله سيده غاضب عليه، وإذا تبول كلب أبيض على رجل فستمر أوقات عصيبة بذلك الرجل...))[٣].

كذلك نجد هذه الأزدواجية في تأثير الألوان تارة على أنها نذير شؤوم وتارة نذير حسن وهذه المرة فيما يخص القصور والمعابد:

((إذَا دخل كلب أبيض المعبد سوف يبقى عامراً لمدة طويلة، أذا دخل كلب أصفر قصر الملك فالقصر سوف يهدم))[٤].

((إذَا دخل كلب أصفر اللون المعبد، فذلك المعبد سوف يرى الثروة))[٥].

((إذَا دخل كلب أحمر إلى المعبد فإنَّ الآلهة ستهجره))[٦].

(١) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٣٦٢.

(٢) خزعل الماجدي، إنجيل بابل (١٩٩٨)، ص ٢٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٣.

(٤) سامي سعيد الأحمد، ((معتقدات العراقيون القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشرور))، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢، ١٩٧٧، ص ٧٩.

(٥) هيثم أحمد حسين الجواري، المصدر السابق (٢٠٠٥)، ص ٥٤.

(٦) سامي سعيد الأحمد، مجلة المؤرخ العربي ٢ (١٩٧٧)، ص ٧٩.

أمّا تأثير تصرفات الكلب داخل القصر فتتوضح من خلال النصوص الآتية:

((عندما يركض كلب داخل قصر أو يستلق على كرسي،
فإنَّ القصر سوف يحدث فيه قطع للعلاقات))[1].

((إذَا وجد كلباً مضطجعاً على عرش الملك فالقصر سوف يحترق))[2].

((إذَا دخل كلب القصر وأستلقى على المنضدة، فأموال ذلك القصر سوف تسلّم للعدو))[3].

من جملة الأمور التي توضع تحت بند العراقة هي الأحلام والتي هي قابلة للتأويل من قبل مفسر الأحلام التي يقوم بها الكاهن الشائيلو، حيث كان تفسير الأحلام يجري أما بالطريقة الإلهامية المباشرة أو غير المباشرة، أو بالطريقة الأستنتاجية إذْ كان الكاهن ينظر إلى الحلم ويدرس الصور الرمزية فيه ويفك رموزها ويترجمها للمعني الذي جاء يستشيره[4] لمعرفته بخبرته المتوارثة على ما تنطوي عليه عليه الأحلام من معانٍ وأفكار[5].

لقد كان التنبؤ بواسطة الأحلام معروفاً منذ العصر البابلي القديم إلا أنه أكتسب شعبية كبيرة في العصر الآشوري الحديث لاسيما في عصر الملك آشور بانيبال[6] ومن بعده العهد البابلي الحديث، حيث جاءت نصوص الأحلام مبتدئة بأداة الشرط (إذا) مما يدل على أن موضوع الحلم خاص بفأل معين حيث ينتهي بجواب الشرط بغية أستخلاص التنبؤ الملائم منه[7].

(1) Emil Hauck, Op. Cit (1946), P.64.

(٢) سامي سعيد الأحمد، مجلة المؤرخ العربي، ٢ (١٩٧٧)، ص ٧٩.

(٣) هيثم أحمد حسين الجواري، المصدر السابق (٢٠٠٥)، ص ٥٥.

(٤) خزعل الماجدي، بخور الآلهة (١٩٩٨)، ص ٢٥٧.

(٥) سامي سعيد الأحمد، ((الأحلام في العراق والعالم القديم))، مجلة المورد، عدد (٢)، مج٢٠، ١٩٩٢، ص ١٢.

(٦) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٣٥٨.

(٧) جان بوتيرو، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١٥٣.

ورد الكلب في نصوص الأحلام هذه الآشورية منها، تارة على أنه فأل حسن وتارة على أنه فأل شؤوم:

(([إذَا...] التقى بكلب: اللذة ستكون لكل المستقبل))[١]

((إذَا أحد ما أعطاه لحم كلب: حقل... سيكون منتجاً))[٢].

((إذَا أحد أعطاه شحم الكلب: نوبة شر))[٣].

((إذَا أما ما أعطاه "زيت" الكلب فإنه سيسجن))[٤].

يلاحظ من هذه النصوص أن شحم الكلب وزيته مؤشر شؤوم في الحلم، في حين أن لحم الكلب هو فأل حسن، وقد فسرّ الأحمد[٥] أن أكل لحم الكلب في الحلم هو مؤشر على التمرد والثورة، مع أنه وأستناداً إلى نص يعود إلى العصر البابلي الحديث فإنَّ لذلك دلالة مغايرة، وهي أن رغبة الرجل المعني لن تتحقق:

((إذَا (حلم إنسان بأنه يأكل) لحم كلب: أستهلال، رغبة غير متحققة...))[٦].

من خلال أستعراضنا لنصوص الفأل الخاصة بالكلب ومن ضمنها الأحلام، نخرج بنتيجة مهمة وهي أن سكان بلاد الرافدين كانوا معذورين لمدى كرهم للكلاب بشتى أشكالهم، فكل حركة من حركاتهم وكل صوت يخرج من أفواههم وكل تصرفاتهم التي هي في الغالب عفوية وغير مقصودة تؤدي نتائجها الفألية إلى كوارث جسيمة سواء على صعيد الفرد والأسرة أم على صعيد المدينة بأكملها بمؤسساتها

(1) A. Leo Oppenheim, ((The Interpretation of Dreams in the Ancient Near East with A translation of an Assyrian Dream- Books)), Transactions of the American Philosophical Society 46, No. 3 (1956), P. 275.

(2) Ibid, 278.

(3) A. Leo Oppenheim, Op. Cit (1956), P. 278.

(4) Ibid, 279.

(٥) سامي سعيد الأحمد، مجلة المورد ٢، مج٢٠ (١٩٩٢)، ص ١٢.

(٦) جان بوتيرو، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١٥٤.

الدينيـة والدنيويـة، وأن فـؤول الكلـب الحسـنة هـي قليلـة جداً مقارنـة بأعـداد الشـؤوم الخاصة بهذا الحيوان.

ثانياً : الكلب في النصوص القانونية

يعد وجود النظم والقواعد القانونية معياراً على معرفة مدى ما وصلت إليه الأمم والشعوب القديمة في ازدهار ورقي أو تأخر وتدهور اجتماعي وفكري، وكذلك هو معيار لمدى ما أسهمت به تلك الشعوب في تطور الحضارة الإنسانية[١]، ولعل أبرز وأهم ما اتصفت به حضارة بلاد الرافدين هو ما أبدعه عبقرية سكانها من الشرائع والقوانين التـي لـم يكـن تأثيرهـا مقتصـراً علـى داخـل الـبلاد فحسـب بـل أمتـد إلـى منـاطق عديـدة فـي حضـارات الشـرق الأدنـى القديم[٢]، إذْ أن أقدم الشـرائع المدوّنـة فـي تـاريخ العـالم قاطبـة تعود إلى بلاد الرافدين[٣] الأمر الذي يشير إلى حقيقة مهمة ومؤكدة، في ذات الوقت، وهي رغبة أفرادها، ملوكاً ورعايا، بأستتاب الأمن وتحقيق العدالة المرجوة.

تعـود الـنظم القانونيـة فـي بـلاد الرافدين، التـي لا يقصـد بهـا القـوانين المشـرّعة فحسب وأنما الوثـائق القانونيـة أيضـاً، إلـى الألـف الثالـث ق.م منذُ ظهـور أصـلاحات أورو–اينمكينـا (حـوالي ٢٣٥٥ ق.م) أميـر لكـش وبعـد ذلـك قـوانين أورنمـو (٢١١٢–٢٠٩٥ ق.م) ملـك أور ومؤسـس سـلالتها الثالثـة، ثـم ظهـور قـوانين العصـر البـابلي القديم وهـي علـى التـوالي: قوانين لبـت–عشـتار (١٩٣٤–١٩٢٤ ق.م) خـامس ملـوك سـلالة إيسـن، قـانون أشـنونا[٤] (حـوالي ١٧٧٠ ق.م)، وبعـد ذلـك تـأتي قـوانين الملـك

---

[١] عـامر سـليمان، القـانون فـي العـراق القـديم – دراسـة تاريخيـة قانونيـة مقارنـة، ط٢، بغـداد، ١٩٨٧، ص٧.

[٢] سالم الآلوسي، شريعة حمورابي، بغداد، ٢٠٠٧، ص٧.

[٣] عامر سليمان، المصدر السابق (١٩٨٧)، ص٥.

[٤] أشنونا : هي المملكة القديمة الواقعة في المثلث المحصور ما بين نهري دجلة وديالى وسفوح مرتفعات زاكروس شرقاً، تعرف أطلالها اليوم بتل أسمر، وكانت تتبعها عدة مدن هي : تل محمد، تل حرمل، خفاجي، تل الضباعي... الخ. يُنظر : عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص١١٥–١١٦.

العظيم حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الأولى، والتي تعد أكمل وأنظم شريعة في تاريخ العالم القديم[١]، فضلاً عن ذلك القوانين الآشورية بمختلف عصورها[٢].

ورد ذكر الحيوانات في العديد من هذه القوانين بما يتناسب وعلاقتها مع الإنسان سواء أكانت نافعة أم مضرة، وفيما يخص ذكر الكلب فلم يرد سوى في قانون أشنونا أو ما يعرف بقانون تل حرمل[٣] وذلك ضمن مجموعة القوانين المتعلقة بالحيوانات وما تسببه من أضرار[٤]، والمسلسلة أرقامها ضمن المواد القانونية (٥٤-٥٩) وبالتحديد نص القانون المرقم (٥٧) :

((إذا (كان لشخص) كلب شرس وأخبرت السلطة الحاكمة صاحب الكلب (بأمره) ولكنه لم يحبسه فعضّ رجلاً وسبب موته، فعلى صاحب الكلب أن يدفع (غرامة) ثلثي المنا[٥] من الفضة))[٦].

من الواضح أن هذا القانون يشخّص العلاقة السببية بين عضة الكلب المسعور المصاب بداء الكلب وموت إنسان بسبب هذا الداء[٧]، وكيفية معالجة النتائج عن طريق أسلوب التعويض. أما القانون الذي يليه والمرقم (٥٨) فيخص نفس الفعل من الكلب المسعور ولكن هذه المرة تكون الضحية عبداً:

---

(١) نائل حنون، شريعة حمورابي – ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية – القواعد اللغوية – مقدمة الشريعة – المواد القانونية (١-١٠٠)، ج١، بغداد، ٢٠٠٣، ص١٢.

(٢) عامر سليمان، المصدر السابق (١٩٨٧)، ص٣٣-٣٦.

(٣) تل حرمل : موقع يقع في بغداد الجديدة من بغداد كان يسمى قديماً شادوبوم حيث كان مركزاً إدارياً تابعاً لمملكة أشنونا، وجدت القوانين فيه. يُنظر : عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص١١٦، هامش (١).

(٤) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص٢٢٩.

(٥) المنا: هو وحدة وزن يعادل في الوقت الحاضر ما قيمته (٥٠٠ غرام). يُنظر :
Karen Rhea Nemet-Nejat, Op. Cit (2002), P. XIII.

(٦) فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٣، ص٧١.

(7) Arnaud Tarantola, Tropical Medicine and Infections Disease, 2 (2017), (2017), P.1.

((وإذا عضّ عبداً وسبب موته، فعلى (صاحبه) أن يدفع (غرامة) خمسة عشر شيقلاً[١] من الفضة))[٢].

إن حالة الاستقرار والأمان الذي كانت تنعم به بلاد الرافدين جراء تطبيق مفردات القانون فيها على مختلف العصور القديمة يتبين بشكل واضح من خلال وثيقة جاءتنا من العصر البابلي الحديث ورد فيها أنه حتى الكلب لا يمكن إيقاع الضرر به في مدينة بابل إلا بمسوّغ مقنع وهي صورة وصيفة تعبيرية عن واقع الحال الآمن آنذاك:

((حتى الكلب الذي يدخل (بابل) لا يمكن قتله))[٣].

ثالثاً : الكلب في أسماء الأشخاص والكواكب

وردت أسماء الحيوانات ومنها الكلب ضمن الأسماء الشخصية في العصر الآشوري الحديث مثل : Kalbi-Aia بمعنى **((كلب الإله آيا))** وهو اسم لشخص كان يعمل حارساً شخصياً لأحد الملوك، وكذلك **Kalbi-Akû** بمعنى **((كلب – أوكو))** وهو اسم لموظف في الدولة الآشورية، وأيضاً اسم **Kalbu** أي **((كلب))** وهو اسم لمسؤول عسكري، قائد فريق، مهندس وعالم فضلاً عن سبعة أفراد آخرين يحلمون نفس الاسم في مدن مختلفة[٤].

كذلك الأمر في العصر البابلي الحديث حيث ورد اسم **Kalbā** أي **((كلب))** اسم لأشخاص ذات حرف متباينة لصياد، راعي، كاتب، حائك، ملاح، صائغ وآخر عبد من طبقة العبيد، وحتى **kalbatu** بمعنى **((كلبة))** تم اطلاقه كأسم على امرأة حرة وأخرى أمة[٥].

---

(١) الشيقل : وحدة وزن تعادل في الوقت الحاضر (٨ غرام). يُنظر :
Karen Rhea Nemet-Nejat, Op. Cit (2002), P. XIII.

(٢) فوزي رشيد، المصدر السابق (١٩٧٣)، ص٧١.

(3) CAD, E., P.261.

(4) Hekmat Dirbas, Op. Cit (2017), PP.100, 102.

(5) Ibid, P.106.

ضمن نفس العصر ورد اسم الكلب (kalbum) وكذلك الجرو (Mūrānu) مرافقاً لأسماء حيوانات أخرى للدلالة على أسم عائلة[١] :

abaṣiru S. Kalbā ((كلب/ فأر كبير)).

Kalbā S. Bāziya ((صقر/ كلب)).

Šellebi S. Mūrānu ((جرو/ ذئب)).

Šekkûa S. Mūrānu ((جرو/ النمس)).

Iṣṣūru S. Mūrānu((جرو/ طير)).

يعتقد أن أطلاق مثل هذه الأسماء على العائلة له رمزية خاصة للرجل وأسرته وربما له علاقة بمنطقته[٢]، كما قد يكون له علاقة بالمحافظة على حياة الشخص أو عائلته من خلال أطلاق اسم بعض الحيوانات عليها، كما هو الحال عليه في مجتمعاتنا في الوقت الحاضر إذْ يطلقون اسم غير محبب على شخص ما حين ولادته جراء خوفهم عليه من الموت أو الكوارث أو أي أحداث أخرى.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنه تم أطلاق اسم **Kalbu** على النجم المعروف بالجاثي أو كما يعرف بهرقل[٣].

---

(1)Hekmat Dirbas, Op. Cit (2017), PP.96-97.
(2) Ibid, P.97.

(٣) رينيه لابات، المصدر السابق (٢٠٠٤)، ص٤١٣.

الفصل الثالث

الكلب في فنون بلاد الرافدين

المبحث الأوّل

الكلب في المشاهد والأواني والتماثيل الدينية

إِذَا كانت غاية المعرفة هي التفسير العقلي المنطقي للظواهر في مختلف أشكالها ومصادرها، فغاية الفن هي إستبطان الشعور الحسي وتجسيمه بصوّر وأشكال متنوعة للمشاركة الحيوية الحسية في الحياة[١]، فالفن يُعدَّ ترجمة حية للواقع الذي يعيشه الانسان بكل تفاصيله، والعمل الفني عادة ما يكون إنعكاساً للحياة في مختلف أشكالها، لذلك فالأعمال الفنية تنقل لنا تاريخ الحضارة الإنسانية منذُ بدايتها بجعلها مرئية للإنسان في الوقت الحاضر[٢].

وإِذَا كان الفن موهبة خلاّقة فإنَّه كذلك صنعة وتقاليد يحذقها الفنان بالممارسة والتعلم حتى تصقل موهبته، تلك الموهبة التي جسّدت وظهرت بدايتها منذُ العصوّر الحجرية والتي عكس الإنسان الأوّل الفن فيها بشكله البسيط البعيد عن التعقيد والمعبرّ عن الواقع الحسي الملموس من دون تحوير مقصود، جسدَّه بالرسوم البدائية المادية كصوّر الحيوانات والطيور[٣]، ومن بعد ذلك وبمرور الزمن أخذ الفنان يصوّر موضوعاته بما يخدم واقعه وتطوره ومن هنا ظهرت بدايات المدارس الفنية[٤] وتنوعت طرائق التعبير حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الوقت الحاضر.

---

[١] محمد أبو ريّان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، الاسكندرية، (ب، ت)، ص٣.

[٢] اكرم محمد عبد كسّار، ((قراءة في نتاجات الانسان الفنية الاولى))، مجلة سومر، عدد٣٩، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٣.

[٣] محمد أبو ريّان، المصدر السابق (ب. ت)، ص٤، ٢٢٢.

[٤] عن هذا الموضوع وتفصيلاته ينظر: أشرف إسماعيل العريني، بدايات الفن في عصوّر ما قبل التاريخ، مصر، (ب. ت)، ص ٥٠- ٩٣.

يجب أن لا يغيب عن بالنا أن الفن في مختلف العصوّر القديمة ربما لم تكن غايته الرئيسة البعد الجمالي الحسي، وكما هو الحال في الوقت الحاضر، وإنما أبعاداً ومفاهيم ذات علاقة بحياة الإنسان المادية المتبلورة حول الناحية الدينية بالدرجة الأولى والتي لعبت الآلهة والكهنة والمعابد والطقوس والأساطير دوراً رئيساً فيها، ومن بعد ذلك تأتي النواحي الأُخرى من إجتماعية وسياسية وإقتصادية وإعلامية وجمالية.

أولاً: جذور المعتقدات الدينية ذات العلاقة بفن تصوير الحيوانات/ الكلب

يعرّف الدين بشكل عام بأنه مجموعة من العقائد والشرائع والممارسات والمشاعر والأفكار المرتبطة بالخضوع والتقرب لشيء مقدس والتي تحدد علاقة الإنسان بقوى أعلى منه تسببت في وجوده، ومخلية الإنسان وهواجسه وتأثيرات العوامل الطبيعية كانت عاملاً مباشراً في نشأت الدين فهو ليس سوى إنعكاس للعجز البشري الطبيعي والإجتماعي[١]، ولا شك أن البدايات الأولى للمعتقدات الدينية في العالم أجمع كانت غامضة لافتقادنا إلى النصوص المدّونة لعدم توصل الإنسان إلى معرفة الكتابة آنذاك[٢]، إلا أن هنالك أموراً يمكن من خلالها إستقراء بذور أولى المعتقدات والأفكار الدينية التي يرّجح أن السحر كان مسيطراً على التفكير الإنساني فيها[٣]، إذْ إنَّ بعض الآراء ترى أن السحر هو شكل أولي من أشكال الدين أو سلفاً له وأن الدين بمعناه الحقيقي لم يظهر إلاَّ في وقت لاحق للسحر[٤] وأنه لا فرق بين السحر والدين في جذور الثقافة الإنسانية[٥].

---

(١) بلال موسى بلال العلي، المصدر السابق (٢٠١١- ٢٠١٢)، ص ٣٦، ٣٩، ٤١.

(٢) فراس السوّاح، المصدر السابق (٢٠٠٢)، ص ١٢٤.

(٣) نعمان جمعة إبراهيم، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص٩.

(٤) فراس السوّاح، موسوعة تاريخ الأديان- الشعوب البدائية والعصر الحجري، ك١، تر: غادة جاويش ومحمود منقذ الهاشمي وعدنان حسن وثائر ديب ويوسف شلب الشام، ط٤، دمشق، ٢٠١٧، ص ٣٢٤.

(٥) فراس السوّاح، المصدر السابق (٢٠٠٢)، ص ١٩٣.

سبق وان ذكرنا أن أوَّل علاقة للإنسان بالحيوان كانت، بلا شك، علاقة إفتراس بدائية أو علاقة صيد لغرض توفير الغذاء[١]، ولكن هناك من يرى أن هذه العلاقة تعدّت ذلك الى نظرة الإنسان إلى الحيوانات نظرة قدسية بعد أن هاله تنوعها وظهورها الدائم معه في هذا العالم بل ومنافستها له في الحصول على الغذاء فضلاً عن قوّتها وشراستها، فعندما يواجه الإنسان ظاهرة خارجة عن سيطرته يصيبه الخوف الناتج عن المواجهة مع قوى شرسة تجعله يحس بالعجز وعدم الأمان، كل هذه المشاعر تتحول في العقل البشري إلى تبجيل يتم إسقاطه على الجسم الذي تسبب بهذه الأحاسيس، فيحاول الإنسان إنشاء صلة تواصل مع هذه الكائنات في محاولة للترويض والسيطرة على الظواهر التي لا يمكن مقاومتها[٢].

فالصيادون في العصوّر الحجرية الأولى كانوا يعدّون الحيوانات مشابهة للبشر ولكن لها قدرات فوق طبيعية، بل وربما كانوا يعتقدون أن أرواح الموتى يمكنها الدخول إلى الحيوانات، ومن هنا كان للعظام، ولاسيّما جمجمة الحيوان، قيمة شعائرية معتبرة ربما لأعتقادهم أنَّها تضم روح الحيوان[٣]، يتوضح ذلك من خلال ما خلّفه إنسان النياندرتال[٤] في العصر الحجري القديم الأوسط وفي آثار أُشير إليها على أنَّها عبادات منظمة للحيوانات مثل حفظ عدد من جماجم دببة مرتبة بطريقة معينة أحيط بعضها بحجارات صغيرة وأُخرى، أي الجماجم، محفوظة في جدار الكهوف في جبال الألب فضلاً عن حيوانات متعددة أُخرى[٥]، فمثل هذه الطقوس ليست إلا

---

[١] عصام الملائكة، مجلة سومر ٣٩ (١٩٨٣)، ص ٢٤.

[2] Chikako E. Watanabe, Op. Cit (2002), p.25.

[٣] ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج١، تر: عبد الهادي عباس، دمشق، ١٩٨٦- ١٩٨٧، ص٢٠ -٢١.

[٤] عن إنسان النياندرتال وأهميته وما خلّفه من تراث ثقافي لاسيما في بلاد الرافدين ينظر: عبد الجليل جواد، ((النياندرتاليون وتراثهم الثقافي في إشارة خاصة إلى مخلفات النياندرتال في كهف شانيدر في شمال العراق))، مجلة سومر، عدد٢٧، ١٩٧١، ص ٢٥- ٣٤.

[٥] خزعل الماجدي، المصدر السابق (١٩٩٧)، ص ٣٧-٣٨.

أشارات قدسية لإقامة صلة ما بين هذا العالم وعالم في مستوى آخر لا يستطيع الإنسان التعامل معه أو لا يستطيع مقاومته، ومن ثم ما كان الحيوان إلا واسطة مع أشياء غيبية[١].

أمّا الإنسان العاقل في العصر الحجري القديم الأعلى فقد يكون قد جسّد علاقته السحرية بالحيوانات من خلال رسمه لها على جدران كهوفه الأمر الذي ساعده على الشعور بالأمن والتفوق عليها في أثناء مطارتها ومن ثم تسهيل عملية صيده لها[٢]، تلك الرسوم التي أمتازت بالنزعة إلى محاكاة الطبيعة وبالحركة والعفوية والتلقائية في التعبير والتي لم تكن في الحقيقة إلا نشاطاً وتقاليد سحرية الغرض منها الحصول على الغذاء والسعي المتواصل للتمكن من صيد الحيوانات، أي أنَّها كانت نوعاً من السحر الفطري الذي يسّهل للصياد أقتناص الفريسة[٣].

إذَا كان أصل الديانة موضوع شك عند إنسان العصر الحجري القديم فإن نشوء بذورها وطقوس العبادة لا شك أنَّها ظهرت عند إنسان العصر الحجري الحديث ولاسيَّما في بلاد الرافدين، ولعّل أول معبود في تلك المجتمعات الزراعية والذي له صلة بقوى الأرض المنتجة هو الأشكال المصنوعة من الطين والممثلة للقوى الخصب والنماء والتي ظهرت في مستوطنات ذلك العصر[٤]، فضلاً عن التماثيل الصغيرة للحيوانات المدّجنة وغير المدّجنة كالبقر والماعز والخرفان والكلب والدب التي وجدت في معظم مناطق الشرق الأدنى القديم والتي تُعدَّ الخطوات الأولى لظهور الشارات البدائية للشعائر والطقوس الدينية كان للحيوانات أثراً بارزاً فيها[٥]، بل ويمكن القول أن جميع أشكال الفنون في تلك العصوّر كانت تصطبغ بصبغة

---

(١) وعن نشوء الأفكار الدينية والروحية عند إنسان النياندرتال ومن بينها عادات الإنسان ينظر: فراس السوّاح، المصدر السابق (٢٠٠٢)، ص ١٢٥– ١٣٧.

(٢) أكرم محمد عبد كسار، مجلة سومر ٣٩ (١٩٨٣)، ص ٢٤.

(٣) أشرف إسماعيل العريني، المصدر السابق (ب. ت)، ص ٧–٩.

(٤) طه باقر، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢٢٥.

(٥) خزعل الماجدي، المصدر السابق (١٩٩٧)، ص ٨٠.

العبادة وأن المشاهد والدمى المصوّرة سواء أكانت حيوانية أم غير حيوانية ما هي إلا لمحات عن الطقوس والرموز الدينية، صممت لأغراض العبادة لذلك فقد كان لأبد أن يبرز فيها الأبداع الفني[١].

فقد وجدت في جرمو، على سبيل المثال، تماثيل طينية لحيوانات عديدة مثل الخنزير والدب وبعضها يكاد يجزم أنَّها كلاب[٢] ذات ذيول منحنية إلى الأعلى مما يدل على أنَّها ليست ثعالب أو ذئاب أو ابن آوى[٣] إذْ سميت من قبل المنقبين آنذاك بـ ((الكلاب معقوفة الذيل)) **(شكل ٢٥)** ، إذْ إنَّ الكلاب وحدها من تمتلك ذيول معقوفة أمّا الذئاب فلا[٤]، وبذلك تكون هذه الأشكال الممثلة للكلب أقدم نماذج فنية لدينا لتصوير شكل الكلب في بلاد الرافدين[٥]، والمتصفة بالأرجل المكتنزة والجسم المدمج مع الرأس من دون التفصيلات الدقيقة سواء على الجسم أو الرأس بأستثناء الخطم الذي يظهر واضحاً.

أمّا بالنسبة للمعتقدات الدينية الخاصة بحضارة العصر الحجري المعدني فحالها حال جميع حضارات عصوّر ما قبل التاريخ الأُخرى، ذات علاقة بطقوس الخصوبة المرتبطة بالخصب والنماء والمغلّفة بطابع سحري[٦]، فقد ظهرت في هذا العصر الرموز الدينية المختلفة البشرية منها والهندسية والطبيعية والحيوانية بهيئة دمى وتماثيل[٧] أصبحت فيما بعد مظهراً من مظاهر العقيدة الرافيدينية في خص كل كل

---

(١) نعمان جمعة إبراهيم، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٩٤.

(٢) من الجدير ذكره أن تماثيل الحيوانات مثل الكلب والأيل تم العثور عليها لأول مرة في فلسطين إذْ أرخت إلى ما يعرف بالعصر النطوفي أي العصر الحجري الوسيط. ينظر: خزعل الماجدي، المصدر السابق (١٩٩٧)، ص ٧٠.

(٣) تقي الدباغ، مجلة كلية الاداب ٣٠ (١٩٨١)، ص ٢٨٩.

(4) V. B. Morales, Op. Cit (1983), pp.370, 372.

(5) Robert J. Braidwood and Bruce Howe, Op. Cit (1960), p.28.

(٦) هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٣٣.

(7) N. O. Bader, N. Ya. Merpert, R. M. Munchaev, ((Soviet Expedition's Surveys in the Sinjar Valley)), Sumer 34 (1981), Pl. XXXXVII.

إله برمز معيّن، العديد منها كان حيوانياً[١].

فنتيجة الدور المحوري الذي لعبته الحيوانات في حياة الإنسان في هذه العصوّر من حيث أنَّها وسيلة للغذاء ومن ثم الإفادة مما تنتجه من لحوم وألبان وبيض وجلود وأستعمالها في شؤون الحراسة والنقل والمرافقة في الصيد، كل ذلك أدى إلى ظهور مفردات دينية لموضوعات ذات قدسية بعضها له علاقة بالحيوانات، على شكل قطع متحركة كالدلايات[٢] والتمائم والخرز عُدّت وسيلة للتعبير عن بعض المفاهيم والأفكار الحياتية ولاسيَّما الدينية منها[٣].

فمن تبة كورا تم العثور على أنموذج كلب بهيئة دلاية- تميمة في أحد القبور (**شكل ٢٦**) معمول من الحجر يمتاز بدقته وتقنيته، إذْ يظهر الكلب، الذي لا يمكن تشخيص سلالته في هذه المدة ، في حالة وقوف ويشاهد على كتفه ثقب نافذ للتعليق[٤].

ومن ذات الموقع وصلتنا مجموعة من الخرز قد تكون أختاماً تمائم أو أختام منبسطة منحوت عليها أشكالاً حيوانية بوضعيات مختلفة يوجد على بعضها ثقوب ربما لتعليقها على الملابس أو الجسم لأغراض سحرية يقصد بها طلب الشفاء أو لحماية حاملها من الأرواح الشريرة أو لأغراض جمالية[٥]، منها نماذج متعددة للكلب

---

[١] عن هذه الرموز ينظر: خزعل الماجدي، المصدر السابق (١٩٩٧)، ص ١٤٥- ١٥٠.

[٢] الدلاية: هي الشيء المتدلي من أعلى إلى أسفل، وهي نوع من حلي الزينة تكون على عدة أشكال، تستعمل للتعليق على الرقبة بواسطة خيط أو سلك معدني ينفذ من خلال ثقب يكون موجود إمّا في أعلى الدلالية أو من جوانبها، وكانت بداية ظهورها خلال العصر الحجري الوسيط إذْ تم العثور عليها في موقعي كريم شهر وزاوي جمي، ينظر: منى حسن عباس، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص ٩.

[٣] تقي الدباغ، مقدمة في علم الآثار، بغداد، ١٩٨١، ص ٤٣- ٤٤؛
Beatrice laura Goff, Op. Cit (1963), PP.162-174.

[4] Arthur J. Tobler, Excavations AT Tepe Gawra, Vol.2, Pennsylvania, 1950, PP.197f.

[٥] نعمان جمعة إبراهيم، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢٨.

للكلب السلوقي الذي لا شك أستعمل في هذه المدة لغرض الحراسة والصيد[١] والذي تم تصويره بشكل تعبيري واضح بجسمه الرشيق وأرجله الطويلة وخطمه البارز وذيله القصير.

فعلى خرزة دائرية الشكل (٢٧– أ) نرى تصوير جميل لكلبين سلوقيين صوّرا بشكل متعاكس أحدهما للآخر، وعلى خرزة أُخرى مربعة الشكل تم نحت الكلب السلوقي (**شكل ٢٧– ب**) متجهاً بهيئته الكاملة نحو الجهة اليمنى حيث يقف أمامه حيواناً صغيراً قد يكون ذئباً[٢] التف برقبته نحو الكلب، أمّا الخرزة الأُخرى والمصنوعة على شكل نصف كرة طينية (**شكل ٢٧– ج**) قد تمثل ختماً منبسطاً جزء منه تالف[٣]، يظهر فيها ثلاثة حيوانات أحدها الكلب السلوقي الذي يقف في الجهة السفلى اليسرى من المشهد، يقف أمامه من الجهة اليمنى غزالاً ملتفاً برأسه نحو الكلب، أمّا في الجزء العلوي فهناك أسد جاثم، يمثل المشهد بأكمله العلاقة الأفتراسية بين الحيوانات الأليفة والمتوحشة ويمثل الكلب هنا الحامي للغزال من الأسد المفترس إذْ غالباً ما يأخذ الكلب دور الراعي للحيوانات الأليفة وحامياً لها.

إن بعض هذه الخرز تم تصنيعها من مواد مختلفة وأحجار أو معادن ثمينة[٤] كالخرزة المصنوعة من معدن اللا بس لازولي (لازورد) والتي كانت تمثل ختماً منبسطاً أو تميمة (**شكل ٢٧– د**) والتي تُعدَّ أحد أهم اللقى التي تم العثور عليها في تبة كورا إذْ تمّت صناعتها بشكل جيد، ظهر عليها ثلاثة حيوانات يمثل أثنان منها كلباً سلوقياً أحدهما ظهر في أسفل المشهد متجهاً بجسمه الرشيق وأرجله الطويلة وذيله المعقوف ورأسه الخال من التفاصيل نحو اليسار، أمّا الثاني فقد ظهر إلى الأعلى منه في الجهة اليمنى يقف بالأتجاه الأوّل نفسه، ويكاد أن يكون بالهيئة نفسها أيضاً سوى أن ذيله قصير جداً وخطوط رأسه الخارجية غير مفصلة بشكل دقيق، يقف أمامه في الجهة

---

(1) Harriet Crawford, Op. Cit (2006), P.59.
(2) Arthur J. Tobler, Op. Cit (1950), P.188.
(3) Ibid, P. 189.

(٤) نعمان جمعة إبراهيم، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢٨.

العليا اليسرى من المشهد ذئباً[1] وقد ألتف برأسه إلى الوراء بأتجاه معاكس للكلب السلوقي.

إنتقالاً من العصوّر الحجرية إلى العصر الشبيه بالكتابي ومن عصر جمدة نصر (٣٠٠٠- ٢٩٠٠ ق. م) تم العثور على تميمة – دلاية لكلب (**شكل 28**) في معبد سين[٢] في خفاجي[٣] مصنوعة من مادة العجينة الزجاجية (الفرت) طولها (١.٢سم)، فهي صغيرة الحجم التف ذيل الكلب فيها بشكل كوّن من خلاله ثقباً دائرياً نافذاً للتعليق، تبدو ملامح وجه الدلاية واضحة إذْ عمل العين بشكل دائري، الجسم منحدر تدريجياً من الأعلى وله مؤخرة مستقيمة، أمّا الأطراف الأمامية والخلفية للكلب فهي خالية من التفاصيل[٤].

ثانياً: الكلب في المشاهد والأواني الطقسية والتماثيل الحامية

١- الكلب في المشاهد الطقسية

تُعدَّ عقيدة موت وعودة الإله تموز للحياة إحدى العقائد الرافدينية الدينية المهمة والتي تعود بجذورها إلى عصر فجر السلالات السومرية[٥] (٢٨٠٠- ٢٣٧٠ ق.م)، كان يتم تجسيدها على شكل طقوس سنوية هي جزءاً مما يعرف بعيد رأس السنة الجديدة المدعو ((زكموك ZAG MUG)) بالسومرية و((ريش شاتي Resẖ-Šhti)) بالأكدية[٦] والذي يرمز الى الصراع بين قوى الطبيعة وأنتصار

---

[1] Arthur J. Tobler, Op. Cit (1950), P.189.

[٢] سين: هو الأسم الأكدي لإله القمر السومري ((نانا)) الذي هو إبن الإلهين إنليل وننليل. ينظر: د. أدزارد و آخرون، المصدر السابق (ب.ت)، ص ٨١- ٨٢.

[٣] خفاجي: هو أحد مواقع حوض ديالى المعروف بأسمه القديم ((توتوب)) والذي يمثل أحدى المدن التابعة لمملكة أشنونا من العصر البابلي القديم. ينظر: عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١١٥- ١١٦.

[٤] منى حسن عباس، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص ٨٩.

[٥] فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٣٥.

[٦] فاضل عبد الواحد علي، ((أعراس الإله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي))، مجلة سومر، عدد: ٢٨، ١٩٧٢، ص ٥٧.

العناصر الخالقة المولدة التي تمثلها ظهور النباتات والخضار في بداية الربيع، وهي أُمور متعلقة بعبادة الإله تموز إله الخضار والربيع الذي يموت في الصيف إذْ يظل محبوساً في العالم الأسفل فتقام شعائر مهمة له لضمان صعوده من ذلك العالم ورجوعه الى الحياة حيث تعود روح الطبيعة في الربيع، وكان أحد شعائر هذا العيد هو ما يعرف بـ ((الزواج المقدس)) الذي كان الملك أو الكاهن يقوم به بدور الإله حتى أنَّهُ يعتقد أن القبور الملكية وموجوداتها من عصر فجر السلالات كانت لكاهن وكاهنة يقومان بدور الزواج المقدس بقصد ظهور الأنبات ثم يتم قتلهما بعد ذلك[١].

فمن عصر سلالة أُور الأولى (النصف الأوّل من الألف الثالث ق.م)[٢] ومن الأثار الموجودة في المقبرة الملكية (قبر ٧٨٩) والتي قد تشير إلى موت وعودة تموز، هو المشهد المصوّر على الواجهة الأمامية للقيثارة الوترية والمعروف بأسم ((مجموعة الحيوانات)) (**شكل ٢٩**) إذْ تم تقسيم الواجهة على أربعة حقول، يعتقد مورتكارت[٣] أن المناظر الثلاثة في الحقول السفلية منها ذات علاقة بالعقيدة المذكورة، ففي الحقل الثاني من الأعلى وعلى يسار المنظر يقف حيوان بشكل كلب، شخصّه الباحث ولي على أنَّهُ من نوع الماستيف[٤]، منتصباً على قائمتيه الخلفيتين وكذلك الأسد الواقف خلفه، ويمسك الكلب بقائمتيه الأماميتان بمائدة طعام عليها رأس خنزير ورأس حمل وفخذ، غامداً خنجراً في حزامه[٥] يذكرنا بشخصية القصاب في الوقت الحاضر الذي عادة ما يضع سكين تقطيع اللحم في حزامه.

---

(١) عن تفاصيل هذا الموضوع ينظر: طه باقر، المصدر السابق (١٩٥٥)، ص ٢٥٧– ٢٦٥.

(٢) أندري بارو، سومر فنونها وحضارتها، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٠٠.

(٣) أنطون مورتكارت، تموز عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، تر: توفيق سليمان، دمشق، ١٩٨٥، ص١٤٦ وما بعدها.

(4) Robert T. Hatt, Op. Cit (1959), P.36.

(٥) أندري بارو، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٢٠٠.

أمّا الحقل الثالث فيظهر فيه حمار يعزف على قيثارة كبيرة يقابله دب يساعده في العزف وبينهما هناك ثعلب صغير في يده آلة عزف هزازه، وفي الحقل الثالث السفلي يُرى جسم عقرب برأس أسد راقص يتبعه ضبي منتصب يمسك بكأسين لأبدَّ أنَّهُ ملئهما من جرة الشراب الموجودة خلفه[١].

أن هذه المجموعة الغريبة من الحيوانات الأليفة والمتوحشة في وضع أحتفال ورقص تدعو إلى الإستغراب الذي يزول بما عرف من أن ((مجلس الشراب)) الذي يمثل الحيوانات كان مألوفاً في تلك المدة ، فما هو سوى تعبير مصوّر لأهم أحتفال سومري طقسي وهو أحتفال رأس السنة الجديدة، ولربما هناك تساؤل آخر هو لماذا شخوص الحيوانات؟ ويأتي الجواب من أن عيد رأس السنة الجديدة كان يُعدَّ عودة الإله وتجدد الطبيعة والتي من ضمنها الحيوانات بطبيعة الحال[٢].

بل ويعتقد أن هذه الحيوانات ليست سوى بشراً أو رجالاً[٣] بأردية حيوانية، أي أن مجموعة الحيوانات هذه ما هي إلا صوّرة مشهد تصويري مرئي لعيد رأس السنة الجديدة[٤]، إذْ تم تصوير شخوص المشهد بشكل طبيعي إنطباعي بخطوط خارجية واضحة للأجسام وبتفصيلات داخلية تعطي صوّرة واقعية لحركة الأجساد التي يشعر بها المشاهد وكأنه أمام أشكال بشرية نابضة بالحياة.

٢- الكلب على الأواني الطقسية

سبق وأن تحدثنا عن الكتابة المنقوشة على جسد الإناء النذري من العصر البابلي القديم الذي تم العثور عليه في تلو والمصوّر بشكل كلب ماستيف يحمل على ظهره وعاءً مثقوباً (**شكل ٢٤**) والمصنوع من حجر السبتانيت، محفوظ في الوقت

---

(١) أنطوان مورتكارت، المصدر السابق (١٩٨٥)، ص ١٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٨- ١٤٩.

(٣) أندري بارو، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٢٠٠.

(٤) انطوان مورتكارت، المصدر السابق (١٩٨٥)، ص ١٥٠.

الحاضر في متحف اللوفر في باريس[١]، تم نحته بشكل كلب جاثم على قوائمه الأربعة بحجم صغير مثبت على ظهره ثقب على شكل وعاء بيضوي مصنوع من حجر مغاير للمنحوتة الرئيسة لذلك يعتقد أنَّهُ قد يكون إضافة متأخرة لعصر المنحوتة[٢].

يبلغ أرتفاع الإناء (٨.٥ سم) وطول قاعدته (١١.٦ سم)، صوّر بواقعية متناهية[٣]، وهذا التعبير على وجه الكلب الذي أدار برأسه نحو المشاهد يشابه ذات التعبير على وجوه الأُسود الحارسة المصنوعة من البرونز والتي أقيمت في مدخل معبد داكان في مدينة ماري والمؤرخة إلى العصر البابلي القديم[٤].

٣- الكلب في التماثيل الحامية

تم التطرق إلى موضوع تماثيل الكلاب الصغيرة وأهميتها من الجانب الديني في المبحث الأول من الفصل الثاني وذلك وفقاً لما ورد عليها من نصوص مسمارية تشير الى نواحي مختلفة من هذا الجانب ، أما فنياً فإننا سنستعرض نموذجاً من هذه الكلاب الطينية التي تم طمرها تحت قاعدة الألواح الجدارية المنحوتة على جانب المدخل الرئيسي للقصر الشمالي للملك آشور بانيبال في تل قوينجق والمؤلفة من عشرة تماثيل كل أثنين منها متطابقة بالشكل واللون، وهو الأبيض، الأسود، الأحمر، الأخضر المزرق والأبيض مع بقع بنية حمراء (**شكل ٢٢**).

فقد تم صنع هذه التماثيل كل منها بشكل كلب واقف مصور بالشكل الطبيعي الواقعي، حاول الفنان فيه إظهار الجانب التشريحي من جسم الكلب كل منها بدرجة متباينة عن التمثال الأخر، كما أن الفنان عمد الى صنعها ضمن كتلة طينية

---

(١) ثروت عكاشة، تاريخ الفن- الفن العراقي القديم سومر وبابل وآشور، ج٤، بيروت، (ب.ت)، ص ٣٣٨.

(٢) أندري بارو، المصدر السابق (١٩٧٩) ص ٣٤٦.

(٣) سعد نوري أحمد عبد القادر الحمد، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ١٣٣.

(٤) طارق عبد الوهاب مظلوم، حضارة العراق، ج٤، (١٩٨٥)، ص ٥٧.

مترا‌صة تحت بطن وأقدام التمثال ربما لغرض أن يكون لكل تمثال منها قاعدة ثابتة يستند عليها بالوقوف.

ثالثاً: الكلب في المشاهد الدينية

١- مشاهد الإلهة كولا مع رمزها الكلب

ظهر الرمز الإلهي لكولا مصوّراً بشكل كلب جالس بجانبها أو بمرافقتها منذُ العصر البابلي القديم، وأستمر على المشاهد الفنية حتى العصر البابلي الحديث[١] مع أن هذا الظهور الثنائي قليل جداً[٢] وهو محصوّر بالمشاهد على الأختام الأسطوانية وأحجار الحدود.

أ- الأختام الأسطوانية والمنبسطة

تُعدَّ الأختام الأسطوانية أحد أهم الأختراعات التي إمتاز بها سكان بلاد الرافدين وأقتبسته منها الحضارات المجاورة بل أنَّهُ وصل حتى مصر واليونان غرباً وإلى أفغانستان شرقاً، وهو غالباً ما يكون مصنوعاً من حجر ذات شكل إسطواني مثقوب في الوسط لغرض تعليقه من خلال خيط أو سلك معدني، تنقش على سطحه بواسطة الحفر أو القشط، بصوّرة معكوسة، رسوم ومشاهد تتباين في موضوعاتها وطرزها الفنية من عصر أُو مدة إلى أُخرى[٣]، وقد برهنت نتائج التنقيبات أن أقدم الرقم الطينية التي تم الحصول عليها هي المختومة بطبعات الأختام الأسطوانية تعود بتاريخها إلى الألف الرابع ق. م من عصر الوركاء، وأستمر أستعمال الأختام الأسطوانية بعد ذلك في كافة العصوّر التاريخية عامة لبلاد الرافدين من دون توقف[٤].

---

(1) Jeremy Black and Anthony Green, Op. Cit (2004), P. 70.

(2) Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Op. Cit (2013), P.252.

(٣) صبحي أنور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم – ج١ – فن الأختام الأسطوانية، (ب، م)، (١٩٦٩)، ص ٧-٨.

(٤) عادل ناجي، حضارة العراق، ج٤، (١٩٨٥)، ص٢٢١، ٢٢٢.

على القليل من الأختام الأسطوانية التي تعود للعصر البابلي القديم ظهر الكلب والإلهة كولا كعنصرين متلازمين منها (**شكل ٣٠**) ختم يظهر فيه أربعة أشخاص أولهم على اليسار الإلهة عشتار المحاربة والساندة أحد رجليها على جسم أسد مرتدية زي الحرب، يقف أمامها رجل قد يكون ملك يحمل بيده حيواناً من الواضح أنَّهُ أضحية، ومن خلفه تقف الإلهة كولا رافعة يدها بالدعاء ومن خلفها رجلاً يبدو من خلال ملابسه أنَّهُ محارب، وما بين الشخص المهم الذي يقابل الإلهة عشتار وبين الإلهة كولا هناك كلب جالس على عجزه، قائماً على قدميه الأماميتان تسنده العصا المعقوفة من الأعلى[1] التي تُعدَّ أحد رموز الإلهة كولا والتي نادراً ما تظهر على رأس الكلب (الرمز) بين الأشكال الرئيسة لمشاهد التقديم بين المتعبد والإله[2].

في الحقيقة فإن ظهور الكلب وعلى رأسه العصا، في الأختام الأسطوانية ذات السمات الدينية التعبدية، والذي يعني حضوراً رمزياً للإلهة كولا، قد تم تمثيله على العديد من الأختام الأسطوانية في العصر البابلي القديم كمشاهد التقديم من عصر إيسن– لارسا (**شكل ٣١– أ**) و (**شكل ٣١– ب**)[3].

على طبعة ختم آخر من العصر البابلي القديم أيضاً، يكاد يكون مشابه للأول الذي تم ذكره يعتقد أنَّهُ من مدينة سبار (**شكل ٣٢**)، تتصدر المشهد فيه الإلهة عشتار التي تقف على الجهة اليمنى بحلتها الحربية وأمامها يقف متعبد يحمل أضحية حيوانية، ومن خلفه تظهر الإلهة كولا رافعة يديها إلتماساً، وما بين المتعبد والإلهة كولا هنالك كلب جالس على عجزه رافعاً قدميه الأماميتان بذات الطريقة التي

---

(1) Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3 (2004), P.14, Fig.3.

(2) E. Douglas Van Buren, Symbols of the God in Mesopotamian Art, London, 1945, P.144.

(3) Dominique Collon, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum- Cylinder Seals III ISIN- LARSA and Old Babylonian Periods, Great Britain, 1986, P.71/ Fig.49, P.152/ Fig. 371.

ترفع بها سيدته كولا يديها، يقف خلف كولا شخصان عاريان أحدهما يبدو أنَّهُ إنسان– حيوان وهما يتصارعان كأنهما يمثلان كلكامش وأنكيدو(١).

أمّا طبعة الختم الآخر الذي تم العثور عليه في تل الدير(٢) والموجود حالياً في المتحف العراقي **(شكل ٣٣)** فيتكون من مشهدين الأيمن عبارة عن تقديم ملك لإله جالس حاملاً بيده اليمنى كأس شراب، ومن خلف الملك تقف إلهة قد تكون كولا لأنها مشابهة من حيث المظهر للشخصية التي ظهرت في الطبعتين السابقتين(٣)، وهناك حيوان صغير ما بين الإله والملك هو النمس، أمّا المشهد الأيسر ففيه رجلان عريانان أحدهما كاهن يقف على مصطبة لا يرتدي سوى قبعة وحزام(٤)، والآخر هو بطل بشعر مجعد، وفي منتصف المشهد الأيسر إلاهة واقفة على قاعدة مدعومة من قبل أثنين من الكلاب الكبيرة الجالسين على عجزهما وواقفان على رجليهما الأماميتان وقد تم تصويرهما بشكل تعبيري وبخطوط خارجية واضحة من دون أظهار تفاصيل جسديهما، أن الإلهة هذه تصوّر على الأرجح كولا تحمل بيدها اليمنى العصا والحلقة(٥)، ويظهر على أعلى المشهدين قرص الشمس في الهلال(٦).

في مشهد آخر لختم من العصر البابلي القديم أيضاً **(شكل ٣٤)** تظهر الإلهة كولا في الجهة اليسرى من المنظر متوجهة بوجهها نحو اليمين رافعة المشرط بيدها اليمنى، وهو أحد رموزها بوصفها طبيبة، أمّا في اليد اليسرى فتحمل ما يعتقد أنَّهُ

---

(1) Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Op. Cit (2013), PP.252, 433, Fig. 109.

(٢) تل الدير: يتمثل الموقع اليوم بتلول العقر القريبة من مدينة بدرة الحالية الواقعة على الحدود العراقية– الأيرانية، وكان من المواقع التي حكمت فيها سلالة مهمة خلال العصر البابلي القديم، ينظر: عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ١١٩.

(3) Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Op. Cit (2013), PP.253, 433, Fig 111.

(4) Lamia al - Gailani Werr, Studies in the Chronology and Regional Style of Old Babylonian Cylinder Seals, Malibu, 1988, P. 87.

(5) Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Op. Cit (2013), P.253.

(6) Lamia al - Gailani Werr, Op. Cit (1988), P.87.

رقيم طيني يحوي وصفات طبية أو قد تكون ضمادة طبية، واقفة على منصة بشكل حرف (L) الأنكليزي مزينة من خلف ظهرها بـ (٩) نجوم، وتبدو الإلهة في المشهد بكامل هيئتها الإلهية من إذْ الملابس والحلي وتاجها الملكي المقرّن، والمميز فيها طريقة تصفيف شعرها المتكون على شكل (٣) كرات متدرجة بالحجم من خلف رأسها، يجلس أمامها رمزها الكلب على عجزه متكئاً على قائمتيه الأماميتين، رأسه متجه نحو اليمين وقد تم تصويره بشكل طبيعي واقعي يكاد يقترن من الأسلوب التشريحي، يظهر الهلال من فوق الكلب، أمامهما (أي الكلب وكولا) متعبد حليق الوجه ومن خلفه شجرة ووعل واقف خلفها منتصباً على رجليه الخلفيتين وسانداً قائمتيه الأماميتان عليها حيث أنَّهُ يتغذى من أغصانها[١].

يصبح تصوير الإلهة كولا مع رمزها الكلب نادراً منذ نهاية الألف الثاني ق.م وصولاً للقرن السابع ق. م[٢]، فمن العصر الآشوري الحديث هناك ختم تظهر فيه الإلهة كولا مع كلبها في مشهدين (**شكل ٣٥**) الأوّل، والذي يؤلف الجهة اليسرى من المشهد، يظهرها واقفة على ما يشبه العرش مسنده على شكل عمود مزخرف بنجوم قائم على مقعد مصوّر بشكل كلب جاثم على قوائمه الأربعة، تم تمثيله بأسلوب تعبيري رمزي بخطوطه الخارجية الدقيقة وبتفاصيل داخلية تحمل سمة التعبيرية فيما يخص صدر الكلب والفراغات الرمزية في تمثيل الأجزاء الأُخرى من جسمه بضمنها الرأس، وفي هذا المشهد تظهر الإلهة كولا رافعة يدها اليمنى إشارة إلى منح البركة للمتعبد الواقف أمامها تفصله عنها مبخرة قائمة أمام العرش، وتحمل في يدها الأُخرى مشرطاً ولوحاً[٣]، أمّا الجزء الثاني من المشهد وهو الأيمن فتظهر الإلهة كولا فيه بالوقفة الأولى نفسها من حيث أتجاهها نحو اليسار ورفع يدها اليمنى والمشرط واللوح في يدها اليسرى، غير أنَّها في هذا المشهد ترتدي رداءاً قصيراً من الأمام

(1) Barbara Böck, Op. Cit (2014), PP. 21F.

(2) Tallay Ornan, The Triumph of the Symbol- Pictorial Representation of Deities in Mesopotamia and The Biblical Image Ban, Switzerland, 2005, P.121.

(3) Tallay Ornan, Op. Cit (2005) P.100.

يظهر إحدى قدميها لحد ما فوق الركبة، يقف أمامها بدلاً عن المتعبد، كلب تم تمثيله هو الآخر بشكل خطوط خارجية تعطي شكل الكلب الطبيعي، وبتعابير داخلية تعبيرية، فضلاً عن ذلك فقد تم تزيين فراغات الختم ببعض الرموز الإلهية مثل الهلال والنجمة الثمانية والعمود ذات رأس مثلث.

طبعة ختم آشورية أُخرى[١] **(شكل ٣٦)** تكاد تكون مشابهة للسابقة من حيث تقسيم المشهد إلى جزئين والتماثل في طريقة التصوير الفني سوى أن الأخيرة أكثر دقة من سابقتها في تصوير الشخوص والحيوانات وعرش الإلهة كولا التي تظهر جالسة وبجانبها كلبها رافعاً رأسه بتأهب واضح نحو المتعبد الواقف أمام الإلهة كولا. كذلك على طبعة أُخرى[٢] **(شكل ٣٧)** تظهر الإلهة كولا جالسة على عرش وعلى رأسها ما يشبه القبعة، رافعة يدها اليمنى لمنح البركة للمتعبد الواقف أمامها، وفي يدها اليسرى حبل أو سلسلة بنهاية حلقية ممتد حتى رقبة الكلب الجاثم بجانبها والذي التف حول عنقه، تم تصوير الكلب بتعبيرية واضحة، وفي أعلى الطبعة هناك الهلال رمز الإله سين وكذلك المعين الذي يرمز الى العين لطرد الشر.

على ختم منبسط مميز مصنوع من الذهب **(شكل ٣٨)** تم العثور عليه في مدينة النمرود تظهر الإلهة كولا جالسة على عرش مرتدية تاجها المقرّن الذي تعلوه نجمة، ممسكة بأحدى يديها المشرط وبالأُخرى شيء غير واضح ، وكما يظهر خلف ظهر عرشها المزين بالنجوم عقرب واضح الملامح، بجانبها يجثم كلب ضخم، يبدو واضحاً أنَّهُ من نوع الماستيف، وقد تم تصويره بأسلوب تشريحي، تقف أمام الإلهة كولا الملكة رافعة يديها لنيل البركة[٣].

---

(1) William Hayes Ward, The Seal Cylinders of Western Asia, Washington, 1910, P.245.

(2) Ibid, P.245F.

(3) Lamia al - Gailani Werr, Nimrud Seals, J.E Curtis H. McCall, D. Collon and L. al- Gailani Werr, New Light on Nimrud, London, 2008, P.156.

كذلك تظهر كولا بالهيئة السابقة نفسها على ختم ثمين آخر من النمرود أيضاً، مصنوع من حجر العقيق(1)، يجثم بجانبها كلبها الذي لا يظهر سوى جزء من جسده الخلفي بسبب التلف الذي أصاب الختم **(شكل ٣٩)**.

يظهر الكلب على بعض الأختام الأسطوانية الآشورية، وأعتباراً من نهاية الألف الثاني ق. م، بشكل منفرد بلا مرافقة الإلهة كولا وكأنه يحل محلها في الأماكن التعبدية، فعلى طبعة ختم من مدينة آشور تعود إلى زمن الملك تجلات بلاصر الأوّل (١١١٥– ١٠٧٧ ق. م) **(شكل ٤٠)** يظهر الكلب في المشهد كرمز مقدس مبجل من خلال وجوده داخل مبنى مسوّر ربما يمثل معبد الإلهة كولا الموجود في آشور، بشكل تمثال يقف على قاعدة مربعة الشكل وقد تم تصويره بشكل تعبيري جاثماً على قائمتيه الخلفيتين ومستنداً على الأماميتين وذيله بشكل ملتف مكوناً ما يشبه الثقب، وكما تظهر فوق جسم الكلب نجمة ثمانية(2)، وأمامه أو خارج أسوار المعبد يقف الملك(3) رافعاً إحدى يديه ومادّاً الأُخرى وكأنه في حالة التماس أو طلب شيء ما من الكلب (الرمز) الموجود داخل المعبد، وهنا تجدر الأشارة إلى الرأي الذي سبق وتم ذكره في المبحث الأوّل من الفصل الثاني من أن الكلب قد يمثل الإلهة كولا على وفق رأي أحد الباحثين.

أمّا خلال العصر البابلي الحديث فلم نعد نرى الإلهة كولا مصوّرة مع الكلب إلا نادراً إذْ يظهر الكلب بمفرده، وهذا واضح من طبعة ختم منبسط تعود إلى هذا العصر من الوركاء **(شكل ٤١)** الكلب واقف على قائمتيه الأماميتان وجالساً على عجزه على قاعدة ثم تلف الجزء الخلفي منها مع جزء من عجز الكلب وذيله، يقف أمامه متعبد رافعاً يديه أمام الكلب وكأنه يطلب منه البركة، وقد صوّر الأثنان بشكل

(1) Lamia al - Gailani Werr, Nimrud Seals , Op. Cit, P.158.
(2) Henri Frankfort, The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1996, P.132.
(3) Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3 (2004), P.14.

تعبيري من خلال الخطوط الخارجية التي توضح جسديهما، يظهر من أعلى الطبعة الهلال وعلى جانبه الأيمن وإلى الأسفل منه تظهر النجمة(١).

طبعة ختم منبسط آخر (**شكل ٤٢**) إلاَّ أن تفاصيل المتعبد والكلب أكثر وضوحاً حتى أن بعض تفاصيل وجه الكلب ماثلة للعيان وكذلك الدكة التي هو قائم عليها(٢).

طبعة ختم اسطوانية (**شكل ٤٣**) يتبين تميزها من خلال موضوعها وطريقة ترتيب والنحت الدقيق للأشكال الظاهرة فيها، إذْ يظهر رجل دين في الجهة اليسرى من المشهد واقفاً بشكل جانبي متجهاً نحو اليمين مرتدياً رداءاً طويلاً حاملاً بيده إبريق وأمامه تظهر ثلاثة مصاطب مختلفة الأرتفاع عليها رموز إلهية، أولهما رمز الإله أدد، وعلى المصطبة الثانية الوسطية كلب، يكاد يكون من النوع السلوقي، جالساً على عجزه مستنداً على رجليه الأماميتان رافعاً رأسه وهو بالطبع رمز الإلهة كولا، يقف بمواجهة الكاهن ناظراً إليه، أمّا المصطبة الثالثة فعليها رمزاً الإلهين نابو ومردوخ قائمين(٣)، ومن الواضح أن موضوع الختم يدل على مكان تعبد.

ب- أحجار الحدود (الكودورو)

هي عبارة عن مسلات غير منتظمة الشكل كانت توضع في المعابد، تخلد ذكرى منح أرض تم تسجيلها بالأصل على رقيم طيني، وقد أستعملت في المدة الممتدة ما بين القرن ١٤ ق.م وحتى منتصف السابع ق. م(٤)، وعادة ما تقسم هذه الأحجار أو المسلات على حقول إذْ يشاهد في أعلى الوجه صوّر منحوتة بالنحت

(1) Tallay Ornan, Op. Cit (2005), P.121; Tallay Ornan, Israel Museum studies in Archaeology 3 (2004), P.20.

(2) Holly Pittman, Ancient Art in Miniature: Near Eastern Seals from the Collection of Martin and Sarah Cherkasky, New York, 1987, P.73, Fig. 74.

(3) Dominque Collon, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum- Cylinder Seals V Neo- Assyrian and Neo-Babylonian periods Great Britain, 2001, P. 195.

(4) Agnete W. Lassen and Klaus Wagensonner, Women At Dawn of History, Connecttcut, 2020, P. 96f.

البارز تمثل رموز الآلهة مع صوّر الحيوانات العائدة لمثل هذه الآلهة، كل ذلك للتمسك بالنصوص المدّونة على هذه الوثيقة، وكما ينقش على ظهر المسلة نص يرد فيه أسم المالك صاحب قطعة الأرض والأمتيازات الأُخرى الممنوحة له وأسماء الشهود، وأخيراً لعنات الآلهة المختلفة على كل من يقوم بالتلاعب بالنص الأصلي للمسلة أو يكسر حجرها[١].

أن من أهم الآلهة المجسدة على أحجار الحدود هذه والمؤرخة بشكل رئيس للعصر البابلي الوسيط (الكشي) هي الإلهة كولا التي عادة ما تكون جالسة على عرشها بشكل تمثال جانبي بمرافقة رمز الكلب في بعض الأحيان[٢]، وعادة ما يكون هذا الكلب الظاهر على مثل هذه الشواهد الفنية من نوع ((الكلب مألوف الحمأه)) (Sluder Canis Familiaris) والتي كانت تتميز بالصدر القوي والآذان البارزة والذيل المعقوف[٣].

أحد هذه الكودورو هو العائد إلى مدة حكم مردوخ – إبلا- أدينا الأوّل (نحو ١١٧٣- ١١٦١ ق.م) (**شكل ٤٤**) والذي لحقه التلف في الكثير من أجزاءه، البارز منه رموز العديد من الآلهة في الحقلين الوسطي والسفلي وعلى الجهة اليسرى من أسفل الكودورو تجلس الإلهة كولا على كرسي عرشها المربع الشكل مرتدية رداءها الطويل المشرشب وعلى رأسها التاج الأسطواني المقرّن الدال على الأُلوهية، رافعة يدها رفعة البركة، أو قد تكون اللعنة[٤]، بجوارها جاثماً عند قدميها كلبها الرمز الذي يظهر منه رأسه وقدميه الأماميتان ونصف جسمه مصوّراً بشكل واقعي.

على حجر حدود آخر يعود لمدة حكم الملك نفسه أي مردوخ – إبلا- أدينا تم العثور عليه بالقرب من بغداد[٥] (**شكل ٤٥**) يظهر الكلب بدون مرافقة كولا، ويتكون

---

(١) عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص١٣٣.

(2) Tallay Ornan, Op. Cit (2005), P. 25.

(3) E. Douglas Van Buren, Op. Cit (1939), P. 17.

(4) Agnete Lassen and Klaus Wagensonner, Op. Cit (2020), P.96

(5) W. M. J. Hinke, A New Boundary Stone of Nebuchadrezzar I, Philadelphia, 1907, P.17.

من ثلاثة حقول أُفقية تحوي جميعها رموزاً مختلفة للآلهة، يظهر الكلب الجاثم في الحقل العلوي منها كرمز بديل للإلهة كولا وهو مصوّر بأسلوب طبيعي واقعي.

يبدو أن أسلوب نحت الكلب منفرداً كبديل للإلهة كولا كان أسلوباً متبعاً على أحجار الكودورو قبل هذا التاريخ، فمنذُ القرن ١٢ ق.م وحتى النصف الأوّل من القرن ١١ ق.م بدأ تصوير الآلهة بهيئة شارات وليس بشكل أجسام بشرية حتى أنَّهُ تم أستبدال شكل كولا بصوّرة كلب بوصفه رمزها المقدس[١]، إذْ نجده ممثلاً على كودورو للملك ميلي – شيباك (١١٨٨– ١١٧٤ ق.م) والد الملك مردوخ– إبلا– أدينا والذي تم العثور عليه في مدينة سوسة في جنوبي إيران[٢] **(شكل ٤٦)** والمتكون من خمسة حقول أفقية يظهر الكلب رمزاً الإلهة كولا في الجهة اليمنى من الحقل الثالث جالساً جلسته المعهودة على عجزه وسانداً جسمه على قوائمه الأمامية.

حجر كودورو آخر يعود لعصر الملك نبوخذ نصر الأوّل (١١٢٤– ١١٠٣ ق.م) تم العثور عليه في سبار[٣] **(شكل ٤٧)** مصنوع من حجر الكلس يتكون من ستة حقول أفقية تحوي الكثير من الرموز التي ترمز الى مختلف الآلهة، تظهر الإلهة كولا مع كلبها في الجهة اليسرى من الحقل الخامس[٤] جالسة جلستها المعهودة رافعة يديها، مرتدية رداءاً طويلاً وعلى رأسها تاج أسطواني مريش، يجثم بجانبها رمزها الكلب الذي لم يظهر سوى رأسه وجزءاً من جسمه وقدميه الأمامين وهو في حالة تأهب قصوى، ويظهر أمامها ((الرجل العقرب)) بأقدام طائر.

كذلك تم العثور على كودورو آخر للملك نبوخذ نصر الأوّل في مدينة نيبور[٥] **(شكل ٤٨)** تظهر عليه الرموز الدينية الممثلة للآلهة، أحدها هو الكلب البديل للإلهة كولا والذي تم تصويره بالأسلوب المعهود في تمثيل الكلب على أحجار الكودورو وبطبيعية وواقعية.

---

(1) Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3(2004), PP.19f.
(2) Ibid (2005), P. 236, Fig 44.
(3) W. M. J. Hinke, Op. Cit (1907), P.131.
(4) J. Stucky, Mairifocus 5-2 (2006), P.5.
(5) W. M. J. Hinke, Op. Cit (1907), P.120.

كـودورو سـادس (**شـكل ٤٩**) مـؤرخ إلـى زمـن الملـك نـابو– مـوكن– إبلـي (٩٧٧– ٩٤٢ ق.م)[١] يتكـون مـن أربعـة حقـول أُفقيـة موزعـة عليهـا رمـوز عديـدة لمختلف الآلهـة إلا الإلهـة كولا الحاضرة فيه برمزها الكلب فـي الجهـة اليسرى من الحقـل الثالـث بـذات هيئتهـا السـابقة وطريقـة جلوسـها ويـديها المرفـوعتين وتاجهـا الأسطواني وبجانبها يجثم رمزها الكلب الذي يكون تواجده في أغلب أحجار الحدود في الجهة الخلفية من عرش الإلهة لا يظهر منه سوى نصف جسمه الامامي برأسه المرتفع وقدميه الأماميتان.

٢– الكلب في المشاهد التعبدية والتقديم للآلهة

عادة ما يتألف هذا الموضوع من مثول متعبد أو متعبدة، قد يكون ملك، في حضرة أحد الآلهة ذكر كان أم أنثى يكون جالساً أو واقفاً، يحمل المتعبد فيه حيواناً يقدمه أضحية للإله أو الإلهة أو يقوم بسكب السوائل في إناء يحمله بيديه أو بيد مرافق له، ويقوم إله ثانوي أو قد يكون إلهة، بمراسيم تقديم المتعبد من خلال مسكه بيده وتقديمه للإله الرئيسي الجالس أو الواقف، وقد يظهر الإله الثانوي خلف المتعبد في بعض الأحيان[٢].

ظهرت مثل هذه المشاهد الممثلة على الأختام الأسطوانية منذُ العصر الأكدي ثم أستمرت خلال العصوّر اللاحقة، منها العصر البابلي القديم الذي يحوي مشهد التقديم فيه بعض الرسوم الجانبية مثل الحيوانات[٣] ومنها الكلب، ربما لملئ الفراغات فـي الخـتم[٤]، فعلـى خـتم مـن عصـر إيسـن–لارسـا يعـد مشـهداً نموذجيـاً لمشـاهد التقديم (**شكل ٥٠**) يُرى الإله الرئيسي جالساً على الجهة اليمنى من المشهد على عرشه، واقفاً أمامه الإله الثانوي الذي يمسك بيد المتعبد المرتدي غطاءاً للرأس على شكل عمامة، ومن خلفه رجل يرتدي مئزراً وعلى رأسه ذات العمامة حاملاً بيده فأساً

(1) Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Op. Cit (2013), P.447.

(٢) صبحي أنور رشيد، المصدر السابق (١٩٦٩)، ص٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٢ .

(4) Dominque Collon, Op.Cit (1986), P.60.

على أحدى كتفيه رافعاً يده الأُخرى حاله حال المتعبد للإشارة إلى التحية للإله الجالس، ومن خلف الرجل الثالث هناك حقلين عموديين يحويان كتابة مسمارية تحمل أسمي الإلهين شمش وأيا[1]، وتحت هذه الكتابة هناك كلباً واقفاً متوجهاً نحو اليمين وكأنه في حالة حركة رافعاً ذيله تم تصويره بالأسلوب الطبيعي الواقعي.

مشهد تقديم آخر من العصر نفسه وعلى ختم مصنوع من حجر الهمتايت (**شكل ٥١**)، يظهر الإله الرئيس فيه واقفاً متجهاً نحو اليسار مرتدياً رداءً طويلاً ذو حزوز طولية، على رأسه عمامة، يقف أمامه كلاً من المتعبد والإلهة الثانوية التي هي هنا امرأة من خلفه رافعة يديها إلتماساً وتذرعاً ترمز الى الالهة لاما التي تظهر عادة في مشاهد التعبد والتقديم اذ تظهر كالهة وسيطة ، أمّا المتعبد فيرتدي مئزراً قصيراً رافعاً إحدى يديه تحية للإله الرئيس، تم تمثيل نسر برأس أسد في الجهة العلوية من المشهد وهو كائن الأنزو (أمدوكود)، وإلى الأسفل منه هناك كلباً واقفاً[٢] متجهاً نحو اليسار يبدو من خطمه الطويل أنَّهُ من النوع السلوقي.

والملاحظ على الختم المذكور وجود عصا الراعي ما بين الإله الرئيس والشخص المتعبد مما يعتقد أن هذا الإله هو الإله آمورو[٣] (مارتو بالسومرية) وهو إله البدو القاطن في الصحراء[٤]، الأمر الذي يقودنا إلى طبعة الختم الثالث (**شكل ٥٢**) الخاص بهذا الإله وبزوجته آبا[٥]، الذي يمثل المشهد فيه إله ملتح جالس على مقعد وعلى رأسه عمامة، مرتدياً رداءً طويلاً مهدباً، حاملاً بيده إناء صغير، يظهر إلى الأعلى منه الهلال في داخله قرص الشمس، يقف أمامه متعبد مرتدياً هو الآخر

---

(1) Dominque Collon, Op.Cit (1986), P.63.

(2) Edith Porada, The Collection of the Pierpont Morgan Library, New York, 1948, P.62, Par.545.

(3) Ibid, P.61.

(٤) د. أدزارد وآخرون، المصدر السابق (ب.ت)، ص١٥٩.

(٥) آبا : إلهة بابلية ذات أصل آموري على الأرجح، تم ذكرها في نصوص ماري وكان لها معبداً في مدينة إيسن خلال العصر البابلي القديم، ينظر :
Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London, 2003, P.1.

رداءً طويلاً كاشفاً عن أحد كتفيه شابكاً يديه الاثنتين إلى بعضهما دلالة الأحترام للإله الجالس، ومن خلف المتعبد تظهر الإلهة المتضرعة آبا رافعة يديها إلتماساً مرتدية رداءً طويلاً مهدباً وعلى رأسها التاج المقرّن، وهناك في أسفل المشهد ما بين الإلهة آبا والمتعبد قرد جالس وفي الأعلى تصوير لرجل صغير يرتدي عمامة هو الآخر رافعاً أحدى يديه عالياً.

هناك أمران في الختم تم ربطهما بالإله أمورو، الأوّل هو عصا الراعي الظاهرة أمام الإله الرئيس الجالس، والثاني هو الكلب الواقف خلف كرسي عرشه[١] والذي تم تمثيله بشكل تعبيري واقعي فاتحاً فمه بذيله المعقوف وبحركة رجليه وكأنه يسير للأمام نحو الجهة اليسرى من المشهد.

ختم آخر من العصر البابلي القديم أيضاً **(شكل ٥٣)**، المميز فيه أن المتضرعين هم أثنتين من الآلهة المرتديتان ثوبان طويلان مشرشبان كاشفتين عن إحدى ذراعيهما، وعلى رأسهما التيجان المقرنة رمز الإلوهية، الأولى ممسكة بيد المتعبد الذي يتوسطهما، في حين أن الثانية التي خلفه تحمل غصناً بيدها اليمنى، أمّا المتعبد فيحمل أضحية حيوانية يبدو أنَّها ماعز صغير لتقديمها للإلهة الرئيسية، الثلاث شخصيات المذكورة متوجهة للجهة اليسرى نحو الإلهة الرئيسة في المشهد إلاَّ وهي الإلهة عشتار الجالسة على مقعد مزّين بالأسود وتحت رجليها أسداً آخر مرتدية حلتها الحربية الكاملة، وعلى رأسها التاج المقرن، ما بين عشتار والإلهة المتضرعة الأولى في أعلى المشهد هناك الهلال والنجمة وإلى الأسفل منهما هناك ما يشبه المائدة المزينة بثقوب مربعة الشكل، موضوع عليها مبخرة ورأس حيواني، أمّا في الجهة اليمنى من المشهد هناك كلب في حالة حركة متوجهاً نحو اليسار رافعاً رأسه وعلى رقبته ما يشبه حبلاً ملتفاً حول عنقه[٢].

---

(1) Leon Legrain, Some Seals of the Babylonian Collections, Leon Legrain, The Culture of the Babylonians from their Seals in the Collections of the Museum, Pennsylvania, 1925, P.155.

(2) William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.155.

على طبعتي ختم أخريين تعودان هذه المرة للعصر البابلي الوسيط تتعلقان أيضاً بمواضيع دينية يظهر الكلب فيهما، المصوّر بالشكل التعبيري، واقفاً رافعاً رأسه نحو الإله الذي يحتل الجهة اليمنى من المشهدين رافعاً يده اليمنى أمام المتعبد الراكع أمامه **(شكل ٥٤)** وفي الثاني **(شكل ٥٥)** هناك وعلاً بقرون كبيرة أمامه إذْ يظهر إلى الأعلى من جسم الكلب، فضلاً عن علامات أُخرى تملأ الفراغات في الختم هي صليب وما يشبه السمكة من خلف الإله الذي تم تشخيصه على أنَّهُ مردوخ إستناداً إلى الكتابة المدّونة على شكل أعمدة طولية والتي استحوذت على مساحة نصفي الختمين تقريباً[١].

رابعاً : الكلب في مشاهد طقوس الطب الديني – السحري وفي التمائم

١- الكلب في مشاهد طقوس شفاء المريض

سبق وتحدثنا في المبحث الثاني من الفصل الثاني عن دور الكلب في المجالات الطبية في بلاد الرافدين ولاسيَّما وأنه رمز الإلهة كولا، لا بل واستنتجنا من خلال مشاهد بعض الأختام التي أستعرضناها في هذا المبحث أن الكلب وحده في بعض الحالات، ولاسيَّما في العصرين الآشوري الحديث والبابلي الحديث، يمثل حضوراً قوياً للإلهة كولا إلهة الشفاء حتى وإن لم تكن موجودة في المشهد فهو البديل الرمزي لها، ومن هنا نستطيع أن نفهم ونفسّر المشهد الموجود على طبعة أحد الأختام الأسطوانية الذي يعود بزمنه إلى العصر الآشوري الحديث **(شكل ٥٦)** تم العثور عليه في تل حلف ويؤرخ إلى النصف الأول في الألف الأول ق.م[٢]، والذي يظهر فيه رجل مريض مستلق على دكة منحدرة يبدو أنَّها مصنوعة من القصب، داخل ما يشبه بيت مصنوع من القصب قائم على أثنين من الركائز مصنوعة ربما من شيء أقوى من القصب[٣]، يقف أمام المريض رجل ملتح برداء طويل ماداً يديه الأثنين فوق جسم المريض، يبدو أنَّهُ يقوم بعلاجه أو يلقي عليه بعض التعاويذ،

---

(1) William Hayes Ward, Op. Cit (1910) , P.187.
(2) J. Stucky, Mairifocus 5-2 (2006), P.2.
(3) Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3(2004), P.20.

يساعده شخص آخر راكع عند رأس المريض حاملاً بيده اليمنى ما يشبه المبخرة وضاماً الثانية إلى خلف ظهره، إذْ يفسّر هذا المشهد على أنَّهُ أحد الطقوس التي كانت تجرى في مجال الطب الديني- السحري لطرد الأرواح الشريرة[١]، وبذلك يكونان الشخصان الحاضران فوق جسد المريض الممدد هم من كهنة الآشيبو المختصين بمثل هذه الطقوس.

في أعلى خارج بيت القصب هناك كلب واقف متجه إلى الجهة اليسرى من المشهد ذو ذيل معقوف، يظهر وكأنه في حال حركة، يعد هنا البديل الديني- الطبي لحضور الإلهة كولا، تظهر أمامه وخلفه رموز بعض الآلهة مثل الهلال والنجمة الثمانية الدالين على الإلهين سين وعشتار فضلاً عن شعار الإله آشور[٢]، وعلى طرفي بيت القصب يقف رجلاً على الجهة اليسرى يحمل بيده عصا وعلى الجهة اليمنى تظهر إمرأة رافعة يديها وكأنها في حالة إبتهال إلى الآلهة، وعلى الأغلب هو أبتهال للإلهة كولا الممثلة بشكل كلب أمامها، وقد تم تمثيل الجزء العلوي من جسم المرأة وكأنه تمزيق ثوبها فقد ظهرت ثدياها متدليتان، الأمر الذي يدلل على حالة الحزن التي عليها المرأة من جراء شدة مرض الشخص داخل البيت، وهذا التصرف يذكرنا بما يقمن به بعض النساء في مجتمعاتنا الشرقية في الوقت الحاضر من تمزيق ثيابهن في حالة الحزن أو الغضب أو اليأس.

٢- تصوير الكلب على التمائم

تم استعمال التمائم في بلاد الرافدين منذُ العصر الحجري الوسيط وفق النماذج التي تم العثور عليها في زاوي جمي[٣]، وأستمر خلال العصر الحجري الحديث كما

---

(1) Chikako E. Watanabe, Op.Cit (2017), P.690; J. Stucky, Marifocus 5-2(2006), P.2.

(٢) آشور : إله آشوري يعد الإله القومي لبلاد آشور، أصل الاسم غير معروف ولكنه ظهر لأول مرة في نصوص سلالة أور الثالثة وظل يعبد في شمال بلاد الرافدين حتى القرن الثالث الميلادي. ينظر :

Gwendolyn Leick, Op. Cit (2003), P.15.

(٣) منى حسن عباس، المصدر السابق (١٩٨٩)، ص١٣.

سبق وبينا في الجزئية الأولى من هذا المبحث من أن بعض الدلايات والخرز المنحوتة قد تكون نوعاً من الأختام المنبسطة أو التمائم في ذات الوقت يتم التعبير فيها عن معنى التميمة من خلال ما مصوّر عليها من أشكال متنوعة بعضها حيوانية، ولكن التميمة بمفهومها الديني الطبي السحري الحامي والتي كانت تحوي على تعاويذ مكتوبة لحماية صاحبها من أخطار الأرواح الشريرة أو للخلاص منها في حالة الهجوم[١]، لم تظهر إلاَّ في العصوّر التاريخية فقد أستطاع الإنسان عن طريق أختراع الكتابة من أن يعبّر عن ذاته ومحيطه وأن يصوغ رموزه الدينية التي عبّر فيها عن المقدس[٢] الذي كان في بعض الأحيان شريراً، فقد كانت بعض التمائم تصوّر شيطاناً معيناً الغرض منه حماية صاحب التميمة من هذا المخلوق المرعب أو للحماية من الأمراض التي يسببها والعلاج منها كذلك[٣].

لا شك أن الشيطانة لامشتو كانت إحدى تلك المواضيع التي كانت تصوّر على التمائم بوصفها أحد الشياطين المرعبة المسببة للأمراض والمؤذية للأطفال الرضع والنساء الحوامل، وهذا ما تصوّره إحدى التمائم ذات الشكل المربع تقريباً **(شكل ٥٧)** والتي تم تصوير شكل اللامشتو عليها لغرض إبعادها وحماية الضعفاء من شرها مثل الشخص المريض المذكور أسمه عليها، أو التي تعود إلى الألف الأوّل ق.م والمحفوظة اليوم في متحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك[٤].

تظهر اللامشتو على التميمة واقفة بجسم إنسان عاري تماماً وبرأس أسد يزأر وبآذان حمار وأصابع وأقدام مخالب نسر، وعلى جانبيها في الجهتين يقف خنزيراً على جانبها الإيمن وكلباً على جانبها الأيسر متجهاً نحوها ناظراً إليها جالساً على عجزه وسانداً جسمه على قدميه الأماميتين، وقد تم تصوير كلا الحيوانان بالأسلوب

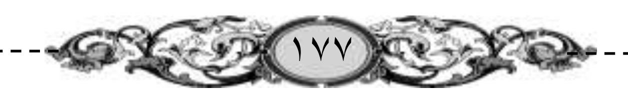
---

(١) هاري ساكز، <u>المصدر السابق</u> (١٩٧٩)، ص٣٤٠.

(٢) بلال موسى بلال العلي، <u>المصدر السابق</u> (٢٠١١-٢٠١٢)، ص٥٣.

(3) Kim Benzel, Sarah B. Graff, Yelena Rakic and Edith W. Watts, <u>Art of The Ancient Near East A Resource for Educators</u>, New York, 2010, P.42.

(4) <u>Ibid</u>, P.42.



الطبيعي، وهما عادة ما يصاحبانها أو يرضعان من ثدييها، وكما سبق وتمت الإشارة، فهما من مريديها ومنفذي أوامرها.

يظهر في المشهد ما يشبه سهمين أحدهما كبير متوجه نحو وسط جسم اللامشتو والآخر أمامها متجهاً نحو الأعلى، وكما يحيط بالمشهد من ثلاثة جوانب هي اليسرى واليمنى والسفلى حقول مدونة بالخط المسماري عبارة عن حقل لكل من الجهتين وثلاثة حقول في الجهة السفلى.

نستشف في نهاية هذا المبحث أنَّهُ كان للكلب حضوراً فنياً دينياً منذُ العصر الحجري الحديث، وأن كان ساذجاً، إذْ تم العثور على أولى المصوّرات الفنية للكلب على شكل تمثال صغير ربما يمثل تميمة أو دلاية في قرية جرمو، كذلك خلال العصر الحجري المعدني بشكل صور للنوع السلوقي أو تماثيل مصغرة لدلايات، وخلال العصر السومري القديم صوّر الكلب على القيثارة الذهبية من أور لمشهد يمثل الأحتفال برأس السنة الجديدة مع مجموعة من الحيوانات وكذلك بشكل الإناء النذري من تلو، كما وكان لهذا الحيوان حضوراً متميزاً على المشاهد الدينية سواء بوصفه رمزاً للإلهة كولا أو كجزء من مفردات المشاهد التعبدية والمشاهد الطقسية الخاصة بالطب السحري–الديني أم على التمائم، كل ذلك يؤدي إلى استنتاج واضح، أن الكلب كان جزءاً من الحياة الدينية الفنية لمجتمع بلاد الرافدين منذ أقدم العصوّر، وهي الحجرية، وصولاً إلى العصر البابلي الحديث حين أصبح يصوّر على الأختام المنبسطة والأسطوانية بشكل منفرد وبلا حضور للإلهة كولا بوصفه البديل الرمزي لها وأن تواجده لوحده في أي مكان هو تواجد للإلهة كولا نفسها.

المبحث الثاني
الكلب في مشاهد الطبيعة والحياة اليومية

تم تصوير أنواع مختلفة من الحيوانات سواء أكانت البرية منها أم المدّجنة في فنون بلاد الرافدين المختلفة ولاسيّما الأختام المنبسطة منها والأسطوانية، إذْ تم تمثيلها بحالات ووضعيات تعبّر عن ماهيّة تلك الحيوانات وطبيعة البيئة التي عاشت فيها سواء كانت هي الحياة البّرية أم ضمن تفاصيل حياة الإنسان المجتمعية، الأمر الذي أفرز مشاهد متعددة تفسر حالات متباينة تمثل طبائع وغرائز تلك الحيوانات[١]، ولا شك أن الكلب كان أحدها لاسيّما الكلب السوقي[٢].

أولاً: الكلب في مشاهد الطبيعة

لقد لعب الكلب دوره الغريزي في فنون بلاد الرافدين من حيث كونه حامياً للحيوانات الأليفة المدّجنة أو مراقباً لها من الحيوانات المفترسة إذْ نراه في بعض الأحيان متحفزاً للهجوم على أي حيوان وحشي يهدد حيواناً أليفاً[٣]، أو في بعض الأحيان مطارداً لها، أو نراه يصارع الحيوانات المفترسة التي تحاول إفتراسه وهذه ما تسمى بمشاهد الصراع التي تعبّر عن حقيقة العلاقة ما بين الحيوانات وهي الصراع من أجل البقاء[٤]، تلك المشاهد التي ظهرت لأول مرة في عصر الوركاء ثم شاعت في أختام عصر فجر السلالات والعصر الأكدي والتي تمثل الصراع بين مخلوقات متنوعة وبوضعيات عديدة[٥].

---

(١) ريا محسن الحاج يونس، فجر الحضارة السومرية في ضوء أختام عصري الوركاء وجمدة نصر، نينوى، ٢٠١٨، ص١١١.

(٢) صبحي أنور رشيد، المصدر السابق (١٩٦٩)، ص٣٢.

(٣) ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق (٢٠١٨)، ص١١٢ .

(٤) سيناء محسن كاظم الوائلي، المصدر السابق (٢٠١٩)، ص١٤٤.

(٥) أوسام بحر جرك، ((مشاهد الصراع في أختام تل الولاية))، مجلة الآداب، ملحق عدد ١٢٥، ٢٠١٨، ص٢٨٥.

تم تصوير العديد من المشاهد الطبيعية للكلب من العصر الحجري المعدني، فقد تبين من دراسة نحو (٣٠٠) طبعة ختم من تبة كورا أنَّها تتضمن مشاهد مصوّرة لحيوانات برّية مختلفة من بينها الكلب[١]، لعل أبرزها هي تلك التي يظهر فيها الكلب السلوقي الذي كان بكل تأكيد كلباً للصيد في بلاد الرافدين القديمة[٢]، وقد سبق وأن تمّت الإشارة إلى ذلك في الجزئية الأولى من المبحث الأوّل من هذا الفصل بنماذج من موقع تبة كورا تم تشخيصها، على ما يعتقد، أنَّها تمائم أو ربما أختاماً منبسطة، وبعد هذا العصر تبتدئ المشاهد الطبيعية تتوالى من العصوّر اللاحقة.

فمن عصر الوركاء لدينا طبعة ختم أسطواني (**شكل٥٨**) على كسرة من الطين تم العثور عليها في مدينة الوركاء، يظهر عليها مشهد لمواجهة بين أسد ضخم وكلب وقف أمامه بتحدٍ واضح وقد رفع ذيله، وفي طرف المشهد خلف الأسد نرّى كلباً آخر رافعاً ذيله أيضاً واقفاً في مراقبة للمواجهة[٣]، ويظهر من طبيعة أجساد الكلبين أنهما من النوع السلوقي، كما وتم تمثيل الثلاث حيوانات بالأسلوب الطبيعي الواقعي.

على ختم أسطواني آخر مصنوع من حجر المرمر تم العثور عليه في مدينة الوركاء أيضاً (**شكل ٥٩**) نرّى مشهداً لكلاب تهاجم أسود[٤]، ففي جهة اليمين يظهر في الأعلى كلباً في مواجهة أسد، أسفله أيضاً أسداً وكلباً في حالة مواجهة مثل المشهد الأوّل مع تغيير في موقعهما في المشهد الأسفل، أمّا في الجهة اليسرى من الختم فيظهر كلبان يعدوان أحدهما بعكس إتجاه الآخر، أحدهما فوق والثاني إلى الأسفل منه، وقد تم تصوير جميع هذه الأشكال الحيوانية بالأسلوب الطبيعي الواقعي.

---

(١) إلزة زايبرت، المصدر السابق (١٩٨٨)، ص٤٢.

(2) Robert J. Braidwood and Bruce Howe, Op. Cit (1960), P.128.

(٣) ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق (٢٠١٨)، ص٢١١، فقرة ٨٥ .

(4) D.J. Wiseman, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum 1 Cylinder Seals Uruk-Early Dynastic Periods, London, 1962, P.2, P1.2c.

طبعة ختم أسطواني ثالث من عصر الوركاء[١]، تم العثور عليها في مدينة الوركاء أيضاً **(شكل ٦٠)** صوّر عليها أربعة عناصر حيوانية، يظهر في الجهة اليمنى من المشهد أسداً ضخماً واقفاً رافع ذيله للأعلى فاتحاً فمه دلالة على الزئير، يراقب ثوران يسيران مبتعدان عنه، وقد وقف على الجانب الآخر كلباً ضخماً متجهاً نحو اليسار متحفزاً وهو يراقب الحيوانات وهي تسير، ملامح وجهه واضحة تماماً له رأس صغير وخطم طويل، فمه مطبق رقبته طويلة، يقف على قوائمه بشكل منتصب على الأرض، تتقدم إحداها الأُخرى، في حين تختفي القائمة الأمامية ربما لضرر أصاب الختم، وقد نقشت خطوط عرضية واهية تمثل شعر جسده، ومن خلال الميزات المذكورة والمتمثلة بالجسم الرشيق النحيل والرأس الصغير والخطم البارز يبدو واضحاً أنَّهُ من النوع السلوقي.

في أعلى المشهد هناك إناءان أشبه ما يكونان بالقِرب التي تصنع من جلود الحيوانات، أو جعب حفظ الطعام، كما يشاهد رأس ماعز ملتح وقائمة واحدة لماعز آخر أيضاً[٢]، تم تصوير جميع الأشكال الحيوانية في المشهد بالأسلوب الطبيعي الواقعي الذي يكاد يقرب من الأسلوب التشريحي من ناحية التفاصيل الدقيقة، إذْ تم تحديد أعضاء الأجسام وحركاتها التي نفذّت بوضعية جانبية بدقة متناهية، وفي الحقيقة يعتقد أن لهذا الختم علاقة بفكرة الأضاحي الحيوانية وعبادتها[٣].

طبعة ختم أسطواني أُخرى على كسرة من الطين من مدينة الوركاء أيضاً **(شكل ٦١)** يشاهد فيها أسد ضخم وقف هادئاً في مقابلة كلب كبير رافع ذيله من الواضح أنَّهُ من النوع السلوقي، مدّ رأسه ليلامس رأس الأسد[٤]، وقد تم تصوير الحيوانين بواقعية متناهية إلى الحد الذي من الواضح وصف الفنان بأنه محترف وعلى دراية تامة بالنسب في تحديد أجزاء جسمي الأسد والكلب معا.

---

(1) H. Frankfort, Cylinder Seals A Documentary Essay on the Art and Religion of the Ancient Near East, London, 1939, P.XXIV, Pl. IVa.

(٢) ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق (٢٠١٨)، ص٢١٢، فقرة ٨٧ .

(3) Beatrice Laura Goff, Op.Cit (1963), P.63.

(٤) ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق (٢٠١٨)، ص٢١٣، فقرة ٩٥.

أمّا من عصر جمدة نصر فقد تم العثور على عدد من الأختام المنبسطة صوّر الكلب على بعضها بشكل تجريدي يقرب من الأسلوب التكعيبي، فعلى ختم منبسط (**شكل ٦٢**) ذات وجه دائري الشكل تم صنعه من الجيرت (الحصى) يصوّر حيوانان مختلفان، الأوّل مضطجع له أذنان منتصبتان وذنب طويل أشبه ما يكون بالكلب، بينما الثاني الذي يظهر إلى الأعلى منه بشكل معاكس فهو أيضاً مضطجع لكن له قرون طويلة مرتدة نحو الخلف وذنب قصير وهو أشبه ما يكون بالماعز[١].

ختم منبسط دائري آخر مصنوع من الحجر الكلسي ذات لون أصفر داكن تم العثور عليه في مدينة تلو وهو يصوّر حيوانان جاثمان على الأرض بشكل متعاكس ترّى الباحثة ريا[٢] أنهما أقرب ما يكون شكلهما لأسدين، فيما نرّى أنا والدكتورة المشرفة أن الشكل العلوي أقرب ما يكون لكلب استناداً إلى أذنيه المنتصبتين وخطمه الظاهر وذيله المعقوف (**شكل ٦٣**) .

أمّا الختم المنبسط الثالث (**شكل ٦٤**) فهو لوزي الشكل لونه معرّق بالأسود مصنوع من الجيرت (الحصى) تم فيه تصوير حيوانين جاثمين على الأرض بشكل متعاكس أحدهما أشبه ما يكون بأسد أو كلب، أمّا الثاني فهو مقرّن وله ذيل طويل ينتهي بكرة [٣]، فهو حيوان مقرن رباعي الأرجل.

الختم المنبسط الرابع (**شكل ٦٥**) دائري الشكل مصنوع من حجر الجيرت (الحصى) أيضاً يصوّر عليه أربعة حيوانات مضطجعة هما وعلان وكلبان تم ترتيبهم بشكل متعاقب، أي وعل ثم كلب وهكذا[٤]، تم تمثيل الأجسام بشكل كرات متراصة أو متعاقبة، ولم يدل الفنان على تفاصيل أوجه الحيوانات، وكما تم تمثيل الكلبين أحدهما وكأنه في حركة للأمام متعقباً الوعل الذي أمامه، أمّا الكلب الثاني فمثّل بشكل مستكين رجليه الخلفيتين مثنيتين تحته وقوائمه الأمامية ممدودة، كأنه في

---

[١] ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق (٢٠١٨)، ص٢٣٣، فقرة ٢٢٣ .

[٢] المصدر نفسه، ص٢٣٣، فقرة ٢٢٤.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٣٤، فقرة ٢٣٢.

[٤] المصدر نفسه ، ص٢٣٦، فقرة ٢٤٧.

حالة ترقب للوعل الثاني الذي لم يبقى منه سوى قرن كبير الحجم بسبب التلف الذي أصاب الختم.

من العصر البابلي القديم تم العثور في القصر الملكي لمدينة ماري على قوالب مصنوعة من الطين عليها نقوش وزخارف مختلفة البعض منها غاية في الدقة والتصوير، يبدو أنَّها استعملت لصنع المعجنات والكعك في القصر الملكي(١) والمؤرخة على نحو القرن (١٨) ق.م(٢)، منها قالب دائري الشكل يتكون من خمسة مناطق حلقية متحدة المركز تم تنفيذ عدداً من الحيوانات عليها بشكل متناسق، عددها الإجمالي (٢٣) حيواناً متكونة من (١٢) ابن آوى و (١١) كلب(٣) **(شكل٦٦)**.

قالب آخر **(شكل ٦٧)** متكون من سبع مناطق حلقية متحدة المركز تم توزيع أشكال حيوانية عليها بعضها ذات رأس نحيل وآذان منتصبة وذيل معلق وآخرين ذات ذيل أكثر سمكاً، الأولى يمكن وصفها ابن أوى أو ذئاب وعددها عشرة، أمّا المجموعة الثانية فتتكون من (١١) كلباً، وقد تم ترتيب الحيوانات بالتناوب مع استثناء واحد في المنطقة الحلقية الخارجية إذْ تم تجاوز أحد الكلاب(٤).

كما وشاع خلال العصر البابلي القديم استعمال ألواح صغيرة من الطين (فخارية) منفّذ عليها بالنحت البارز مشاهد مختلفة من أوجه الحياة العامة تتضمن أشكالاً آدمية وحيوانية مثلت بتمكن واضح(٥)، لا تحتوي في الغالب على كتابات، مما تم تفسيرها على أنَّها كانت توضع أمّا في المعابد(٦) أو في البيوت الخاصة يزينون بها جدران غرفهم آنذاك(٧)، في حين يرّى آخر أنما مجرد قوالب فخارية لصنع

(1) André Parrot, Mission Archéologique De Mari II LE PALAIS Documents et Monuments, Paris, 1959, P.33.

(٢) أندري بارو، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص٣٥٠.

(3) André Parrot, Op.Cit (1959), P.47.

(4) Ibid, P.47.

(٥) طارق عبد الوهاب مظلوم، حضارة العراق، ج٤، ١٩٨٥، ص٦١-٦٢.

(6) H. Frankfort, Op.Cit (1996), P.57.

(٧) زهير صاحب، الفنون البابلية، بغداد، ٢٠١١، ص٨٣.

لصنع الكعك والفطائر على غرار القوالب التي تم اكتشافها في ماري واستعملت لهذا الغرض[١].

أحد تلك الألواح يمثل مشهداً طبيعياً لكلبة أنثى ترضع جراءها الأربعة (**شكل ٦٨**) تم العثور عليه في محافظة ديالى، يؤرخ إلى أوائل الألف الثاني ق.م[٢]، يمثل كلبة من سلالة الماستيف تم تصويرها بالأسلوب الطبيعي الواقعي الأقرب إلى التشريحية، يتبين ذلك من خلال بروز عضلات جسم الأم وتجاعيد وجهها، ولا شك أن المشهد يمثل غريزة الحياة المتمثلة بحب الأم وإرضاعها لجرائها المولودين حديثاً وتمسك هؤلاء بثدي أمهم[٣] للحصول على الغذاء منها حباً بالحياة.

ثانياً : الكلب في مشاهد الحياة اليومية

١- الكلب في مشاهد الحياة الرعوية

يُعدَّ عصر الوركاء (الطبقتين الرابعة والثالثة) أي نحو ٣٥٠٠-٢٩٠٠ ق.م[٤] ق.م[٤] هو العصر الذي ظهرت فيه أولى مشاهد وتعابير الحياة والبيئة الرعوية والحيوانات ذات العلاقة بهذه الحرفة التي كانت من أهم الحرف التي تخصص بها الإنسان في المجتمع الرافيديني إذْ يقوم الراعي برعاية الحيوانات وتنظيم شؤونها وتكثيرها للإفادة في منتجاتها[٥]، ولا بد أن مهنة الراعي قد تكونت في عصوّر أقدم إلاَّ أنَّها تبلورت واتخذت شكلها المحسوس في عصر حضارة الوركاء[٦]، إذْ يظهر ذلك على المشاهد الفنية المصوّرة منذُ بداية الألف الثالث ق.م على الأختام التي

(١) أندري بارو، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص٥٣٢؛ ثروت عكاشة، المصدر السابق (ب.ت)، ص٣٤٩.

(٢) أندري بارو، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص٣٥٢.

(٣) ثروت عكاشة، المصدر السابق (ب.ت)، ص٣٤٩.

(٤) طه باقر، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص١٧٦ .

(٥) فائز هادي علي الحسناوي، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص٢٦.

(٦) إلزة زايبرت، المصدر السابق (١٩٨٨)، ص١١٣.

تحوي عناصر مستوحاة من البيئة الرعوية التي يظهر فيها الإنسان مرافقاً للحيوانات[١].

لعلّ أولى تلك المشاهد الرعوية هي الوعاء الفخاري من تبة كورا **(شكل ٦٩)** الذي رأى فيه المنقب كبشاً وخروفاً وكلباً وراعياً تم تصويرهم بالأسلوب التجريدي[٢]، غير أن مجسم الراعي فقد بتأثير الزمن، ولم يتضح لأي غرض كان يستعمل الوعاء ولكن بلا شك أنَّهُ كان لغرض تقديم الطعام والشراب ولهذا السبب يعتقد أنَّهُ كان يتضمن رمزاً مقدساً لأغراض دينية ذات علاقة بتأمين مستلزمات الحياة لقطعان الماشية[٣].

إبتداءً من العصر الأكدي بدأ فنان الأختام الأسطوانية يوسع مضمون المشاهد ويغنيها بعناصر جديدة حتى تتمكن من أن تروي حدثاً متشعباً، وذلك وفق المشاهد الذي تتضمنه طبعة ختم تخص موضوع الرعي[٤] **(شكل ٧٠)**، والتي تحتوي على حقلين أفقيين، يتضمن العلوي منها عدداً من الرجال يهتمون بمجموعة من حيوانات الماعز يقوم أحدهم بحلب إحداها، وأُخرى واقفة رقبتها ملتفة نحو الأسفل، وثالثة واقفة وإلى جانبها صغيرها، وإلى الأعلى منهما هناك طفلاً صغيراً يحبي يوجد أمامه مجموعة من الدوائر قد تمثل أقراص الجبن أو الخبز، وفي الجانب الأيمن من المشهد العلوي فيظهر فيه رجلاً ملتحياً جالساً وأمامه طفلان يلعبان[٥].

أمّا الحقل الثاني السفلي من طبعة الختم فيتوسطه باب لزريبة حيوانات مصنوعة من القصب تم ربط أعمدتها بحلقات دائرية تعمل كأربطة[٦]، على يمينه راع بيده قطعة من الحبل يسوق بها ثلاثة معزات أمامه، أمّا على يسار الباب فهناك راع جالس على دكة بيده ما يشبه العصا وقد تكون نايا يعزف عليه، يظهر أمامه

---

(١) إلزة زايبرت، المصدر السابق (١٩٨٨)، ص٤٢.

(2) Beatrice Laura Goff, Op.Cit (1963), P.127.

(٣) إلزة زايبرت، المصدر السابق (١٩٨٨)، ص١٠٢.

(٤) المصدر نفسه، ص١١١-١١٢.

(5) William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.146.

(6) Ibid, P.146.



على التوالي سلة ثم كلباً جالساً على عجزه وقائماً على قدميه الأماميتان ينظر بأنتباه إلى سيده الراعي، ومن خلفه معزتان لا بد أنهما تدلان على مجموعة من القطيع يقوم الكلب بقيادتهم نحو الزريبة للدخول إليها، تم تصوير مشاهد الختم بالأسلوب الطبيعي الواقعي.

لعلّ أبرز شخصية واقعية معروفة يبدو أنَّها كانت بالأساس راعياً هو ((ايتانا)) الملك الثالث عشر لكيش وفقاً لقائمة الملوك السومرية التي تسميه ((ايتانا الراعي))[١]، والمعروف بالملحمة المنسوبة إليه والمتضمنة صعوده إلى السماء على ظهر نسر للحصول على نبات علاج العقم من الآلهة ليقدمه إلى زوجته لتعطيه الذرية المرجوة[٢]، إذْ أصبح موضوعه مادة محببة لتمثيلها على الأختام الأسطوانية التي عنيت بتصوير هذا الحدث الخارق، ومن ثم نقلت لنا تلك المشاهد صوّراً ممتعة عن حياة الرعاة في العصر الأكدي[٣]، إذْ وصلتنا عدد من تلك الأختام التي يصوّر فيها أيتانا وهو يرتفع في السماء، وكلابه تنظر للأعلى إلى سيدها[٤]، وعادة ما تشخص تلك الكلاب على أنَّها من نوع ((الكلب مألوف الحمأة)) (Sluder Canis Familiaris)[٥]، كما وتصوّر على تلك الأختام الرعاة المرافقين لقطعانهم وهم يحيّون ويوّدعون ايتانا وهو صاعد إلى السماء[٦]. ولأهمية الموضوع الفريد لهذه الأختام وشمولية مشاهد الحياة الرعوية فيها، من ضمنها الكلاب، إرتأينا عرض صوّرها ومشاهدها بشيء من التفصيل لهذه الأختام الخمسة.

---

(١) طه باقر، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص٢٩١.

(٢) عن تفصيل هذا الموضوع والملحمة بشكل كامل ينظر:

قاسم الشواف، ديوان الأساطير ك٢ (١٩٩٧)، ص٤٨٧-٥٠٦.

(٣) إلزة زايبرت، المصدر السابق (١٩٨٨)، ص١١١.

(4) H. Frankfort, Op.Cit (1939), P.138.

(5) E. Douglas Van Buren, Op.Cit (1939), P.16.

(6) Dominique Collon, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum – Cylinder Seals II Akkadian – Post Akkadian UR III-Periods, London, 1982, P.78.

أول هذه الأختام هو ختم كبير معمول من الصدف (**شكل ٧١**) يتكون من حقلين، على الجانب الأيسر تم تصوّير رجل على ظهر نسر في الأعلى ويداه حول رقبة النسر من الأسفل، بجانبه الأيسر امرأة جالسة واضعة يدها على الأرض ربما تكون زوجة ايتانا، وهنالك كلبان جالسان على عجزيهما يسندان جسديهما على أرجلهما الأمامية ورأسيهما مرتفعان يحدقان إلى الأعلى، بينهما سطل أو سلة كبيرة ذات مقبض، ووراء كل كلب هناك رجل يرتدي كل منهما وزرة قصيرة، أحدهما يمسك باليد اليسرى دلولاً، رافعاً يده الأُخرى فوق عينيه وناظراً إلى السماء دلالة على ارتفاع النسر بايتانا إلى السماء العالية، أمّا الرجل الثاني فيحمل يده اليمنى عصا ربما لضرب الكلاب، رافعاً يده الأُخرى للأعلى وكأنه يودع ايتانا والنسر.

أمّا الجانب الأيمن من الحقل العلوي فيظهر فيه امرأة ورجل برداءين طويلين جالسين متقابلين بينهما جرة كبيرة ذات مقبضين جانبيين، يمسكان بها لخضها، وفي أعلى المشهد هلال القمر الكبير، وخلف المرأة يوجد ثلاثة جرار على الأرض يعلوها بشكل مرتب أثنا عشر قرصاً دائرياً، هي على الأرجح أقراص الجبن المصنعة، يفصل بين المشهد الأوّل والثاني من الأعلى جرة أُخرى كبيرة الحجم يعلوها نجمة كبيرة، أمّا الجانب الأيمن السفلي فيظهر لنا بوابة وكأنّها مصنوعة من القصب لا بد أنَّها صوّرة لواجهة زريبة الحيوانات، وبجانبها من الناحية اليمنى راعياً وعدداً من الأغنام أو الماعز[1]. تم تصوير مشاهد الختم بشكل متداخل وبأسلوب واقعي يكاد يقرب من البساطة في تصوير الأشخاص والحيوانات والأشكال.

أمّا الختم الثاني (**شكل ٧٢**) فقد صوّرت الأشكال فيه بشكل أقل تداخلاً وبأسلوب تعبيري أيضاً، فهو يتكون من حقل واحد فقط يظهر على جانبه الأيسر رجلاً يعتلي نسراً وكلبان من تحته ينظران إليه وهما جالسان ذات جلسة كلبي الختم السابق إلا أن رأسيهما صوّرا بشكل تجريدي، على جانب الكلب الأيمن هناك رجلاً بوزرة قصيرة يحمل بيده اليسرى دلولاً، رافعاً يده اليمنى إلى الأعلى وكأنه يودع النسر وايتانا، خلف هذا الرجل هناك آخر يقود عدداً من الماعز، وإلى الأعلى من الراعي

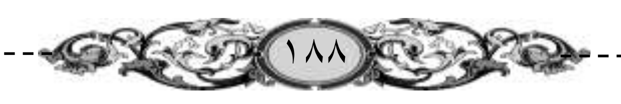
(1) William Hayes Ward, <u>Op. Cit</u>, (1910), P.143.

والماعز هناك شخصان رجلاً وامرأة يمسكان بجرة كبيرة على غرار الختم السابق، خلف المرأة يوجد رجل يجلس بوضعية الركبة والنص يحمل بيده شيئاً مربع الشكل لا يعرف ما يحتويه[١].

نأتي الآن إلى الختم الثالث (**شكل ٧٣**) الذي عناصره ومكوناته أقل تشعباً من الختمين السابقين مع أن المشهد هو ذات المشهد إلاَّ أن طريقة وأسلوب تمثيل الأشخاص والحيوانات أقل تعبيرية بل يكاد يقرب من الرمزية والتجريدية؛ إذْ لدينا الرجل نفسه معتلياً نسراً يطير في السماء وكلبان ينظران إليه من الأسفل، وهناك رجلاً على جانبي كل من الكلبين أحدهما رافعاً يده للأعلى وكأنه يودع النسر وايتانا، يظهر تقريباً رافعاً رأسه واقفاً مستنداً على ما يشبه عصا بيده الأُخرى، أمّا الرجل الآخر فيحمل بإحدى يديه وعاءً صغيراً وفي الأُخرى ما يبدو أنَّهُ سوط يريد ان يضرب الكلاب به بل لربما لقيادة قطيعه التي تظهر على شكل أربعة عنزات خلف الرجل الأوّل، يعلو هذه العنزات مشهد لرجلين جالسين يمسكان جرة كبيرة على غرار الختمين السابقين، فضلاً عن ذلك هناك بعض الأشكال التي وضعت لتملأ الفراغات في المشهد مثل الصندوق المستطيل الشكل المتكون من خطوط متقاطعة وجرتين واحدة كبيرة وأُخرى صغيرة أعلى رأس كلٍ من الكلبين، فضلاً عن هلال في الجهة الشمالية اليسرى من الختم[٢].

الختم الرابع (**شكل ٧٤**) هو أبسط في تصميمه ومختصراً في أشكاله، ربما بسبب صغر حجمه[٣]، حيث يرّى فيه الرجل معتلياً ظهر النسر في الجانب الأيسر من الختم وإلى الأسفل منه كلباً واحداً فقط ينظر إلى سيده، تم تصويره بشكل أكثر واقعية وطبيعية من مثيلاته في الأختام السابقة، كما لا يوجد رجل من خلفه، وهناك في الجانب العلوي الأيمن جرة كبيرة بجانبها شخص واحد فقط جالس على يسارها ومن خلفه ستة أقراص دائرية، قد تمثل أقراص الجبن أو أرغفه خبز، كما سبق وتمت الإشارة، وإلى الأسفل من المشهد ثلاث عنزات من خلفهم هناك رجل ضخم

(1) William Hayes Ward, Op. Cit, (1910), P.144.
(2) Ibid, P.144.
(3) Ibid, P.145.



ملتح برداء طويل يحمل بيده عصا لقيادة القطيع، وكما هناك بعض الأشكال لملئ الفراغات مثل جرة صغيرة وما يشبه الجزء السفلي من بوابة زريبة الحيوانات[١].

كذلك هناك ختماً خامساً يخص الملحمة نفسها ولكنه أكثر تشعباً من الأختام الأربعة السابقة من حيث كثرة الأشخاص والأشكال فيه **(شكل ٧٥)**، على يسار الختم رجلاً معتلياً نسراً وإلى الأسفل منه كلبان تم تصويرهما بشكل رمزي تقريباً، جالسان على عجزهما ينظران إليه بينهما وعاءاً يبدو أنَّهُ كانا يأكلان أو يشربان منه يعلوهما وعاءً آخر لملئ الفراغ ، بجانب هذا المشهد الرئيس الذي وجدناه في جميع الأختام السابقة، نرّى هنا مشهد دخيل في هذا الختم وهو تصوير لشجرة ذات فرعين يعلوها نسراً آخر مع حيوان معين قد تشبث به، وإلى الأسفل من الشجرة هناك ما يشبه الأسد إلى جانبها الأيمن وحيوان آخر يشبه الزرافة إلى جانبها الأيسر تحاول اعتلاء الشجرة، مع أن الباحث Collen يعتبره أسداً آخر[٢]. وإلى الأعلى من الأسد هناك ما يشبه باب أو حائط زريبة مصنوع لربما من القصب يقف أمامه راعياً برداء طويل رافعاً يده بالتحية إلى النسر وبيده الأُخرى عصاه، ومن خلفه أربعة عنزات يتبعها راعٍ آخر بالهيئة نفسها للأوّل إلاَّ أنَّهُ لا يحمل عصا بيده بل هناك ما يشبه السوط على كتفه، وإلى الأعلى من هذا المشهد هناك رجلاً جالسا يقلب جرة كبيرة بيد واحدة ومن خلفه عدد من الدوائر الصغيرة، إلى الأسفل منها رجلاً آخر راكع يحمل بيده شيئاً مستطيل الشكل، وكما هناك رجلاً آخر على الجانب الأيسر العلوي من المشهد، راكعاً هو الآخر ولا يظهر من رجليه سوى ساقاً واحدة فقط[٣].

٢- الكلب في مشاهد الصيد

لا شك أن مهنة الصيد تعد من أقدم الممارسات التي زاولها الإنسان يوم كان يعيش في الكهوف والمغاور، إذْ كانت وسيلته الأساسية للحصول على قوته عبر مزاولة صيد الحيوانات وذلك قبيل اكتشاف الزراعة في نحو الألف السابع ق.م،

---

(1) Daminique Collon, <u>Op.Cit</u> (1982), P.80, Par.152.
(2) <u>Ibid</u>, P.79, Par.151.
(3) William Hayes Ward, <u>Op.Cit</u> (1910), P.145.

وحتى بعد أهتداءه إليها، ظلّت مزاولة مهنة الصيد إلى جانب الزراعة وتدجين الحيوانات قيد الأستعمال طوال العصوّر القديمة[١]، بل وحتى الوقت الحاضر لا زال البعض يزاول هذه المهنة ويعتاش على إيراداتها المادية.

لكن الصيد اختلف مفهومه بمرور الزمن بحسب التطور الثقافي والحضاري للحضارات القديمة، حتى أنَّهُ أصبح في بعض العصور، ولاسيّما الآشورية الحديثة منها، مرتبطاً بإبراز مكانة الملوك واتباعهم من الأسر الغنية المتنفذة لتعزيز قوّتهم الاجتماعية والسياسية كي يظهر هؤلاء الأشخاص، ولاسيّما الملك منهم، في أعين شعبه بأنه ناجماً وشجاعاً، وهذا يتبين بشكل واضح من خلال تصويرهم الأدبي والفني لمثل تلك النشاطات، فضلاً عن كون ممارسة الصيد علامة دالة على لياقتهم الجسدية التي كانوا يظهرونها في المناطق البرّية والغابات حيث تتواجد الحيوانات البرّية المتوحشة[٢].

لعل من أقدم الشواهد الفنية الدالة على مزاولة مهنة الصيد بمصاحبة الكلاب، هي تلك التي جاءتنا ممثلة على الأختام الأسطوانية من عصر الوركاء – جمدة نصر ومنها ختم أسطواني مصنوع من حجر الستيتايت **(شكل ٧٦)** تم العثور عليه في قوينجق في نينوى، يظهر في الجهة اليسرى منه كلبا صيد مرفوعي الذيل في حالة جري، من خلفهما أسدين اجسادهما متقاطعة، إلى الخلف منهما يبرز وعل وغزال في حالة جري من أمام صياد في يده قوس يصوب به سهماً نحو الحيوانين الجارين، يرتدي حذاءً ذا رقبة طويلة معقوف النهاية تقريباً ربما يكون مخصصاً للصيد، وكما يظهر في الختم بعض العناصر الزخرفية كالورود ذات الأربعة بتلات وذلك لملئ الفراغات في الختم[٣]، أو قد يكون الغرض منها دلالة على طبيعة المكان المزهر. تم تصوير أشكال الختم بالأسلوب التعبيري الواقعي الذي تمثلت دقته في تصوير أعضاء جسم الكلب السفلي .

---

(١) فائز هادي علي الحسناوي، المصدر السابق، (٢٠٠٩)، ص٩-١٠.

(2) T. T. Allsen, Op. Cit (2006), PP.16, 96, 124.

(3) D.J. Wisman, Op.Cit (1962), P.2, Pl, 2b.

من عصر جمدة نصر (٣٠٠٠-٢٩٠٠ق.م) جاءتنا طبعة ختم (**شكل ٧٧**) تمثل مشهد ((الملك – الكاهن)) أي الـ(EN) الذي يظهر بشكل جانبي مرتدياً رداءً يمتد إلى أسفل الركبة، يصوّر المنظر مشهداً للصيد المتمثل بالشخص الرئيس الذي يقود كلبان بسلسلتين وربما كانا حبلين، لغرض صيد أربعة حيوانات تظهر على شكل صفين عبارة عن أسدين وخنزيرين، وكأن المشهد في أحد أهوار جنوبي بلاد الرافدين، يتبين ذلك من خلال أعمدة القصب الظاهرة بين الحيوانات[1]، وكما فسر آخر المشهد على أن الشخص الرئيس يمثل الراعي الذي يحمي قطعانه من الحيوانات المفترسة بمساعدة الكلاب التي تحرس الحظائر[2]. تم تمثيل الأشكال في المشهد بالأسلوب الواقعي.

قمنا بالإشارة في الجزئية السابقة إلى الألواح الطينية المصوّرة التي شاعت خلال العصر البابلي القديم والتي تمثل مشاهد من الحياة العامة لهذا العصر، إحداها هي تلك التي تم العثور عليها في مدينة ماري والمؤرخة إلى نحو القرن (١٨) ق.م والتي تمثل منظر صيد الأيائل ذات القرون المتعددة الفروع[3]، هي عبارة عن لوح مستطيل الشكل وعميق جداً[4] (**شكل ٧٨**) يظهر عليه إيل كبيراً ذات قرون متفرعة واقفاً بعد أن استطاع رجلاً واقفاً خلفه يرتدي قلنسوة، من السيطرة عليه بمساعدة كلب وقف على رجليه الخلفيتين رافعاً جسده نحو الأيل مما يدل على قيامه بهذه الحركة الهجومية لإيقاف الأيل عن الحركة، ومن الواضح أن الكلب الظاهر في المشهد هو من النوع السلوقي يتبين ذلك من استطالة جسمه الرشيق وصغر رأسه وطول خطمه، وكما يبدو أن الفنان في هذا اللوح حاول أن يراعي اهتمامه بالبعد الثالث (المنظور) من خلال تصوير أيل آخر في الجهة اليسرى العليا من المشهد حيث أظهره بشكل أصغر حجماً وكأنه على بعد معين من المشهد الأصلي.

---

(1) Donald P. Hansen, Art of the Early City-States in Joan Aruz and Ronald Wallenfels, Art of the First Cities, New York, 2003, P.41.

(2) Kim Benzel and Sarah B. Graff, Op. Cit (2010), P.58.

(٣) أندري بارو، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص٣٥٠.

(4) André Parrot, Op. Cit (1959), P.35.

كذلك يظهر كلب الماستيف ممثلاً على مثل هذه الألواح الطينية من هذا العصر[١]، ومع أن المشاهد لا تصوّر مناظر صيد إلاّ أن شكل كلب الماستيف فيها يوحي أنَّهُ كان يتم استعماله في الصيد، من حيث وقفته بتأهب وذيله الملتوي وفمه المفتوح وكأنه ينبح على الطريدة (**شكل ٧٩**) وكذلك طريقة الإمساك به من قبل مدربه أو مالكه (**شكل ٨٠**) بالقيد الملتف حول رقبته. تم تصوير مشاهد الكلاب على هذه الألواح بواقعية تقرب كثيراً من الأسلوب التشريحي.

أمّا الآشوريون فقد استعملوا الكلاب وبكثرة في رحلات صيد الحيوانات ومطاردتها، وهذا ما يظهر على مخلفاتهم الفنية المتنوعة فقد تم تصوير الكلاب على الحافة الخارجية من إناء برونزي تم العثور عليه في مدينة النمرود وهي كلاب نحيفة ذات أطراف رشيقة من نوع السلوقي تطارد الأرانب البرّية[٢]، وكذلك نرى الكلب مصوّر على إحدى العلب العاجية من ذات المدينة أي النمرود[٣] (**شكل ٨١**) والذي تم تصويره في حالة عدو في ركب عربة يجرها حصانان، يبدو أنَّهُ من نوع الماستيف.

لعلّ أحد أهم الأختام الأسطوانية المؤرخة إلى العصر الآشوري الحديث[٤] هو ذلك الذي يمثل مشهداً للصيد، يظهر فيه شخصان ملتحيان يعتليان فيه ظهري بعير وحصان (**شكل ٨٢**) يعدوان أحدهما أثر الأخر، في يد الذي يعتلي الحصان رمحاً يصوبه للأمام، يقف بجانبه كلب يجلس على رجليه الخلفيتين مستنداً على قدميه الأماميتان ، صوّر المشهد بالأسلوب الواقعي الطبيعي القريب من التشريحية في تمثيل أجسام الحيوانات وحركة عضلاتها، وكما يخترق المشهد بشكل عمودي بضعة علامات مسمارية.

---

(1) E. Douglas Van Buren, ((Mesopotamian Fauna in the Light of the Monuments)), AfO 1 (1936-1937), P.16.
(2) E. Douglas Van Buren, Op. Cit (1939), P.18.
(3) Irene J. Winter, On Art in the Ancient Near East Vol.1 of the First Millennium B. C. E, Leiden, 2010, P.265.
(4) Dominique Collon, Op. Cit (2001), P.115, Par.216.

في القصر الشمالي – الغربي للملك آشور بانيبال في نينوى تطالعنا المنحوتات الجدارية الرائعة التي تصوّر أعمال الملك العسكرية ومشاهد الصيد خلال تلك الغزوات[١]، والتي يبرز فيها كلاب الماستيف التي كانت ترافق الملك في رحلاته تلك والتي عادة ما تصوّر وهي مقادة برباط أو حبل ملتف حول عنقها أو يتم أطلاقها لإحضار ومطاردة الأسود والحيوانات البرّية الأُخرى[٢]، وتظهر تلك الكلاب على المنحوتات الآشورية بحجم الأسود تقريباً[٣]، وهي تشبه كلاب الماستيف التبتي التي تعيش في آسيا الوسطى في الوقت الحاضر[٤].

لقد تم تصوير المشاهد على تلك المنحوتات بواقعية تامة وبأسلوب تشريحي راقي ينم عن إمكانيات الفنان الآشوري واحترافيته في إتقان مثل هكذا أعمال، كما وقد اقترب الفنان الآشوري فيها من تمثيل البعد الثالث (المنظور)[٥] الأمر الذي أفرز مشاهد فنية غاية في الروعة.

نرّى على أحد تلك الألواح (**شكل ٨٣**) أثنان من كلاب الماستيف مقادة بسلسلة حول عنقها من قبل الصيادين أو المرافقين في حملة الصيد التي يمثلها المشهد، وهم يحملون شباك الصيد على أكتافهم[٦]، وقد تم تمثيل جسدي الكلبين بواقعية وبأبعاد متناسقة وبأسلوب تشريحي دقيق عبرّ عن عظام بطن الكلب وحركة عضلات الأكتاف والسيقان، فضلاً عن التصوير الواضح لدقائق الوجه ذات التعابير الشرسة.

على لوحة ثانية من قصر آشوربانيبال[٧]، جزء منها مفقودة (**شكل ٨٤**)، تكاد تكاد تكون مشابهة للأولى من حيث قيادة كلاب ماستيف من قبل مرافقين في رحلة

---

(١) أنطون مورتكات، المصدر السابق (١٩٨٥)، ص٢٨٣.

(2) E. Douglas Van Buren, Op. Cit (1939), P.18.

(3) Robert T. Hatt, Op. Cit (1959), P.36.

(4) Sébastien, Jean, Louis POLIN, Op. Cit (2003), P.11.

(٥) هاري ساغز، المصدر السابق (٢٠٠٨)، ص٣٥٧.

(6) R. D. Barnett, Sculptures from the North Palace of Ashurbanipal at Nineveh (668-627 B.C), London, 1976, P.48, PL.XIV.

(7) Ibid, P.39, PL.XIV.

الصيد، إلاَّ أنَّها هنا تتكون من ثلاثة كلاب، التف حول عنق الأوسط، وهو الواضح منها، سلسلة مربوطة بسلسلة أُخرى أو قد يكون حبلاً إمتدت نهايته في يد أحد المرافقين، وقد مثل المشهد تمثيلاً واقعياً وبالأسلوب التشريحي في التصوير الذي يظهر بشكل جلي على أجساد الكلاب ولاسيَّما الأوسط منهم.

لوحة رائعة ثالثة من القصر المذكور تمثل مشهد صيد الخيول البرّية بمساعدة كلاب الماستيف[١] **(شكل ٨٥)** عبر السهام الموجهة إليها والتي اخترقت أجساد البعض منها، والتي لابد أن الصيادين قد أطلقوها على الرغم من أنهم لم يظهروا في المشهد، يساعدهم في ذلك كلاب الماستيف التي تلحق بهذه الخيول، فقد تم تصوير المشهد بواقعية وتشريحية رائعة تعبر عن منطوق الحدث من حيث جري الخيول الخائفة والتي التف أحدها إلى الوراء خوفاً مما يجري خلفه وكذلك الكلاب التي تم توضيح تعابير وجوهها الجادة في الجري خلف الخيول والدقة في تصوير عضلات جسمها المختلفة هي والخيول المرتعبة.

على شاكلة اللوحة السابقة هناك لوحة أُخرى **(شكل ٨٦)** لكنها هذه المرة خاصة بصيد الأسود بينهم لبوة، تخترق السهام أجسادهم ويتلوون على الأرض من شدة الإصابات[٢]، على الجانب الأيسر من اللوحة تظهر أربعة وضعيات واحدة فوق الأُخرى مُشَكّلة أربعة صفوف لأشخاص لا بد أنهم مربو كلاب الماستيف أو حراسهم[٣]، بيد كل واحد منهم رمحاً وباليد الأُخرى يقود كلب من نوع الماستيف بسلسلة موضوعة على رقبته. تم تمثيل الكلاب في الصفوف الأربعة كل منها بحركة مختلفة، إلاَ أنَّها جميعاً تظهر في حالة تأهب قصوى للهجوم على الأسود المطعونة، إذْ لا بد أن عملية الصيد كانت بالبداية تتم بتوجيه الأسهم نحو الطرائد وبعد ذلك يتم إطلاق الكلاب عليها لتحد من حركتها ثم يتم الإمساك بها، وقد مثلت الشخصيات والحيوانات جميعاً بواقعية واحترافية عالية.

---

(1) H. Frankfort, Op. Cit (1996), P.XVI, PL.112.

(2) R. D. Barnett, Op. Cit (1976), P.37, PL. VII.

(3) H. R. Hall, Babylonian and Assyrian Sculpture in the British Museum, Paris, 1928, P.47.

٣- الكلب في مشاهد الحياة المنزلية

لا بد أن الحياة المنزلية بما تحويه من تفاصيل تخص البيت وأفراده وآثاثه وطريقة التصرف فيه كانت أحد المواضيع التي جذبت الفنان الرافديني لتمثيلها على فنون عصوّر بلاد الرافدين المختلفة، فمن العصر الآشوري الوسيط يطالعنا مشهد على طبعة ختم من تل الرماح[١] (**شكل** ٨٧) يؤرخ إلى فترة متأخرة فمن سنين حكم الملك شلمانصر الأوّل (١٢٧٤-١٢٤٥ق.م) يمثل مشهداً واقعياً[٢] لأحد أوجه الحياة اليومية من داخل أحد البيوت السكنية، حيث يظهر كلب المنزل جالساً على رجليه الخلفيتين وقائماً على ساقيه الأماميتان بذنبه المعقوف خلف امرأة من الواضح أنَّها تخبز[٣] أقراص الخبز بوجود شيء دائري في يديها تحمله أو تقلبه فوق ما يشبه لهيب النيران المنبعثة من كورة أمامها، والمشهد قائم داخل هيكل مقوس قد يكون خيمة أو تصوير لبيت بسيط داخل مكان قد يكون خارج المدينة، يتوضح ذلك من خلال مرور شخص أو امرأة (حيث تلف الرأس) بجانبه شاة أو عنزة ويحمل بيده حيوان صغير.

الخلاصة أنه تم تصوير أنواع متعددة من الكلاب على مشاهد فنية مختلفة تمثل بعضها مشاهد طبيعية وأُخرى أوجه متعددة من الحياة اليومية في بلاد الرافدين، لعل أهم تلك الكلاب هي النوع السلوقي الذي شاع تصويره على الأختام المنبسطة منذ بداية عصر الوركاء بوصفه أحد أنواع الكلاب المعروفة في مجالي الصيد والرعي، وهناك الكلب مألوف الحمأة الذي برز بشكل واضح في مشاهد الرعي الخاصة بملحمة صعود ايتانا إلى السماء، وأخيراً كلب الماستيف المميز بقوته وتجعدات وجهه وجبهته حيث كان من السلالات المفضلة لدى الآشوريين نظراً لما إمتاز به من إمكانيات في مجالي الصيد ولربما الحروب، وقد تم تمثيله خير تمثيل على المنحوتات الآشورية البارزة من قصر الملك آشور بانيبال.

---

(1) Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeolog, 3 (2004), P.16.
وتل الرماح : يمثل مدينة كارانا القديمة التي ازدهرت في أواخر الألف الثالث وأثناء الألف الثاني ق.م، يقع على بعد (١٧) كلم جنوبي مدينة تلعفر الحالية من محافظة نينوى. ينظر : ستيفاني دالي، المصدر السابق (٢٠٠٨)، ص٤٤.

(2) Tallay Ornan, Op. Cit, (2005), P.50.

(3) Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3 (2004), P.18.

الخلاصة

في ضوء الدراسة البحثية للموضوع توصلنا إلى عدد من النقاط الاستنتاجية يمكن إجمالها بالشكل الآتي :

١-يُعدَّ الكلب من الحيوانات المنتمية للعائلة الكلبية من آكلات اللحوم، ولكنه أصبح أليفاً بعد أن قام الإنسان بتدجينه.

٢-لم يتم الأتفاق بشكل نهائي على موضوع أصل الكلب، إلا أن أغلب الدراسات والأبحاث رجحّت أنه قد أنحدر من سلفه الذئب الرمادي في المدة الممتدة من ٣٥٠٠٠-١٥٠٠٠سنة مضت.

٣-يتمتع الكلب بجملة من القدرات الجسدية والإمكانات الحسية والمهارات المتميزة جعلت منه الحيوان الأول في مجال التواصل الأجتماعي مع الإنسان قديماً وحديثاً، إذْ تمكن من خلال كسب ثقة الإنسان حتى حظي بلقب ((صديق الإنسان)) كونه تابع وفي، خدوم، مخلص وأمين.

٤-يُعدَّ الكلب أول حيوان إستأنسه الإنسان أعتماداً على الأدلة الأثرية لعظام هذا الحيوان التي تم العثور عليها في سيبيريا في روسيا والمؤرخة إلى نحو ٣٥٠٠٠سنة مضت.

٥-على وفق الأبحاث الآثارية فإن أقدم تاريخ لتدجين الكلب في الشرق الأدنى القديم تم خلال العصر الحجري الوسيط في كل من فلسطين وإيران، أما في العراق فإن أقدم دليل أثري لتدجينه يعود إلى العصر الحجري الحديث إذْ تم العثور على هياكل عظمية وتماثيل صغيرة للكلاب في قرية جرمو.

٦-لا يعرف السبب أو الآلية التي أتبعها الإنسان في تدجين الكلب إلا أن هناك نظريات وتصورات حول الموضوع معتمدة على العلاقة النفعية بين هذا الحيوان وبين الإنسان من حيث ما يتمتع به الكلب من قدرة على المصاحبة وعلى سماع الأصوات للحراسة والترقب في الصيد، في المقابل كان الإنسان يؤمن له الطعام والمكان الآمن الدافئ.

٧-انتشرت فكرة تدجين الحيوانات البرّية ومن ضمنها الكلب إلى العالم أجمع، منطلقة من منطقة الشرق الأدنى القديم إذْ ظهرت مع الزراعة لأول مرة خلال الألف الثامن قبل الميلاد، وبعد ذلك حدث التهجين الذي أدى إلى تنوع السلالات عبر ما يعرف بالتربية الأنتقائية التي قام بها الإنسان على طول مئات من السنين، فنتيجة الأختلاط والتزاوج بين الأنواع البرية والمدجنة للكلاب ظهرت سلالات جديدة لكل منها قدراتها الخاصة وصفاتها الجسمية المتميزة.

٨-بحسب المنظمات المعنية بأمور حيوان الكلب فإنَّ هناك ما يقرب من (٤٥٠) سلالة للكلب في العالم في الوقت الحاضر، تتباين فيما بينها من حيث الحجم والشكل واللون.

٩-يبلغ عدد سلالات الكلب التي كانت سائدة في العصور القديمة في جميع حضارات العالم ما يقرب من (١٩) سلالة.

١٠- إن إستعمالات الكلب الحي في الوقت الحاضر كثيرة جداً وتغطي الكثير من المجالات الحياتية، إلاَّ أن إستعمالاته في مجتمعات الحضارات القديمة ومنها بلاد الرافدين لا شك أنها أنحصرت في مجالات الرفقة، الرعي، الصيد، الحراسة والحرب وذلك وفقاً للنصوص المدّونة والمصورات الفنية.

١١- من أهم أنواع الكلاب التي كانت سائدة في بلاد الرافدين قديماً هي السلوقي والماستيف فضلاً عن الكلب المألوف الحمأة إذْ تم تصويرهما على الأشكال الفنية من تلك العصور.

١٢- أعتماداً على النصوص المسمارية فقد كان للكلب حضوراً دينياً في مجتمع بلاد الرافدين من حيث كونه مرافقاً شخصياً للكثير من الآلهة ولاسيَّما الإلهة نن-إيسينا/كولا إلهة الطب والشفاء التي عدّ الكلب رمزها الديني، فبحسب رأي بعض الباحثين أن السبب في ذلك هو أن هذا الحيوان عادة ما يقوم بلعق جروحه وهذا بحد ذاته نوع من التطبب لما يحتويه لعابه من مضادات جرثومية تعمل مثل المضادات الحيوية، مع أن الدراسات السريرية العلمية تؤكد على الأثر المحدود في تعزيز الشفاء من لعاب الكلاب.

١٣- كانت بعض المدن في بلاد الرافدين تقدّس الكلب ولاسيَّما مدينة إيسن التي كانت إلهتها الرئيسة والحامية لها نن-إيسينا/كولا، إذْ تم العثور على نحو (٣٣) هيكلاً عظمياً لكلاب مدفونة فيها بشكل طقسي محترم.

١٤- أدت تماثيل الكلب الصغيرة دوراً في المجال الديني من حيث كون بعضها كان لأغراض تعبدية-تكريسية للإلهة كولا ومعابدها بالدرجة الأولى، ومن حيث هذه التماثيل كانت للحماية والوقاية من الأخطار والشرور التي تجلبها الأرواح الشريرة، عن طريق دفن تلك التماثيل، الملونة أحيانا، تحت عتبات القصور والبيوت أو في زوايا الغرف.

١٥- وكما استعملت بعض تلك التماثيل لأغراض دينية – طبية الغاية منها صنع بديل لتحويل الشرور القابعة في المريض نحو التمثال للتخلص منها.

١٦- دخلت العديد من أجزاء جسم الكلب الحي وأفرازاته في صنع الأدوية في بلاد الرافدين.

١٧- ورد أسم الكلب/الكلاب في عدة تعاويذ وتمائم ذات علاقة بالأطفال والأمراض النفسية وثالثة خاصة بالحب والعلاقات الجنسية.

١٨- مثّل الكلب المسعور رعباً حقيقياً للإنسان في بلاد الرافدين لذلك سعى بكل جدّية للحصول على العلاج الناجع لذلك الداء.

١٩- ورد أسم الكلب في الكثير من النصوص المسمارية الأدبية في مختلف أنواعها بشكل مزدوج بين كونه حيواناً خدوماً وحارساً أميناً وحنوناً من ناحية، ومن ناحية أخرى كونه حيوان غير محبوب، مزعج، منبوذ، جشع وناكر للجميل.

٢٠- في مجال العرافة ومن خلال النصوص الخاصة بهذا الصدد، كان ينظر للكلب تارة على أنه حيوان شؤوم وتارة على أنه حيوان يتفاءل به، كما وكان للون الكلب علاقة بالموضوع.

٢١- لم يرد الكلب في النصوص القانونية لبلاد الرافدين إلا في بندين من قانون أشنونا.

٢٢- ورد أسم الكلب في العديد من الأسماء الشخصية سواء كانوا من الأحرار أو العبيد.

٢٣- للكلب حضور فني متميز في المجال الديني منذُ العصور الحجرية وصولاً للعصر البابلي الحديث سواء من حيث تصويره على التمائم أو صنع الدلايات لأشكاله، وكذلك تصويره على المشاهد والأواني الطقسية، ومشاهده المتميزة مع الإلهة كولا على الأختام الأسطوانية وعلى أحجار الكودورو، فضلاً عن حضوره في المشاهد التعبدية وفي مشاهد طقوس طرد الأرواح الشريرة.

٢٤- كما كان للكلب حضوراً في الحياة اليومية لمجتمع بلاد الرافدين في مختلف نواحيها، كذلك الأمر من حيث تجسيد تلك الحياة على الأشكال الفنية التي أنتجتها حضارة بلاد الرافدين ودور الكلب في تلك الأشكال سواء في مجال الرعي أم المصاحبة أم الصيد أم الحراسة.

٢٥- تظهر سلالة الكلاب السلوقية في مشاهد الطبيعة البرّية على الأختام المنبسطة والأسطوانية منذ أوائل عصر الوركاء.

٢٦- في أهم أنواع الكلاب التي تظهر على المنحوتات الآشورية ولاسيما المتأخرة منها، هي كلاب الماستيف البارزة في مجال الصيد والقنص وربما الحروب أيضاً.

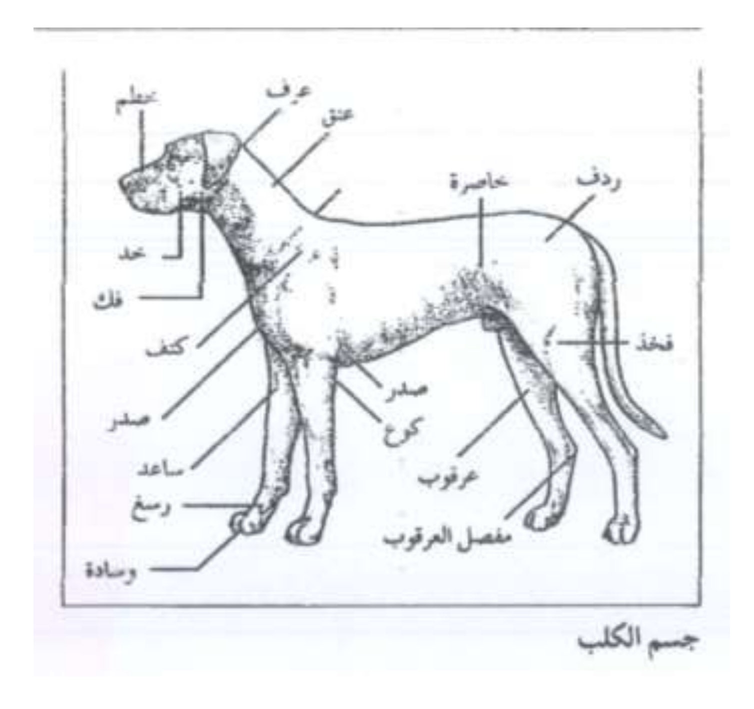
الأشكال



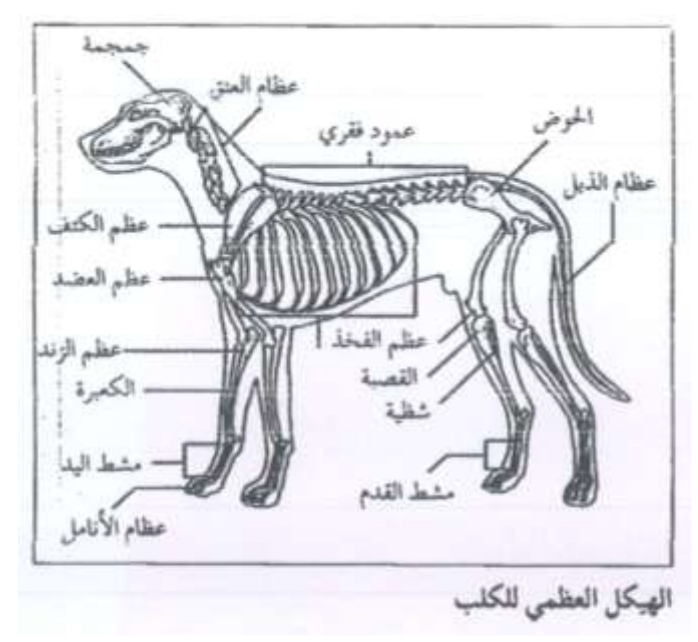
شكل (١) الذئب الرمادي
Ginsberg and Macdonald, Op. Cit (1990), P. IV.



شكل (٢) كلب الراعي الألماني
Dennis –Bryan, Op. Cit (2014), P. 35.



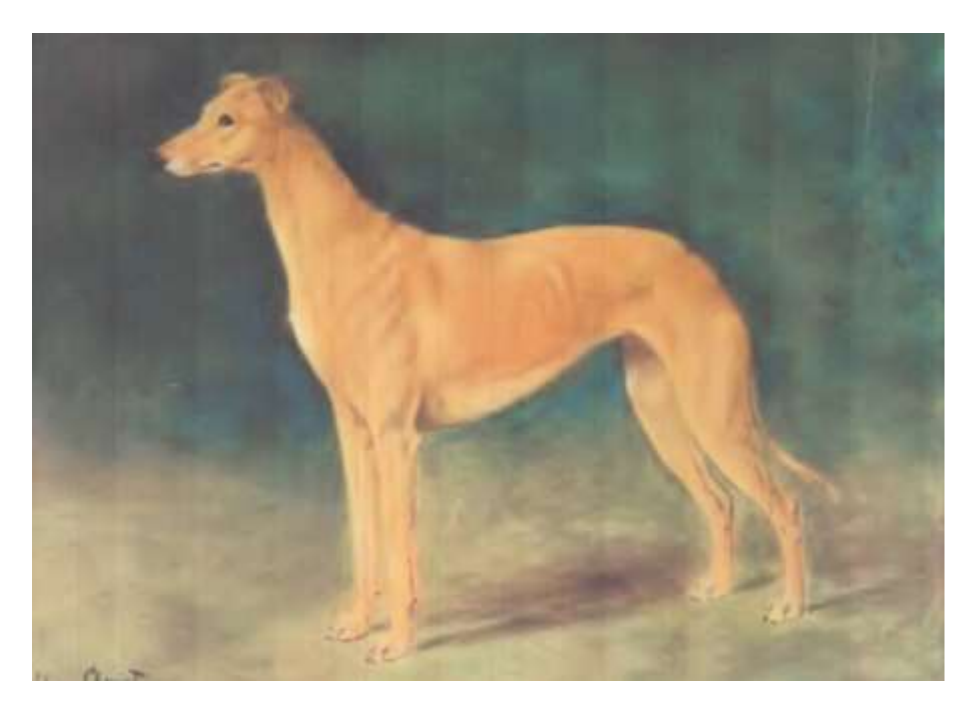
جسم الكلب



الهيكل العظمي للكلب

شكل (٣) شكل وهيئة الكلب

الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٩)، ص٦.



شكل (٤) الكلب السلوقي
Leighton, Op. Cit (1907),P. 297.



شكل (٥) كلب الماستيف
Leighton, Op. Cit (1907), P.23.

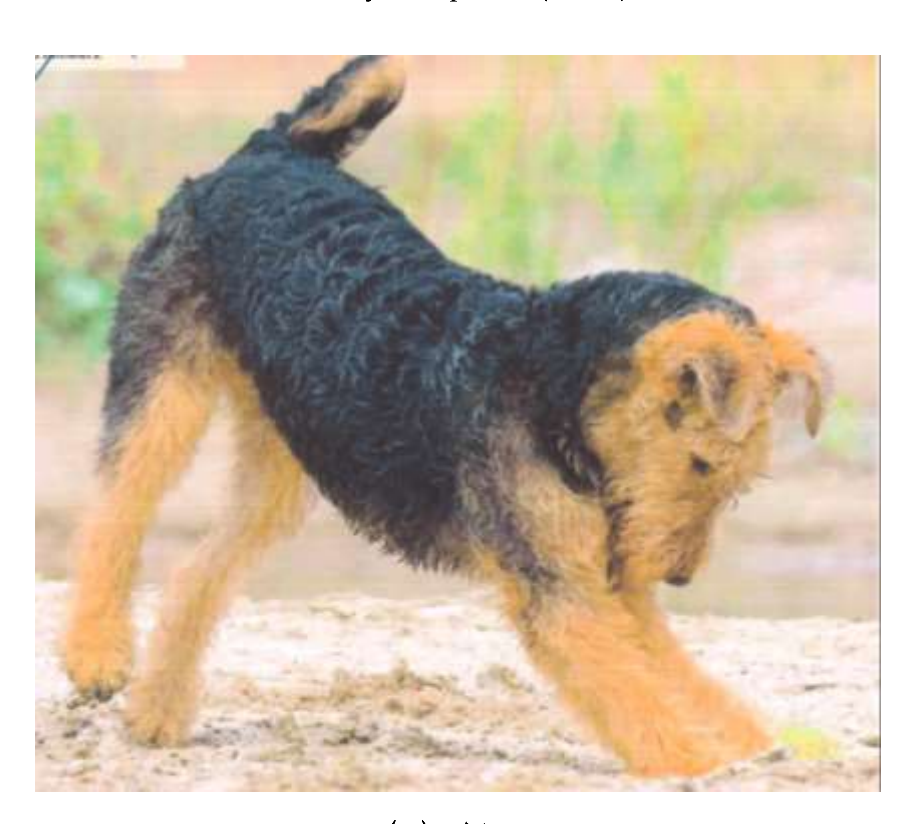




شكل (٦)

كلب الراعي

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 65.



شكل (٧)

كلب الجحر

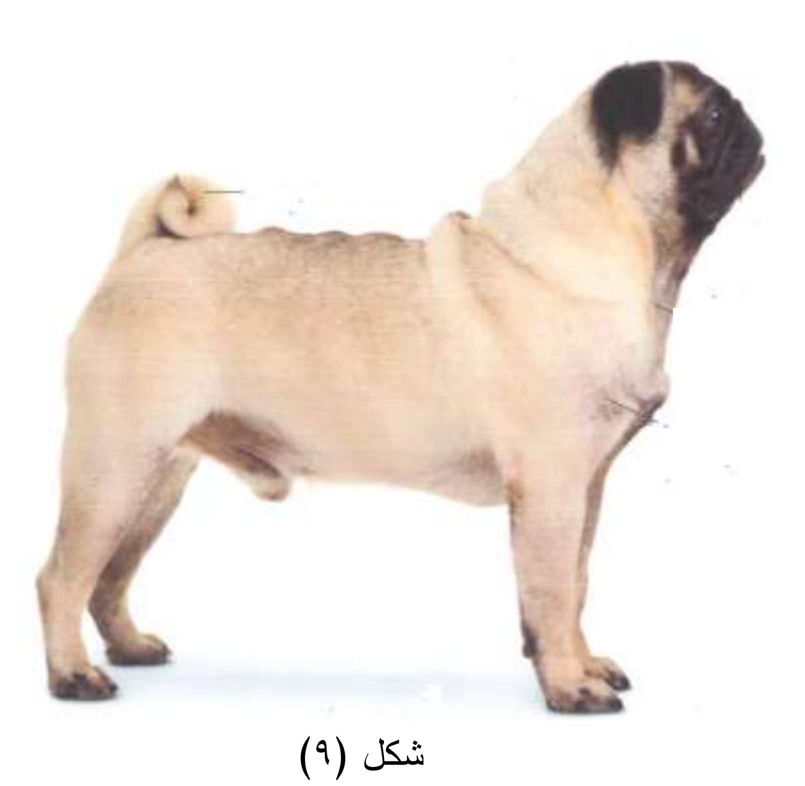
K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 186 .



شكل (٨)

الصيد الأفغاني

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 133 .



شكل (٩)

كلب البوك الصيني

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 265 .



شكل (١٠)

الكلب الكنعاني

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 25 .



شكل (١١)

الكلب الفرعوني

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 25 .



شكل (١٢)

الباسنجي

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 24 .



شكل (١٣)

البركماسكو الأيطالي

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 62 .



شكل (١٤)

سيرينكو ديلا ايتنا

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 26 .



شكل (١٥)

شولويتز كوينتلي

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 31 .



شكل (١٦)

البودنغو البرتغالي

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 28 .



شكل (١٧)

كلب تشاو تشاو

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 133 .



شكل (١٨)

شيبا اينو

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 114 .



شكل (١٩)

كلب الدنغو الأسترالي

M. Sadowski , Op. Cit (2015) , p. 7.



شكل (٢٠)

كلب الغناء في غينا الجديدة

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 24 .



شكل (٢١)

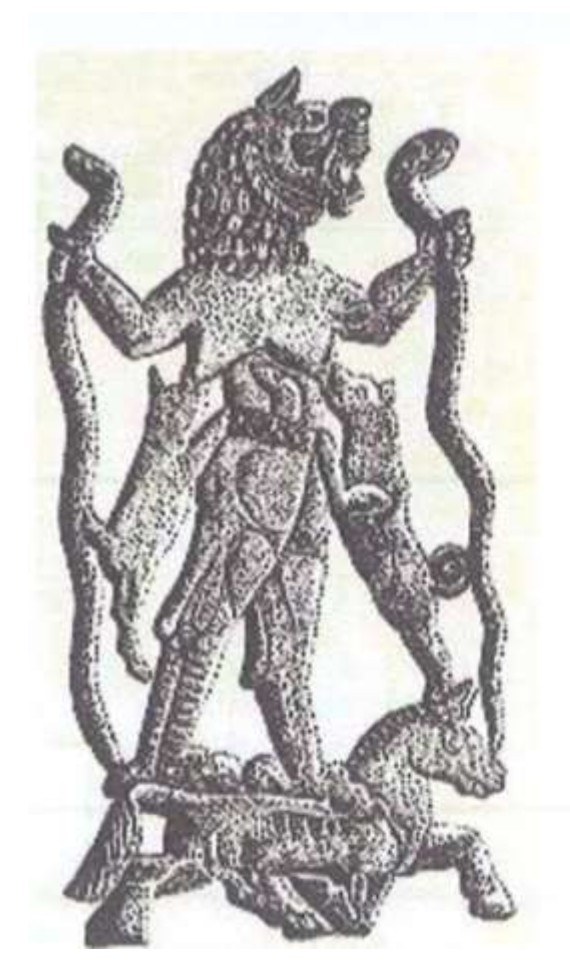
كلب كارولينا

K. Dennis – Bryan, Op . Cit (2014), P. 29 .



شكل (٢٢) تماثيل الكلاب الخمسة تحت أرضية قصر الملك آشور بانيبال

Chikako E . Watanabe, Op. Cit (2002), fig. 37.



شكل (٢٣) الشيطانه لامشتو

H . Saggs, Op. Cit (1965), P. 104.

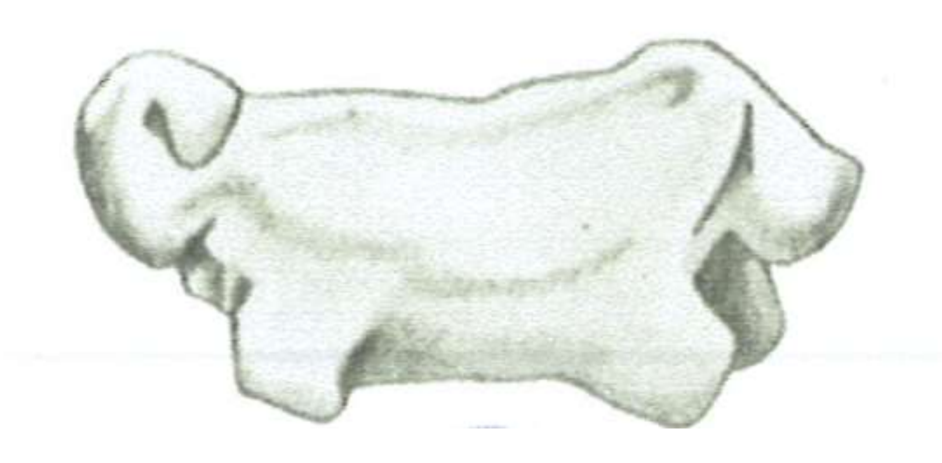




شكل (٢٤) إناء الكلب الطقسي في تلو

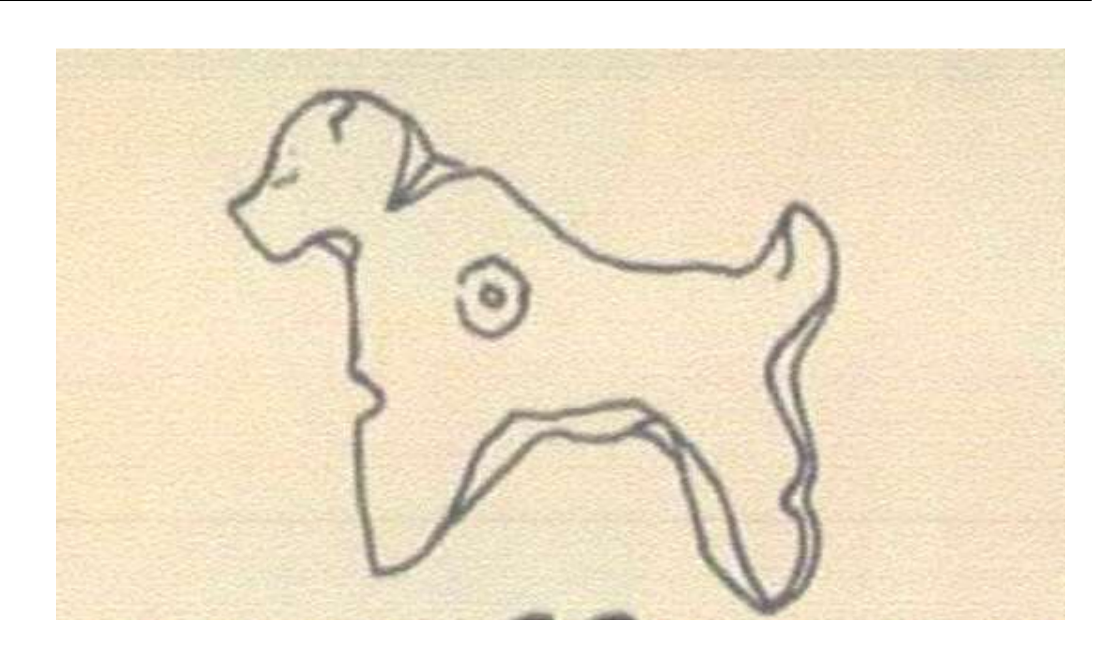
الصورة مأخوذة من الانترنت اعتماداً ومقارنة مع :

بارو، المصدر السابق(١٩٧٩)، ص٣٤٦، شكل ٣٥٧– ب.



شكل (٢٥) كلاب جرمو الطينية المعقوفة الذيل

Braidwood and Others, Op. Cit (1983), Fig. 150.



شكل (٢٦) دلالية – تميمة من تبة كورا

Arthur J. Tobler, Op. Cit (1950), PL. CLXXIV, No. 62.






أ ب ج د

شكل (٢٧)

أ– كلبان سلوقيان على خرزة من تبة كورا

ب– كلب سلوقي على خرزة مربعة الشكل من تبة كورا

ج– ثلاثة حيوانات أحدهم الكلب السلوقي من تبة كورا

د– تميمة أو ختم منبسط من تبة كورا يمثل كلبان سلوقيان و ذئب

Arthur J . Tobler, Op. Cit (1950), PI.CLXVIII, No.153.





شكل (٢٨) تميمة – دلاية لكلب من خفاجي

منى حسن عباس،المصدر السابق (١٩٨٩)، شكل ٣٩/ ١١٤، صورة ٣٨.



شكل (٢٩) الواجهة الأمامية للقيثارة الوترية من أور

الصورة مأخوذة من الانترنت اعتماداً ومقارنة مع

أندري بارو، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٢٠٠، شكل ١٧٩.




شكل (٣٠) ختم من العصر البابلي القديم عليه الإلهة كولا وكلبها

Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3(2004) P .15, Fig. 3.




أ ب

شكل (٣١)

أختام اسطوانية يظهر فيها الكلب على رأسه العصا رمز الإلهة كولا

Dominique Collon , Op. Cit (1985), Fig. 49, Fig. 371.



شكل (٣٢)

طبعة ختم من العصر البابلي القديم من سبار للإلهة كولا وكلبها

Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Op. Cit (2013), Fig. 109.



شكل (٣٣)

طبعة ختم من تل الدير للإلهة كولا وكلبها

Julia M. Asher and Joan Goodnick Westenholz, Op. Cit (2013), Fig.III.




شكل (٣٤)

مشهد لختم من العصر البابلي القديم للإلهة كولا وكلبها

Barbara BÖck, Op. Cit (2014), Fig.1.



شكل (٣٥)

طبعة ختم من العصر الآشوري الحديث للإلهة كولا وكلبها

Tallay Ornan,Op.Cit(2005),P.261,Fig.125



شكل (٣٦)

طبعة ختم آشورية

William Hayes Ward , Op. Cit (1910), Fig.747.



شكل (٣٧)

طبعة ختم آشورية

William Hayes Ward, Op. Cit (1910), Fig. 747a.




شكل (٣٨)

ختم ذهبي منبسط من النمرود

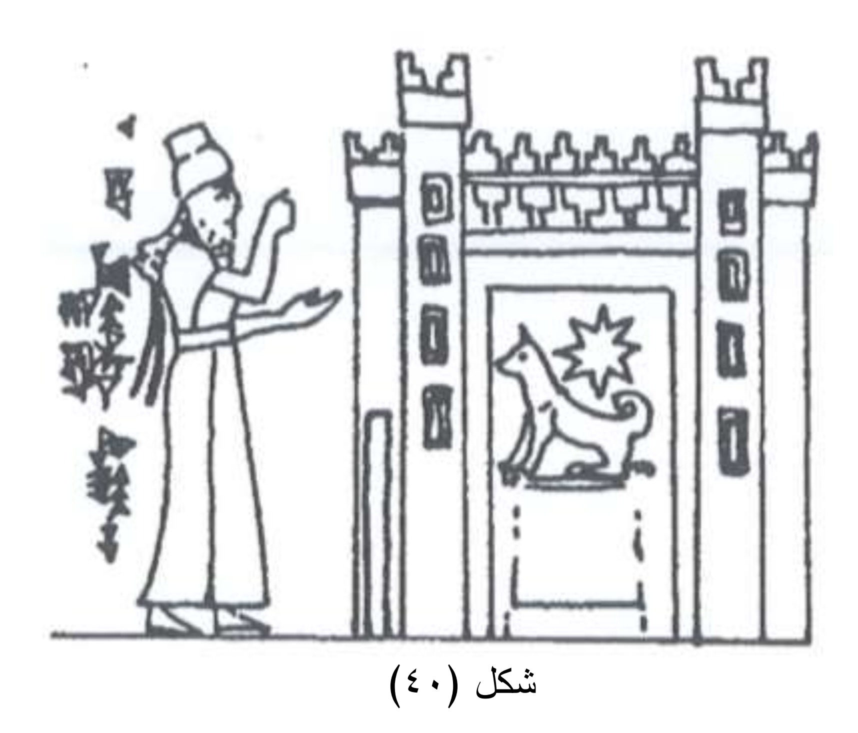
Lamia aL . Gailani Werr , Op. Cit. (2008), P.156, Fig.19-f.



شكل (٣٩)

طبعة ختم من حجر العقيق من النمرود

Lamia aL . Gailani Werr, Op. Cit (2008), P.158, Fig.19a



شكل (٤٠)

طبعة ختم من عصر تجلات بلاصر الاول

Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology, 3, (2004), P.15, Fig.6



شكل (٤١)

طبعة ختم منبسط من العصر البابلي الحديث

Tallay Ornan, Op. Cit (2005), P.268, Fig. 158.



شكل (٤٢)

طبعة ختم منبسط من العصر البابلي الحديث

Holly Pitman , Op. Cit. (1987), P.73, Fig.74



شكل (٤٣)

طبعة ختم اسطواني من العصر البابلي الحديث

Dominique Collen, Op. Cit (2001), Fig.392.







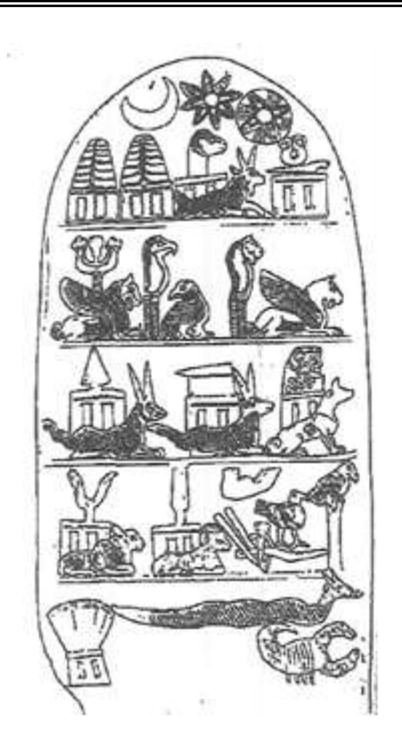
شكل (٤٤) كودورو من عصر الملك مردوخ- ابلا- ادينا

Agnete w . Lassen and Klaus Wagensonner, Op. Cit (2020), P. 97, Fig. 42



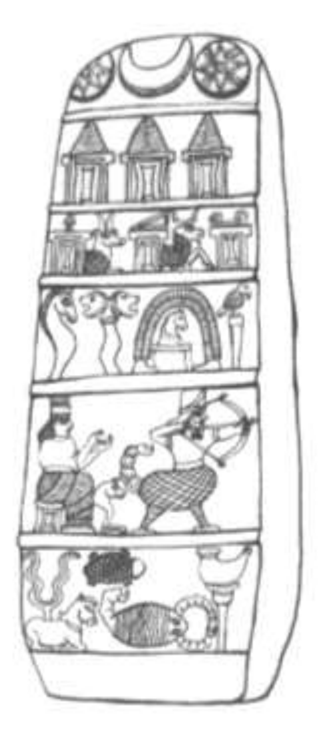
شكل (٤٥) كودورو من عصر الملك مردوخ- ابلا- ادينا

W . M . J . Hinke, Op. Cit (1907),P.17, Fig.6.



شكل (٤٦) كودورو من عصر الملك ميلي – شيباك

Ornan, Op. Cit (2005), P.236, Fig.44. Tallay



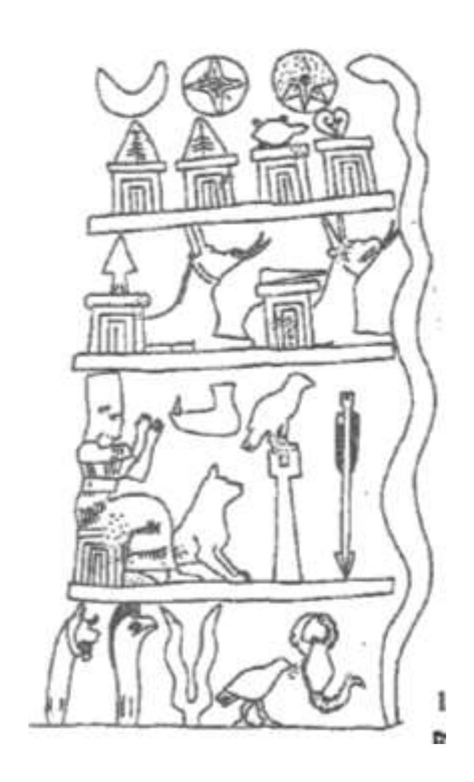
شكل (٤٧) كودورو من عصر الملك نبوخذ نصر الاول

W. M. J. Hinke, Op. Cit (1907), P.131, Fig.49.



شكل (٤٨) كودورو للملك نبوخذ نصر الاول من نيبور

W. M. J. Hinke, Op. Cit (1907), P.120, Fig.47.



شكل (٤٩) كودورو من عصر الملك نابو- موكن - ابلي

Tallay Ornan, Op. Cit (2005), P.230, Fig.14.



شكل (٥٠)

مشهد تقديم من عصر ايسن – لارسا يظهر فيه كلب

Dominigue Collon, Op. Cit (1985), PI.V, Fig.9.

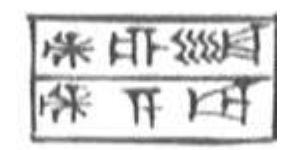


شكل (٥١)

مشهد تقديم من العصر البابلي القديم يظهر فيه كلب

Edith Porada, Op. Cit (1948), PL. LXXIV, Fig. 545





شكل (٥٢)

طبعة ختم للإله آمورو وزوجته آبا في مشهد تقديم

Leon Legrain, Op. Cit (1925), P.155.



شكل (٥٣)

مشهد تقديم من العصر البابلي القديم

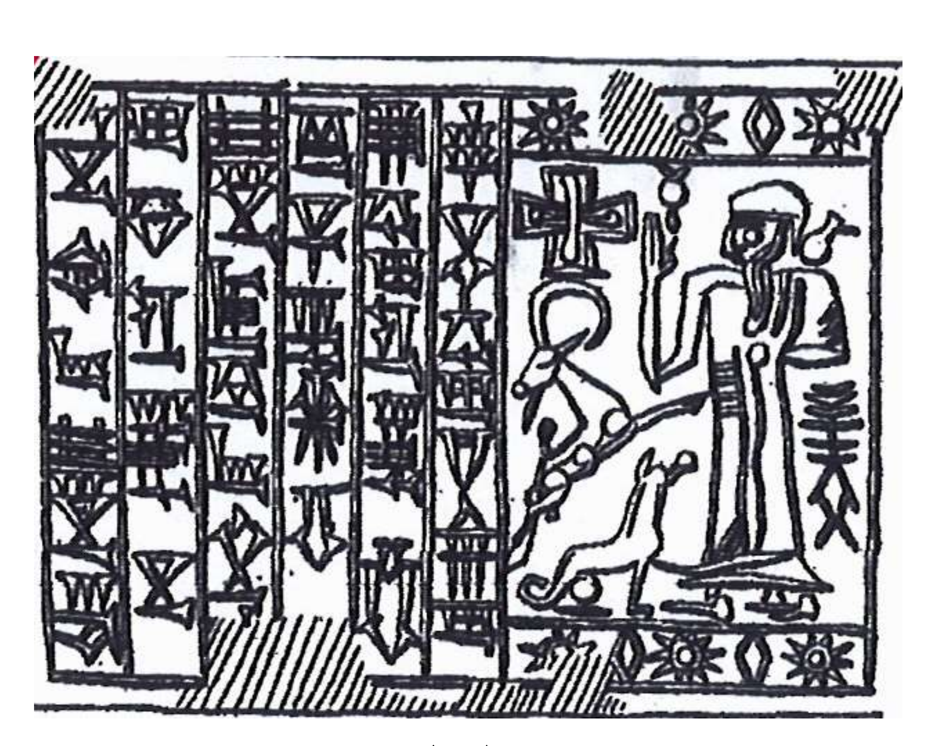
William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.155, Fig.407.



شكل (٥٤)

طبعة ختم من العصر البابلي الوسيط

William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.187, Fig.524.



شكل (٥٥)

طبعة ختم من العصر البابلي الوسيط

William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.187, Fig.525.



شكل (٥٦)

طبعة ختم من العصر الآشوري الحديث لطقوس طرد الأرواح الشريرة

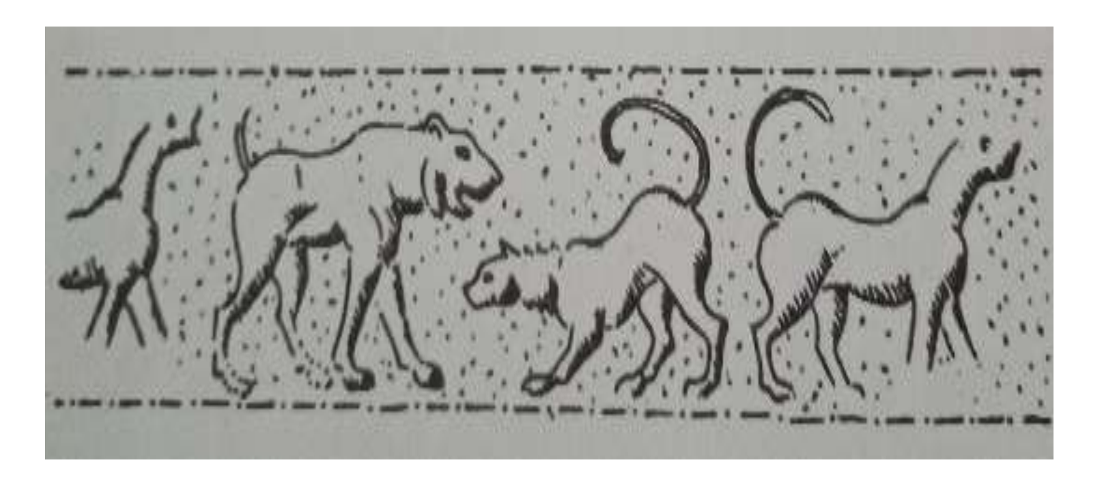
Chikako E . Watanabe, Op. Cit (2004), P.20, Fig.17.



شكل (٥٧)

اللامشتو مع تابعيها الخنزير و الكلب من الألف الأول قبل الميلاد

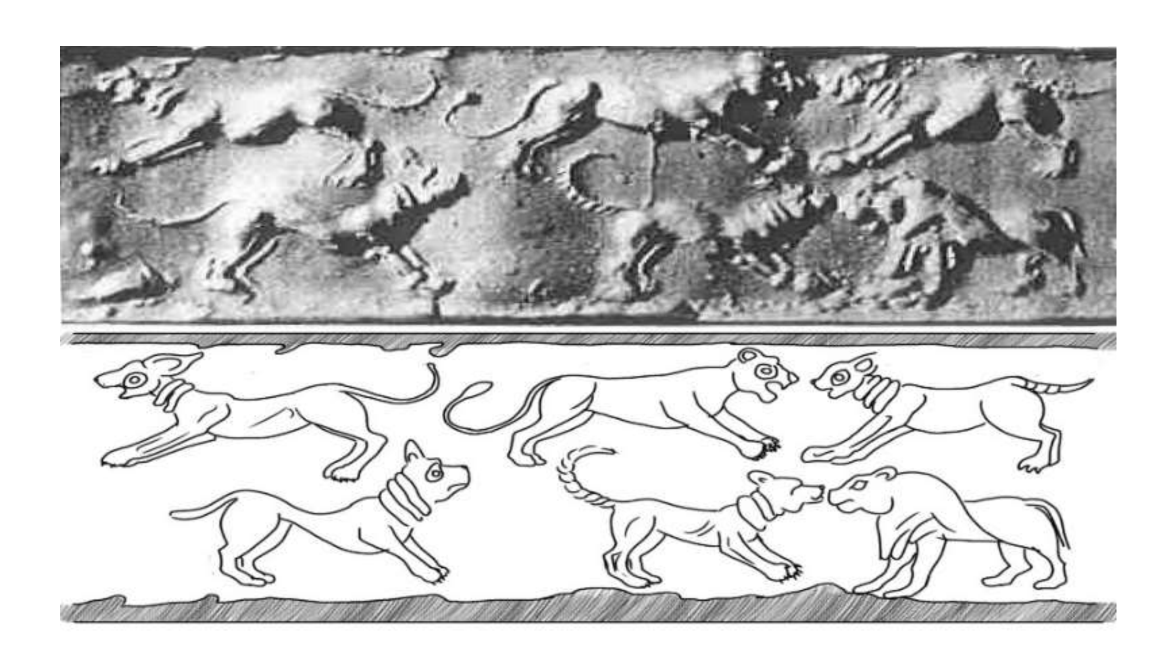
kim Benzel and Others , Op. Cit(2010), P.42, Fig.22.



شكل (٥٨)

مشهد لمواجهة بين أسد وكلب سلوقي من عصر الوركاء

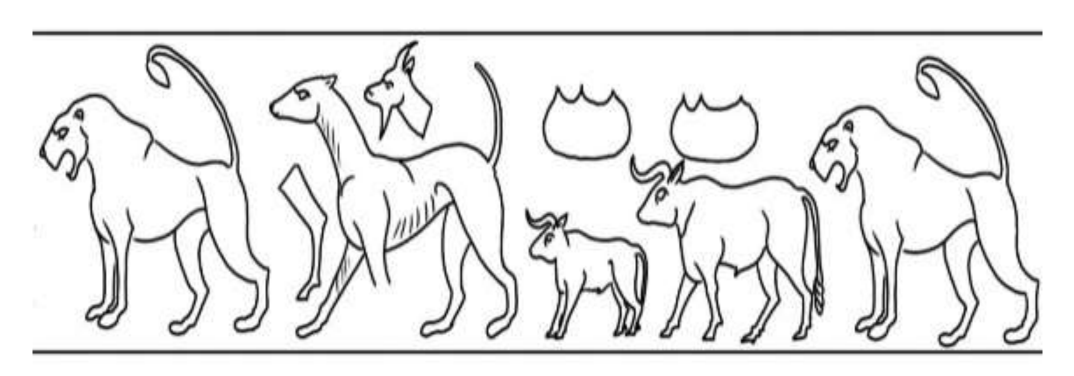
Beatrice Laura Goff , Op. Cit (1963) Fig. 265.



شكل (٥٩)

مشهد كلاب تهاجم أسود من عصر الوركاء

D . J. Wiseman , Op. Cit (1962). Pl.2 c .



شكل (٦٠)

مشهد كلب سلوقي ضخم على ختم من الوركاء

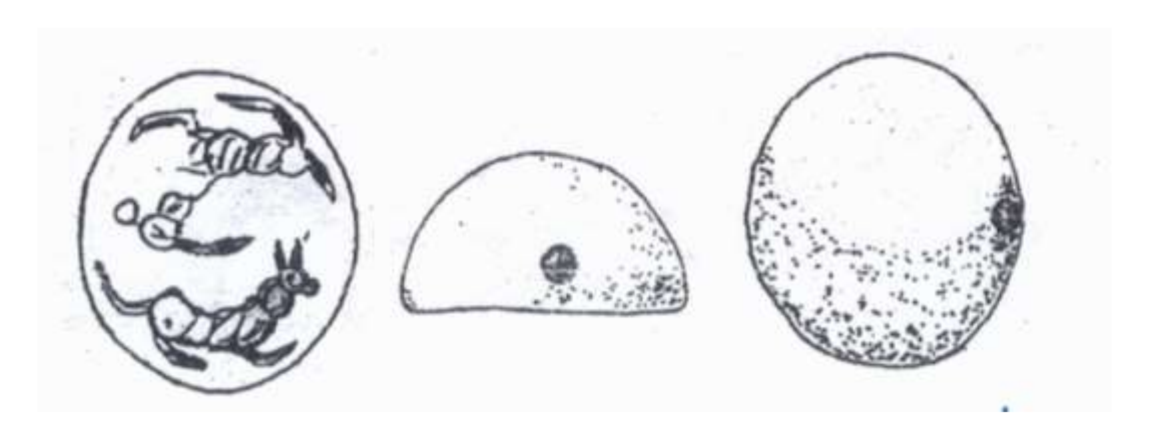
Frankfort , Op. Cit (1939), PL. IVa



شكل (٦١)

أسد يقابل كلب سلوقي على طبعة ختم من الوركاء

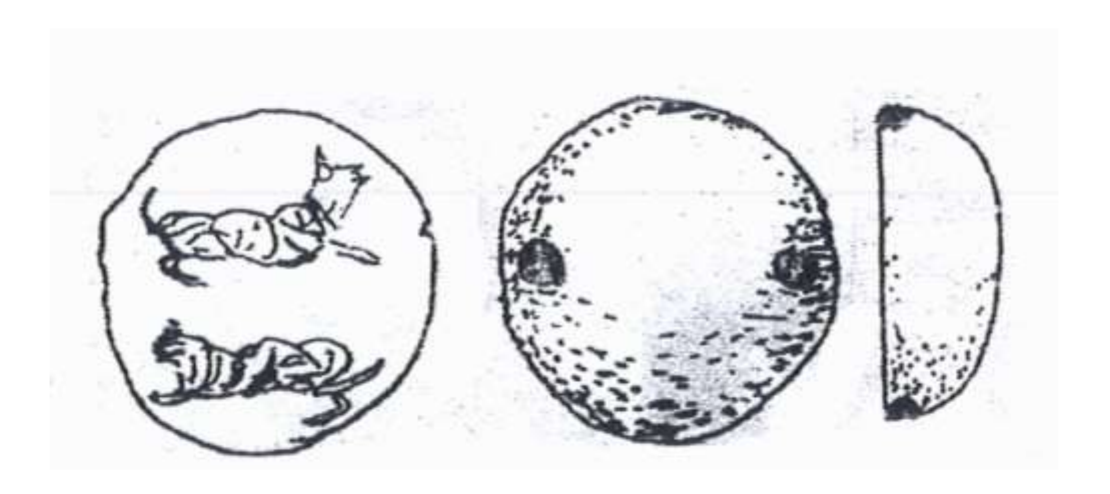
ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق(٢٠١٨)، شكل ٩٥.



شكل (٦٢)

ختم منبسط من عصر جمدة نصر عليه صورة كلب وماعز

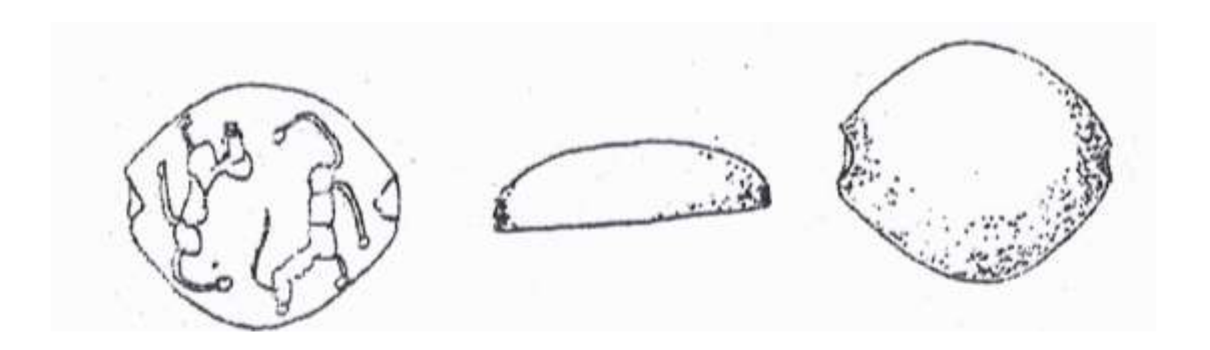
ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق، (٢٠١٨)، شكل ٢٢٣.



شكل (٦٣)

ختم منبسط من تلو من عصر جمدة نصر عليه شكل كلب

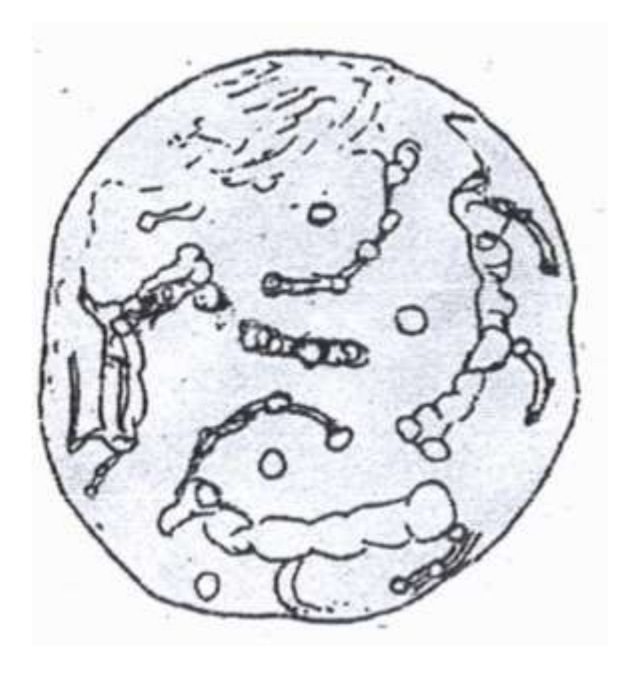
ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق، (٢٠١٨) ، شكل ٢٢٤.



شكل (٦٤)

ختم منبسط لوزي الشكل يظهر عليه شكل كلب

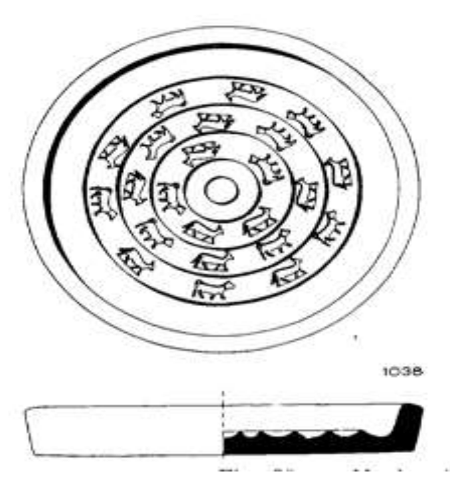
ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق، (٢٠١٨)، شكل ٢٣٢.



شكل (٦٥)

ختم منبسط من عصر جمدة نصر يظهر عليه كلبان ووعلان

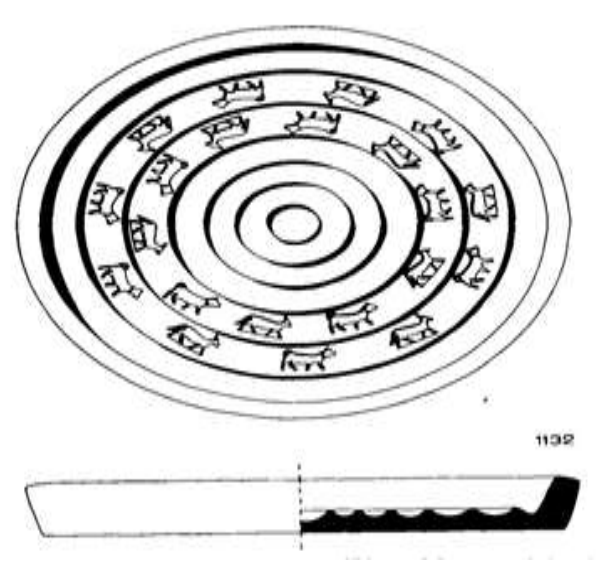
ريا محسن الحاج يونس، المصدر السابق (٢٠١٨)، شكل ٢٤٧.



شكل (٦٦)

قالب طيني لصنع الكعك من ماري عليه أحد عشر كلبا

André Parrot , Op. Cit (1959), P.47, Ftg.39.



شكل (٦٧)

قالب طيني لصنع الكعك من ماري عليه أشكال كلاب

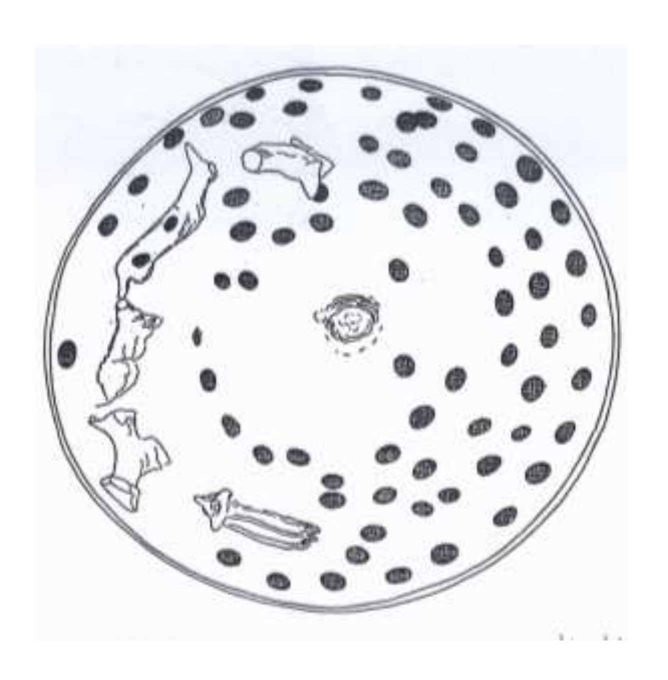
André Parrot , Op. Cit (1959), P.46, Fig38.



شكل (٦٨)

كلبة ترضع جرائها الأربعة من ديالى

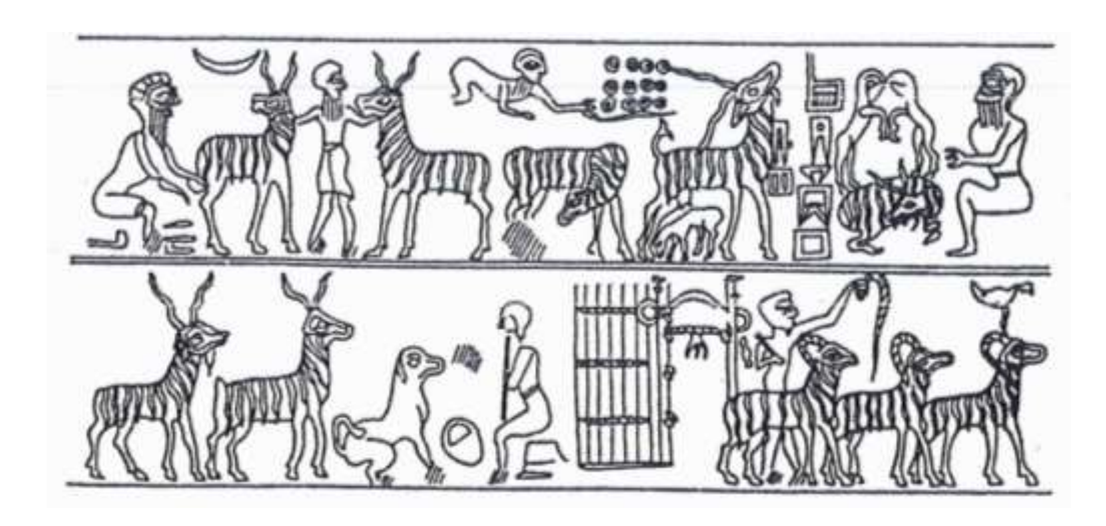
أندري بارو، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص٣٥٢، شكل ٣٦٣



شكل (٦٩)

وعاء فخاري من تبه كورا يمثل مشهداً رعوياً تجريدياً

الزة زايبرت ، المصدر السابق (١٩٨٨) ص١٠١، شكل ٥٩.



شكل (٧٠)

مشهد من حياة الرعاة في العصر الأكدي

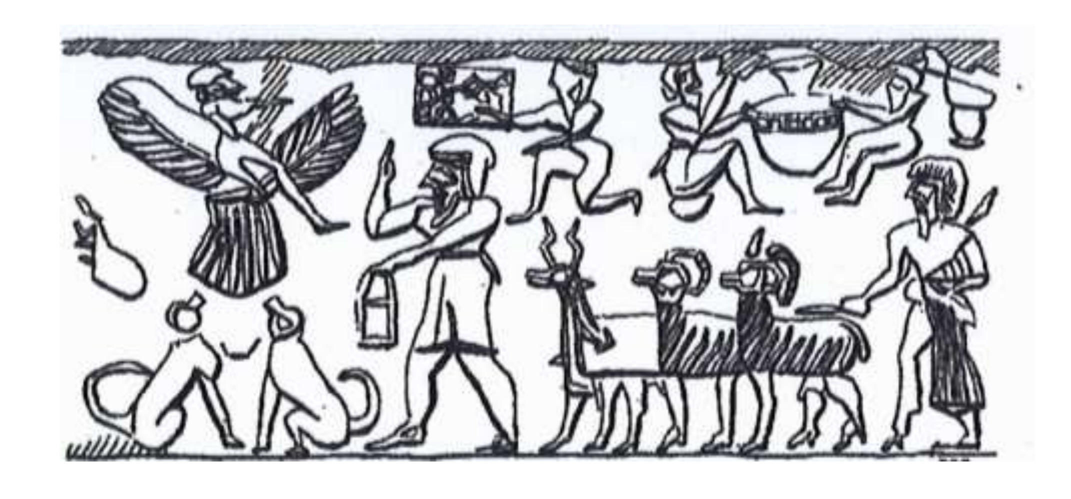
الزة زايبرت، المصدر السابق (١٩٨٨) ، ص١١٠، شكل ٦٧.



شكل (٧١)

الختم الأول لمشهد الرعاة مع صعود ايتانا الى السماء

William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.144, Fig.391.



شكل (٧٢)

الختم الثاني لمشهد الرعاة مع صعود ايتانا الى السماء
William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.144, Fig.393.



شكل (٧٣)

الختم الثالث لمشهد صعود ايتانا الى السماء
William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.144, Fig.392.



شكل (٧٤)

الختم الرابع لمشهد الرعاة وصعود ايتانا الى السماء

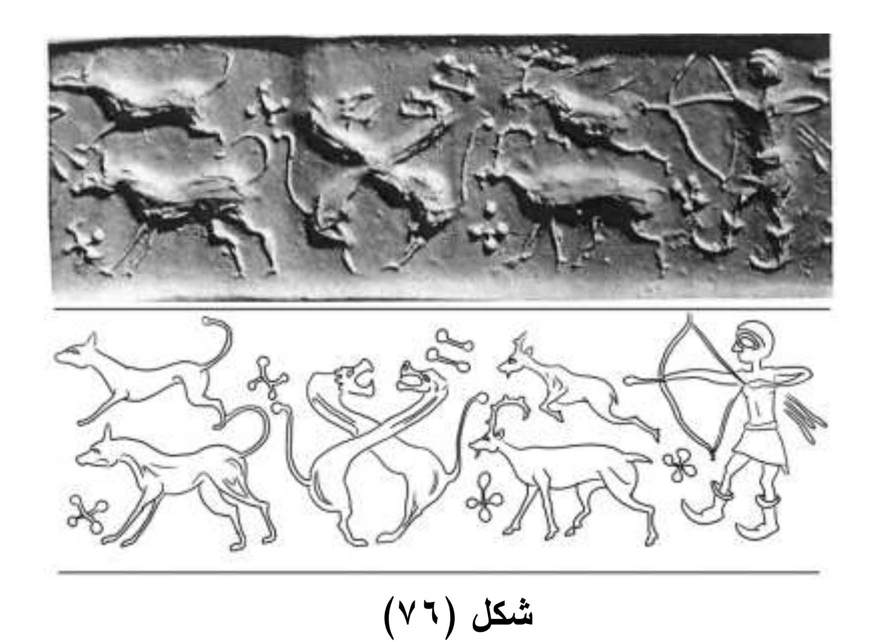
William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.144, Fig.394.



شكل (٧٥)

الختم الخامس لمشهد صعود ايتانا الى السماء

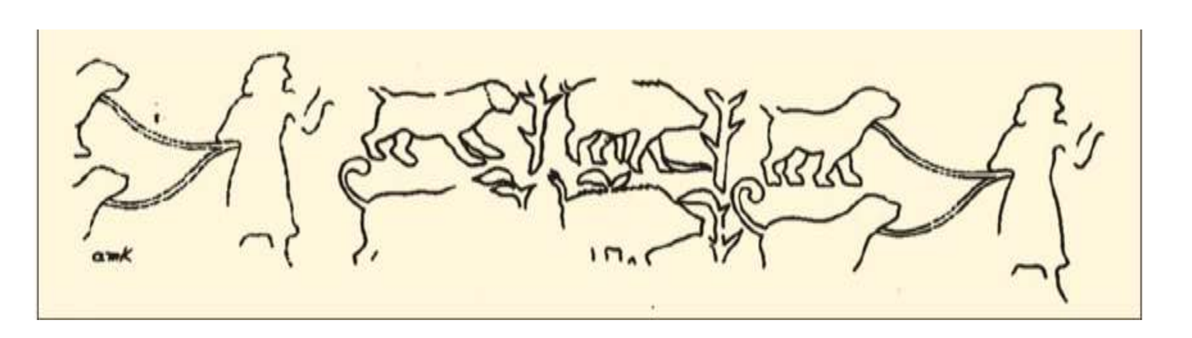
William Hayes Ward, Op. Cit (1910), P.145, Fig.395.



شكل (٧٦)

مشهد صيد من عصر الوركاء – جمدة نصر

D . J . Wisman, OP. Cit (1962), PL.2b.



شكل (٧٧)

طبعة ختم في عصر جمدة نصر تمثل صيد الحيوانات بكلبين

Benzel and Graff, Op. Cit (2010), P.58, Fig.24.



شكل (٧٨)

منظر صيد الوعول في العصر البابلي القديم

اندري بارو ، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص٣٥٠، شكل ٢٦١.



شكل (٧٩)

لوح طيني من العصر البابلي القديم عليه كلب الماستيف

E . Douglas Van Buren, AfO 1 (1936-1937), Fig.23.



شكل (٨٠)

لوح طيني يمثل كلب الماستيف مع مالكه أو مدربه

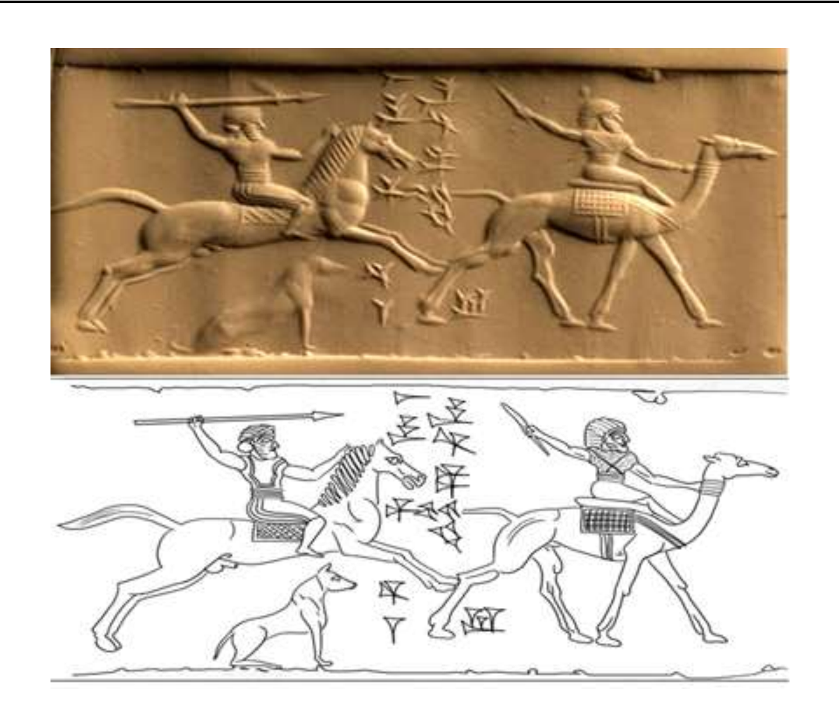
E . Douglas Van Buren, AFO1 (1936-1937), Fig.22.



شكل (٨١)

كلبة عاجية من مدينة النمرود صور عليها كلب

Winter, Op. Cit (2010), P.216, Fig.2.



شكل (٨٢)

ختم اسطواني من العصر الآشوري الحديث

Dominique Collon, Op. Cit (2001), PL. XVII, Fig.216



شكل (٨٣)

كلبين من سلالة الماستيف بمرافقة صيادين من العصر الآشوري الحديث

R . D. Barnett, Op. Cit (1976), PL.XL.



شكل (٨٤)

لوحة جدارية من قصر آشور بانيبال يظهر عليها كلاب الماستيف

R . D. Barnett, Op. Cit (1976), PL. VIX.



شكل (٨٥)

مشهد صيد الخيول البرية من قصر آشور بانيبال

Henri Frankfort Op. Cit (1996), PL.112.



شكل (٨٦)

لوحة صيد الأسود من قصر آشور بانيبال

R . D. Barnett, Op. Cit (1976), PL.VII.



شكل (٨٧)

مشهد يومي لأحد البيوت السكنية من العصر الآشوري الوسيط

Tallay Ornan, Israel Museum Studies in Archaeology 3 (2004), P.16, Fig.9.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية

القرآن الكريم

١. إبراهيم، نجلاء سامي وزيد، نزيه ويس، ((تقييم السائل المنوي للكلاب المحلية خلال مواسم السنة المختلفة في بغداد))، المجلة العراقية للعلوم البيطرية، مج ١٣، عدد: ١، ٢٠١٧.

٢. إبراهيم، نعمان جمعة، تقديس الحيوانات في بلاد الرافدين في ضوء المشاهد الفنية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الالف الثالث ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، سم الآثار،٢٠٠٩.

٣. أبو ريّان، محمد، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، الاسكندرية، (ب، ت).

٤. الأحمد، سامي سعيد، ((الطب العراقي القديم))، مجلة سومر، عدد: ٣٠، ١٩٧٤.

٥. الأحمد، سامي سعيد، ((معتقدات العراقيون القدماء في السحر والعرافة والأحلام والشرور))، مجلة المؤرخ العربي، عدد: ٢، ١٩٧٧.

٦. الأحمد، سامي سعيد، ((الأحلام في العراق والعالم القديم))، مجلة المورد، عدد:٢، مج٢٠، ١٩٩٢.

٧. الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، ٢٠١٣.

٨. أدزارد، د. وبوب، م. هـ. ورولينغ، ف.، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغاريتية والفينقية) تر: محمد وحيد خياطة، بيروت، (ب. ت).

٩. إسماعيل، بهيجة خليل، ((الكتابة))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.

١٠. إسماعيل، فاروق، ((الحاكم وفقير نيبور حكاية بابلية من الالف الثاني ق.م))، مجلة الاداب الاجنبية، عدد ١١٦، ٢٠٠٣.

١١. إسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، دمشق، ٢٠١٠.

١٢. الأسود، حكمت بشير، أدب الغزل ومشاهد الإثارة في الحضارة العراقية القديمة، دمشق، ٢٠٠٨.

١٣. الآلوسي، سالم، ((أقدم أصدقاء الإنسان من الحيوان))، مجلة سومر، عدد ١٦، ج١-٢، ١٩٦٠.

١٤. إلياد، ميرسيا، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج١، تر: عبد الهادي عباس، دمشق، ١٩٨٦- ١٩٨٧.

١٥. أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، تر: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨١.

١٦. باركار، فانسي، الجانب الإنساني عند الحيوان، تر: سعد غزال، القاهرة، (ب. ت).

١٧. بارو، أندري، سومر فنونها وحضارتها، تر : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩.

١٨. باقر، طه، ((ديانة البابليين والآشورين))، مجلة سومر، عدد: ٢، بغداد، ١٩٤٦.

١٩. باقر، طه، ((دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية))، مجلة سومر، عدد: ٩، ١٩٥٣.

٢٠. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – القسم ٢ من ج١- بعض الأوجه المختلفة من حضارة وادي الرافدين، ط٢، بغداد، ١٩٥٥.

٢١. باقر، طه، بابل وبورسبا، بغداد، ١٩٥٩.

٢٢. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة- الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج١، بيروت، ٢٠٠٩.

٢٣. باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط٢، لندن، ٢٠٠٩.

٢٤. باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ٢٠١٠.

٢٥. البستاني، بطرس، محيط المحيط، مج١، بيروت، ١٨٧٠.

٢٦. بشور، وديع، سومر وأكاد، دمشق، ١٩٨١.

٢٧. بوتيرو، جان، بلاد الرافدين الكتابة- العقل- الآلهة، تر: البير أبونا، بغداد، ١٩٩٠.

٢٨. بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر، حلب، ٢٠٠٥.

٢٩. بوكوني، ساندر، ((البيئة الحيوانية لموقع ام الدباغية تقرير أولي))، تر: ميسون حبيب حسو، سومر، عدد: ٣٠، ١٩٧٤.

٣٠. بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، ط٢، (ب. م)، ١٩٩٢.

٣١. بيطار، إلياس، النباتات السومرية والآشورية- البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، لبنان، (ب. ت).

٣٢. توفيق، قيس حازم، العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة، بغداد، ٢٠١٨.

٣٣. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الكتاب الأوَّل الحيوان، ج٢، ط٢، (ب. م)، ١٩٦٥.

٣٤. الجبوري، صلاح سلمان رميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين، بغداد، ٢٠٠٠.

٣٥. الجبوري، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية – الأكدية – العربية، أبو ظبي، ٢٠١٦.

٣٦. جرك، أوسام بحر، ((مشاهد الصراع في أختام تل الولاية))، مجلة الآداب، ملحق عدد: ١٢٥، ٢٠١٨.

٣٧. الجنابي، قيس حاتم هاني، ((روايات هيردوت عن بابل وآشور دراسة تاريخية تحليلية))، مجلة كلية التربية/ جامعة واسط، عدد: ٢٥، ٢٠١٦.

٣٨. جواد، عبد الجليل، ((النياندرتاليون وتراثهم الثقافي في إشارة خاصة إلى مخلفات النياندرتال في كهف شانيدر في شمال العراق))، مجلة سومر، عدد: ٢٧، ١٩٧١.

٣٩. الجوارني، وداد، الرحلة الى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم، بغداد، ١٩٩٨.

٤٠. الجواري، هيثم أحمد حسين عبو، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٥.

٤١. الحسناوي، فائز هادي علي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠٠٩.

٤٢. الحسيني، عباس علي، مملكة إيسن بين الارث السومري والسيادة الآمورية دراسة، دمشق، ٢٠٠٤.

٤٣. الحمد، سعد نوري أحمد عبد القادر، الكتابات المسمارية على الأواني في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، ٢٠٠٩.

٤٤. حمدان، حنان شاكر، جوديا أمير سلالة لجش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم لآثار، ٢٠٠٣.

٤٥. حنون، نائل، شريعة حمورابي – ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية – القواعد اللغوية – مقدمة الشريعة – المواد القانونية (١– ١٠٠)، ج١، بغداد، ٢٠٠٣.

٤٦. حنون، نائل، دراسات في علم الآثار واللغات القديمة، ج١، دمشق، ٢٠١١.

٤٧. داروين، تشارلس، أصل الأنواع – نشأة الأنواع الحية عن طريق الانتقاء الطبيعي أو الاحتفاظ بالأعراق المفضلّة في أثناء الكفاح من أجل الحياة، تر: مجدي محمود المليجي، القاهرة، ٢٠٠٤.

٤٨. دالي، ستيفاني، أساطير من بلاد ما بين النهرين الخليقة، الطوفان، كلكامش، وغيرها، تر: نجوى نصر، بيروت، ١٩٩٧.

٤٩. دالي، ستيفاني، ماري وكارانا (مدينتان بابليتان قديمتان)، تر: كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٨.

٥٠. دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج١، ٢ ، تر: ليون يوسف، بغداد، ١٩٩٠.

٥١. الدباغ، تقي، ((تدجين الحيوان استناداً إلى الآثار المكتشفة في المواقع الاثرية))، مجلة كلية الاداب، عدد: ٣٠، ١٩٨١.

٥٢. الدباغ، تقي، ووليد الجادر، عصور ما قبل التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.

٥٣. الدباغ، تقي، ((البيئة الطبيعية والإنسان))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.

٥٤. الدباغ، تقي، ((الثروة الزراعية والقرى الأولى))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.

٥٥. الدباغ، تقي، ((التدجين والانتاج ونظم الزراعة والارواء))، العراق في موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨.

٥٦. الدباغ، تقي، ((الزراعة والتحضر))، العراق في موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨.

٥٧. الدقة، عدنان والقاسم، أحمد، محاضرات مقرر طبائع الحيوان ومعاملته، (ب.م)، (ب.ت).

٥٨. الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٦.

٥٩. دياكوف، ف.، وكوفاليف، س.، الحضارات القديمة، ج١، تر: نسيم واكيم اليازجي، دمشق، (ب. ت).

٦٠. ديممترييف، يوري، الإنسان والحيوان عبر التاريخ- من الأسطورة والتقديس إلى الواقع المعاش، تر: محمد سليمان عبود، دمشق، ١٩٩٣.
٦١. ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة -ج١ – نشأة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، بيروت – تونس، ١٩٨٨.
٦٢. الراوي، فاروق ناصر، ((العلوم والمعارف))، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
٦٣. رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن في العراق القديم-ج١- فن الأختام الأسطوانية، (ب، م)، ١٩٦٩.
٦٤. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٣.
٦٥. رشيد، فوزي، ((المعتقدات الدينية))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
٦٦. رضا، حلمي رسول، بلاد النهرين في العصر الهلينستي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاداب، ٢٠١٥.
٦٧. رو، جورج، العراق القديم، تر: حسين علوان حسين، بغداد،١٩٨٤.
٦٨. روثن، مرغريث، علوم البابليين، تر: يوسف حبي، بغداد، ١٩٨٠.
٦٩. رولينغ، بوب وف، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)، ترجمة محمد وحيد خياط، بيروت، (ب.ت).
٧٠. الرويشدي، سعدي، ((نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان))، مجلة سومر، عدد: ٢٩، ج١-٢، ١٩٧٣.
٧١. زايبرت، إلزة، رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والملكية، تر: محمد وحدي خياطة، دمشق، ١٩٨٨.
٧٢. ساكز، هاري، عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، تر: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.
٧٣. ساكز، هاري، عظمة آشور، تر: خالد اسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق، ٢٠٠٨.

٧٤. السعدي، حسين عليوي عبد الحسين، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار،٢٠١٥.

٧٥. سفر، فؤاد والعراقي، ميسر سعيد، عاجيات نمرود، بغداد، ١٩٨٧.

٧٦. السلام، محمد السيد عبد، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي، ١٩٨٢.

٧٧. سلسام، ميليسنت، لغة الحيوان، تر: كامل منصور، القاهرة، ١٩٦٦.

٧٨. سلطان، عبد العزيز إلياس، أثر البيئة الطبيعية في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٠.

٧٩. سلمان، مؤيد محمد، ((وصفات لعلاج لدغة العقرب والأفعى وعضة الكلب في ضوء نصوص مسمارية من مكتبة آشور بانيبال))، مجلة آثار الرافدين، عدد: ٢، ٢٠١٣.

٨٠. سليمان، عامر، القانون في العراق القديم – دراسة تاريخية قانونية مقارنة، ط٢، بغداد، ١٩٨٧.

٨١. سليمان، عامر، ((العراق في التاريخ القديم))، موجز التاريخ الحضاري، ج٢، الموصل، ١٩٩٣.

٨٢. سليمان، نزار، فيزيولوجية التناسل، بغداد، ٢٠١٧– ٢٠١٨.

٨٣. السواح، فراس، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط٤، دمشق، ٢٠٠٢.

٨٤. السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم، دمشق، ٢٠٠٦.

٨٥. السواح، فراس، موسوعة تاريخ الأديان – الشعوب البدائية والعصر الحجري، ك٢، تر: غادة جاويش ومحمود منقذ الهاشمي وعدنان حسن وثائر ديب ويوسف شلب الشام، ط٤، دمشق، ٢٠١٧.

٨٦. السواح، فراس، موسوعة تاريخ الأديان – الشرق القديم، ك٢، تر: ديمتري أفينيريوس ومحمود منقذ الهاشمي وعبد الرزاق العلي وفاروق هاشم ونهاد خياطة وثائر ديب، ط٤، دمشق، ٢٠١٧.

٨٧. الشاكر، فاتن موفق فاضل علي، رموز أهم الالهة في العراق القديم- دراسة تاريخية دلالية، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٢.
٨٨. شناوة، مهند عاشور، ((نصوص اقتصادية من عصر الملك السومري ابي سين آخر ملوك سلالة اور الثالثة))، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، عدد: ١٦، ٢٠١٤.
٨٩. الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور- الكتاب الأول- اعطني ماء القلب أناشيد الحب السومرية، بيروت، ١٩٩٦.
٩٠. الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور- الكتاب الثاني- الآلهة والبشر، بيروت، ١٩٩٧.
٩١. الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور – الكتاب الثالث- الحضارة والسلطة، بيروت، ١٩٩٩.
٩٢. الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور- الكتاب الرابع- الموت والبعث والحياة الأبدية، بيروت، ٢٠٠١.
٩٣. الشيخ، عادل محمد علي حسين، موسوعة حيوانات العراق اللبائن العراقية، بغداد، ١٩٩٠.
٩٤. الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة- القسم الأوَّل – الوجيز في تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٩٠.
٩٥. الشيخلي، عمر فاضل وحبة، مختار خميس، الدليل الحقلي للبائن البرّية في العراق، بغداد، ٢٠١٤.
٩٦. صاحب، زهير، الفنون البابلية، بغداد، ٢٠١١.
٩٧. الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ج١، بغداد، ٢٠١٧.
٩٨. العاني، فلاح خليل، موسوعة الحيوانات العربية، إربد، ١٩٩٧.

٩٩. عباس، منى حسن، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار،١٩٨٩.
١٠٠.عبد الحميد، عبد الحميد محمد، رعاية الكلاب سلوكها- صحتها- فسيولوجيتها- تناسلها- تغذيتها، مصر، ١٩٩١.
١٠١.عبد السلام، محمد السيد، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي، الكويت، ١٩٨٢.
١٠٢.عبد اللطيف، سجى مؤيد، الحيوان في أدب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ١٩٩٧.
١٠٣.عبد اللطيف، سجى مؤيد، ((توزيع معجنات في نصوص مسمارية غير منشورة في المتحف العراق))، مجلة سومر، عدد: ٦٢، ٢٠١٦.
١٠٤.العريني، أشرف اسماعيل، بدايات الفن في عصور ما قبل التاريخ، مصر، (ب.ت).
١٠٥.عكاشة، ثروت، تاريخ الفن- الفن العراقي القديم سومر وبابل وآشور، ج٤، بيروت، (ب.ت).
١٠٦.العكيلي، رجاء كاظم عجيل، سلالة لجش الأولى (٢٥٥٠- ٢٣٧٠ ق.م) والثانية (٢٢٥٠- ٢١١٤ ق.م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب.
١٠٧.العلمي، رياض رمضان، الدواء في فجر التاريخ إلى اليوم، الكويت، ١٩٨٨.
١٠٨.العلي، بلال موسى بلال، قصة الرمز الديني- دراسة حول الرموز الدينية ودلالالتها في الشرق الادنى القديم والمسيحية والاسلام وماقبله، (ب. م)، ٢٠١١- ٢٠١٢.
١٠٩.علي، فاضل عبد الواحد، ((في أدب الهزل والفكاهة))، مجلة سومر، عدد: ٢٦، ١٩٧٠.

١١٠.علي، فاضل عبد الواحد، ((أعراس الاله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي))، مجلة سومر، عدد:٢٨، ١٩٧٢ .
١١١.علي، فاضل عبد الواحد، ((الأدب))، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
١١٢.علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، بغداد، ١٩٨٦.
١١٣.عيسى، ابراهيم سليمان، المدخل لدراسة أساسيات علم سلوك الحيوان، القاهرة، ١٩٩٨.
١١٤.عيسى، يوسف عز الدين، ((لغة الحيوان))، مجلة عالم الفكر، مج ٧، عدد: ٢، الكويت، ١٩٧٦.
١١٥.غلاب، محمد السيد والجواهري، يسري، الجغرافية التاريخية عصور ما قبل التاريخ وفجره، ط٢، (ب.م)، ١٩٧٥.
١١٦.فراج، عز الدين وآخرون، دائرة المعارف العلمية المصورة لنباتات وحيوانات البيئة العربية تاريخياً وعلمياً واقتصادياً وطبياً، (ب. م)، ١٩٨٩.
١١٧.الفؤادي، عبد الهادي، ((بحث منشور في الأمثال العراقية- دراسة مقارنة لأمثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر))، مجلة سومر، عدد: ٢٩، ١٩٧٣.
١١٨.فوكس هـ. موندو، شخصية الحيوان، تر: فتحي مصطفى العزاوي، القاهرة، (ب. ت).
١١٩.فيروللو، شارل، أساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خير بك، دمشق، ١٩٩٠.
١٢٠.قاشا، سهيل، الحكمة السومرية في العراق القديم، بيروت، ٢٠١١.
١٢١.قنواتي، ج. شحاته، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، بيروت، ١٩٩٦، ص١٢.
١٢٢.كانجيك – كيرشباوم، إيفا، تاريخ الآشوريين القديم، تر: فاروق إسماعيل، دمشق، ٢٠٠٨.
١٢٣.كريمر، صموئيل، من ألواح سومر، تر: طه باقر، بغداد، (ب. ت).

١٢٤.كسّار، أكرم محمد عبد، ((قراءة في نتاجات الأنسان الفنية الأولى))، مجلة سومر، عدد: ٣٩، بغداد، ١٩٨٣.

١٢٥.كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، تر: سليم طه التكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.

١٢٦.لابات، رينيه، ((الطب البابلي والآشوري))، تر: وليد الجادر، مجلة سومر، عدد: ٢٤، ١٩٦٨.

١٢٧.لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، تر: ألبير أبونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل، بغداد، ٢٠٠٤.

١٢٨.لامبرت، دبليو. جي، أدب الحكمة البابلي، تر: حسان محمود الشهواني، بغداد، ٢٠١٥.

١٢٩.لنتون، رالف، شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج١، تر: أحمد فخري، القاهرة، ٢٠١٠.

١٣٠.لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر: محمد طلب، دمشق، ١٩٩٢– ١٩٩٣.

١٣١.الماجدي، خزعل، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، عمان، ١٩٩٧.

١٣٢.الماجدي، خزعل، إنجيل بابل، عمان، ١٩٩٨ .

١٣٣.الماجدي، خزعل، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، عمان، ١٩٩٨.

١٣٤.الماجدي، خزعل، متون سومر الكتاب الأوَّل التاريخ– الميثولوجيا– اللاهوت– الطقوس، عمان، ١٩٩٨.

١٣٥.المتولي، نوالة أحمد محمود، مدخل إلى دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، بغداد، ٢٠٠٧.

١٣٦.محاسيس، نجاة سليم محمود، معجم المعارك التاريخية، عمان، ٢٠١١.

١٣٧.محمد، جعفر صادق، ((قصص الحيوان في أدب العراق القديم))، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، عدد: ٩، ٢٠٢٠.

١٣٨.محمد، عثمان غانم، ((إسلوب الخطاب في رسائل من العصر الآشوري الحديث (٩١١- ٦١٢) ق.م))، مجلة آثار الرافدين، عدد٣، ٢٠١٨.

١٣٩.محمود، حافظ ابراهيم، الثروة الحيوانية في العراق وسبل تطويرها، بغداد، ١٩٨٠.

١٤٠.مدلول، سهيلة كاظم، الحظيرة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠١٣.

١٤١.مرعي، عيد، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الادنى القديم، دمشق، ٢٠١٨.

١٤٢.مظلوم، طارق عبد الوهاب، ((النحت في عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث))، حضارة العراق، ج٤، بغداد، ١٩٨٥.

١٤٣.الملائكة، عصام، ((تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة))، مجلة سومر، عدد:٣، ١٩٧٤.

١٤٤.منصور، ماجدة حسو وأحمد، بشرى جعفر، ((العرافة في العراق القديم))، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، عدد:٤، ٢٠١٧ .

١٤٥.موتكارت، أنطون، تموز عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، تر: توفيق سليمان، دمشق، ١٩٨٥.

١٤٦.موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، بيروت، ١٩٨٦.

١٤٧.مونرو، فوكس هـ. ، شخصية الحيوان، تر: فتحي مصطفى الغزاوي، القاهرة، (ب.ت).

١٤٨.ناجي، عادل، ((الاختام الاسطوانية))، حضارة العراق، ج٤، بغداد، ١٩٨٥.

١٤٩.نبيه، محمد سعيد، كتاب أمراض الكلب في الإنسان، (ب. م)، ١٩٣٣.

١٥٠.النجم، حسين يوسف حازم، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٦.
١٥١.الهاشمي، رضا جواد، المدخل لآثار الخليج العربي، بغداد، ١٩٨٠.
١٥٢.هوك، صموئيل هنري، الأساطير في بلاد ما بين النهرين، تر: يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٦٨.
١٥٣.هولاند، بيتر، المملكة الحيوانية، تر: منير علي الجنزوري، القاهرة، ٢٠١٦.
١٥٤.الوائلي، سيناء محسن كاظم، الحيوانات اللبونة على مشاهد الأختام في بلاد الرافدين حتى ٥٣٩ ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠١٩.
١٥٥.ولكنشتاين، دايان وكريمر، صموئيل نوح، إسطورة بلاد ما بين النهرين، تر: شاكر الحاج مخلف، بغداد، ٢٠٠٨.
١٥٦.يحيى، أسامة عدنان، السحر والطب في الحضارات القديمة، عمان، ٢٠١٥.
١٥٧.يونس، ريا محسن الحاج، فجر الحضارة السومرية في ضوء أختام عصري الوركاء وجمدة نصر، نينوى، ٢٠١٨.
١٥٨.((أمراض الحيوان البكتيرية والفيروسية التي تصيب الإنسان))، تقرير لجنة خبراء بمنظمة الصحة العالمية بمشاركة منظمة الأغذية والزراعة، جنيف، ١٩٨٣.
١٥٩.مجموعة من الباحثين، المعجم الفلسفي، القاهرة، ١٩٨٣.
١٦٠.المنجد في اللغة والإعلام، ط٤٣، بيروت، ٢٠٠٨.
١٦١.الموسوعة العربية العالمية،ج١٨، ج٢٠، ط٢، الرياض، ١٩٩٩.

ثانيا: المصادر الأجنبية

162. Abusch, Tzvi, and Schwemer, Daniel, Corpus of Mesopotamia Anti-Witchcraft Rituals, Vol. 2, Leiden, 2016.
163. Alster, Bendt, Proverbs of Ancient Sumer The World's Earliest Proverb Collections, Vol.1, Bethesda, 1997.
164. Allsen, Thomas T., The Royal Hunt in Eurasian History, U.S.A, 2006.
165. Asher – Greve, Julia M. and Westenholz, Joan Goodnick, Goddesses in Context on Divine Powers, Roles, Relationships and Gender in Mesopotamian Textual and Visual Sources, Zurich, 2013.
166. Bader, N.O., Merpert, N.Ya., Munchaev, R.M., ((Soviet Expeditions Surveys in the Sinjar Valley)), Sumer 34 (1981), Pl. XXXXVII.
167. Barnett, R. D., Sculptures from the North Palace of Ashurbanipal at Nineveh (668-627B.C), London, 1976.
168. Beaulieu, Paul - Alain, The Pantheon of URUK During the Neo- Babylonian period, Bosten, 2003.
169. Benzel, Kim, Graff, Sarah B., Rakic, Yelena and Watts, Edith W., Art of the Ancient Near East A Resource For Educators, New York, 2010.



170. Black, Jeremy. and Green, Anthony, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 2004.
171. BÖck, Barbara, The Healing Goddess Gula Towards an Understanding of Ancient Babylonian Medicine, Leiden, 2014.
172. Bökönyi, Sandor, ((The Founa of Umm Dabaghiyah A Preliminary Report)), Iraq 35, No.1, (1973).
173. Braidwood, R.J. and Howe, Bruce, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan, Chicago, 1960.
174. Braidwood, R.J, ((The Agricultural Revolution)), Scientific American, U.S.A, 1990.
175. Bruette, William A., The Complete Dog Book, Ingland, 1921.
176. Budras, Kalus -Dieter and Others, Anatomy of the Dog, Hannover, 2007.
177. Bunson, Matthew, Encyclopedia of the Roman Empire, U.S.A., 2002.
178. Chalendar, Verene, ((What reality for animals in the Mesopotamian medical texts? Plant vs animal)), ANTHROPOZOOLOGICA 52 (2016).
179. Charpin, Dominique, La Vie Méconnue des Temples Méssopotamien Les Belles Letters, Paris, 2017.

180. Clbert, A., ((The Flora and Founa of the Ancient Near East)) in Civlization of the Ancient Near East, New York, 2000.

181. Clutten–Brock, Juliet. and Burleigh, R., ((The Animal Remains from Abu Salabikh: Preliminary Report)), Iraq 40, No. 2, (1978).

182. Clutten, J., ((The Early History of Domesticated Animals in the Western Asia)), Sumer 36 (1980).

183. Clutten–Brock, Juliet., ((A Dog and A Donkey Excavated at tll Brack)), Iraq 51 (1989).

184. Collon, Dominique, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum – Cylinder Seals II Akkadian – Post Akkadian UR III-Periods, London, 1982.

185. Collon, Dominque, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum-Cylinder Seals III ISIN-LARSA and Old Babylonian Periods, Great Britain, 1986.

186. Collon, Dominque, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum-Cylinder Seals V Neo-Assyrian and Neo-Babylonian Periods, Great Britain, 2001.

187. Coulson, A. and Lewis Noreen, An Atlas of Interpretative Radiographic Anatomy of the Dog and Cat, London, 2002.

188. Crawford, Harriet, Sumer and Sumerians, Cambridge, 2006.

189. Curtis, John, An Examination of Late Assyrian Metal work with Special Reference to Nimrud, Oxford, 2013.

190. Dennis - Bryan, Kim, The Complete Dog Breed Book, U.S.A, 2014.

191. Dirbas, Hekmat, The Name is Deer Animal Names in Semitic Onomastics and Name-Giving Traditions: Evidence from Akkadian Northwest Semitic, And Arabic, Unpublished PhD Thesis, University of Leiden, 2017.

192. Dunbar, Ian, Before you get your Puppy, California, 2011.

193. Emmy, Van Laere, Mesopotamian Medicine in Practice: When Archaeology Meets Philology, Unpublished Master Thesis, Ghent University, 2017- 2018.

194. Foster, Benjamin R., ((Animals in Mesopotamian Litrature)), in Billie Jean Collins, A History of the Animal World in the Ancient Near East, Leiden, 2002.

195. Foxvog, Danil A., Elementary Sumerian Glossary, California, 2009

196. Foyre, Pernilla, Early Experiences, Maternal Care and Behavioral Test Design, Effects on the Temperament of Military Working Dogs, Linköping, 2015.

197. FrancQ, Emmanuelle, Les Origines des Races Europeennes De Chines de Berger, These pour le Doctorat Veterinaire, Ecole Nationale Veterinaire D'alfort, 2007.

198. Frankfort, H., Cylinder Seals A Documentary Essay on the Art and Religion of the Ancient Near East, London, 1939.

199. Frankfort, Henri, The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1996.

200. Frayne, Douglas, RIME, vol.4, Canada, 1990.

201. Freedman, A. H., and Others, ((Genome Sequencing Highlights the Dynamic Early History of Dogs)), Plos Genetics 10 (2014).

202. Galibert, Francis, and Others, ((Toward understanding dog evolutionary and domestication history)), Comptes Rendus Biologies 334 (2011).

203. Geiger, Madeleine, Skeletal Growth and life History Evolution in Wild and Domesticated Mammals, Unpublished phD thesis, University of Zurich.

204. George, A.R., ((Ninurta- Pàqidàt's Dog Bite, And Notes On Other Comic Tales)), Iraq 55 (1993).

205. George, A.R. and Taniguchi, Junko, ((The dogs of Ninkilim, part Two: Babylonian Rituals To Counter Field Pests)), Iraq 72 (2010).

206. Ginsberg, J. R. and Macdonald, D.W., Foxes, Wolves, Jackals, and Dogs, An Action plan for the Conservation of Canids, U.S.A, 1990.

207. Goetze, Albrecht, ((An Incantation against Disease)), JCS 9 (1955).

208. Goff, Beatrica Laura, Symbols of Prehistoric Mesopotamia, U.S.A, 1963.

209. Gordon, Edmund I., ((Sumerian Animal Proverbs and Fables: "Collection Five" (Conclusion)), JCS 12 (1958).

210. Greve, J. M. and Westenholz, J. G., Goddesses in Context on Divn powers, Roles, Relationship and Gender in Mesopotamian Textual and Visual Sources Zurich, 2013.

211. Hall, H. R., Babylonian and Assyrian Sculpture in the British Museum, Paris, 1928.

212. Hansen, Donald P., Art of Early City- States in Joan Aruz and Ronald Wallenfels, Art of the First Cities, New York, 2003.

213. Hare, Brian and Others, ((The domestication hypothesis for dogs' skills with human communication: a response to Udell et al. (2008) and Wynne et al. (2008))), Animal Behavior 79 (2010).

214. Hatt, Robert T., The mammals of Iraq, U.S.A, 1959.

215. Hauck, Emil, ((Die Hande des umerisch- akkadischen and babylonisch- assyrishen kulturkreises)), Sitzungsberichte der Akademi der Wissenschaften mathematisch naturewissenschaftenliche klasse 155, 1946.

216. Hayes, William C., ((Egypt, From the Death of Ammenemes III To Seqenenre II)), CAH, vol.2, par.1, Cambridge, 2008.
217. Herodotus, tr: A.D. Godley, London, Vol.1, BK.1, par. 192.
218. Hilgert, M., Murchner – Sumerischer , zettelkasten, 2006.
219. Hilzheimer, M., Dogs, London, 1932.
220. Hinke, W. M. J., A New Boundary Stone of Nebuchadrezzar I, Philadelphia, 1907.
221. Jordan, Michael, Dictionary of Gods and Goddesses, New York, 2004.
222. Julia M. Asher- Greve and Joan Goodnick Westenholz, Goddesses in Context on Divne powers, Roles, Relationships and Gender in Mesopotamian Textual and Visual Sources Zurich, 2013.
223. Kemp, T.S., The Origin and Evolution of Mammals, Oxford, 2005.
224. Kirbrid, D., ((Umm Dabaghiyah 1971: A preliminaru Report)), Iraq 34, No.1, (1972).
225. Kramer, S.N., ((Man's Golden Age: A Sumerian Parallel to Genesis XL.1)), JAOS 63 (1943).
226. Landsberger, B., MSL, par. 2, Roma, 1951.
227. Lassen, Agnete W., and Wagensonner, Klaus, Women at Dawn of History, Connecttcut, 2020.

228. Lawrence, Barbara and Reed, Charles A., ((The Dogs of Jarmo)) in Linda S. Braidwood and Others, Prehistoric Archeology Along the Zagros Flanks, Chicago, 1983.
229. Leick, Gwendolyn, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London, 2003.
230. Legrain, Leon, Some Seals of the Babylonian Collections, Leon Legrain, The Culture of the Babylonians from their Seals in the Collections of the Museum, Pennsylvania, 1925.
231. Leighton, Robert, The New Book of the Dog, London, 1907.
232. Leipzig-Murchner-Sumerischer, Zettelkasten, 2006.
233. Lenzi, Alan, ((A Shuill: Gulla)), Reading Akkadian Prayers and Hymns An Introduction, U.S.A, 2011.
234. Lioyd, S., and Safar, F., ((Tell Hassuna Excavations by the Iraqi Government Directorate General of Antiquites in 1943 and 1944)), JNES 4 (1945).
235. Livingstone, A., ((The Isin "Dog House" Revisited)) JCS 40 (1988).
236. Louis POLIN, Sebastien, Jean, LE Chien De Guerre utitisations a travers Les Conflits, phD These, Ecolen Nationale veterinaire D'alfort, 2003.
237. Luukko, Mikko and Buylaere, Greta Van, The Political Correspondence of Esarhaddon, Helsinki, 2002.

238. MAEAD, Tohru, Bringing (mu tum) livestock and the Puzurish - Dagan organization in the Ur III dynasty, in Mamoru Yoshikawa, ACTASUMEROLOGICA 11, (1989).

239. Massey, Wil, Blood sport and the Michael Vick Dogfighting Case: A Critical Cultural Analysis, Unpublished Master Thesis, East Tennessee State University, 2014.

240. Merpert, N. and Mnncharv, R. M., ((Excavations at Yarim Tepa)), Sumer 25(1969).

241. MĒRY, Docteur Fernand, Le Chien, Paris, 1959.

242. Morales, Vivian Broman, ((Jarm Figurines and Other clay objects)), in Linda S. Braidwood and Others, Prehistoric Archeology Along the Zagros Flanks, Chicago, 1983.

243. Nemet- Nejat, Karen Rhea, Daily Life in Ancient Mesopotamia, Massachusetts, 2002.

244. O'Brien, Patric K., Philip''s Atalas of World History, London, 2007.

245. Openheim, L. and Others, The Chicago Assyrian Dictionary, (CAD) , (Chicago, 1956ff).

246. Oppenheim, A. Leo, ((The Interpretation of Dreams in the Ancient Near East with A translation of an Assyrian Dream- Books)), Transactions of the American Philosophical Society 46, No. 3, (1956).

247. Ornan, Tallay, ((The Goddess Gula and her dogs)), Israel Museum Studies in Archaeology 3 (2004).

248. Ornan, Tallay, The Triumph of the Symbol – Pictorial Representation of Deities in Mesopotamia and the Bibical Image Ban, Switzerland, 2005.

249. Ostrander, Elain A., and Others; ((Dog IOK: an international sequencing effort to advance studies of canine domestication, phonotypes and health)), National Science Review 6 (2019)

250. Owen, David I., ((Of Dogs and (Kennel) Men)), Cunifrom Digital Library Bulletin 2 (2013).

251. Parrot, André, Mission Archéologique De Mari II LE PALAIS Documents et Monuments, Paris, 1959.

252. Pittman, Holly, Ancient Art in Miniature: Near Eastern Seals from The Collection of Martin and Sarah Cherkasky, New York, 1987.

253. Plantholt, Irene Sibbing, ((Black Dogs in Mesopotamia and Beyond)), in David Kertail and Olivier Nieuwenhuyse, From the Four Corners of the Earth, Germany, 2017.

254. Porada, Edith, The Collection of the Pierpont Morgan Library, New York, 1948.

255. Postgate, J.N. and Moorey, P.R.S., ((Excavations at Abu Salabikh, 1975)), Iraq 38, No.2 (1976).



256. Postgate, J. N., ((Text and Figure in Ancient Mesopotamia: Match and Mis match)), in Colin, Zubrow, Ezra B.W, The ancient mind: elements of Cognitive archaeology, Cambridge, 1994.
257. Raiser, Michelle Jeanette, Determining the Antiquity of Dog Origins: Canine Domestication as a Model for the Consilience Between Moleculer Genetics and Archaeology, Unpublished PhD Thesis, Texas A & M University, 2004.
258. Reiner, Erica, and Wilson, John A., ((First Millennium Babylonian literature)), CAH, vol.3, par. 2, Cambridge, 2006.
259. Reynolds, Frances, The Babylonian Correspondence of Esarhaddan, Helsinki, 2003.
260. Roux, Georges, Ancient Iraq, London, 1964.
261. Sadowski, Maria, Dog Breeds of the World, U.S.A, 2015.
262. Safar, Fuad, Mustafa, Mohammad Ali, Lioyed, Seton, Eridu, Baghdad, 1981.
263. Saggs, H.W.F., Everyday Life in Babylonia and Assyria, Books Online, 1965.
264. Scurlock, Joann, Animals in Ancient Mesopotamia Religion, in Billie Jean Collins, A History of the Animal World in the Ancient Near East, leiden, 2002.

265. Shaffer, Aaron, ((Enlil bani and The "Dog House" in Isin)), JCS 26 (1974).

266. Sigrist, Marcel, ((LE traval Des Curis et peaux A Umma Sous la dynastie D' UR III)), JSC 33, No. 3-4 (1981).

267. Singer, Ch., A History of Technology, Vol.1, Oxford, 1954.

268. Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, in ANET, New Jersey, 1969.

269. Steinkeller, P., The Babylonian Healing Goddess Gula, and her Dog, and Some Classical Analogues, Unpublished lecture given at Tel Aviv University, 1998.

270. Stucky, Johanna, (("Going to the Dogs": Healing Goddesses of Mesopotamia)), Mairifocus 5-2 (2006).

271. Tarantola, Arnaud, ((Four Thousand Years of Concepts Relating to Rabies in Animals and Humans, Its Prevention and Its Cure)), Tropical Medicine and Infections Disease 5 (2017).

272. Tobler, Arthar J., Excavations at Tepe Gawra, Vol.2, Pennsylvania, 1950.

273. Tsouparopoulou, Christina, ((The "K-9 Corps" of The Third Dynasty of Ur: The Dog Handlers at Drehem and the Army)), AZ 102 (2012).

274. Van Buren, E. Douglas, ((Mesopotamian Fauna in the Light of the Monuments)), AfO 1 (1936-1937).

275. Van Buren, E. Douglas, The Fauna of Ancient Mesopotamia as Represented in Art, Roma, 1939.
276. Van Buren, E. Douglas, Symbols of the God in Mesopotamian Art, London, 1945.
277. Vanstiphout, Herman, Epics of Sumerian kings-The Matter of Aratta, U.S.A, 1994.
278. Veldhuis, Nick, ((An Ur III Incantation against the Bite of a Snake, Scorpion, or a Dog)), ZA 83 (1993).
279. Wagner, Katherine, An Osteological Analysis of 18th Century Dog Burials at the Williamsburg public Amoury, Williamsburg, 2014.
280. Wanner, C., ((For the Good of the Breed)) Care, Ethics, and Responsibility in pedigree Dog Breeding, Unpublished PhD Thesis, University of Edinburgh, 2017.
281. Ward, William Hayes, The Seal Cylinders of Western Asia, Washington, 1910.
282. Wasserman, Nathan, ((On leeches, Dogs, and Gods in Old Babylonian Medical Incantations)), RA 102 (2008).
283. Watanabe, Chikako E., Association of the Dog with Healling power in Mesopotamia, in Yagmur Heffron, Adam Stone and Martin Worthington, At The Dawn of History Ancient Near Eastern Studies, U.S.A. 2017.
284. Watanabe, Chikako E., Animal Symbolisim in Mesopotamia, Wien, 2002.
285. Werr, Lamia al – Gailani, Studies in the Chronology and Reginol Style of Old Babylonian Cylinder Seals, Malibu, 1988.

286. Werr, Lamia al - Gailani, Nimrud Seals, J. E. Curtis H. McCall, D. Collon and L. al- Gailani Werr, New Light on Nimrud, London, 2008
287. Wiggermann, F. A. M., Mesopotamian Protective Spirits the Ritual Texts, Groningen, 1992.
288. Wilson, P.J., The Wolf- Dog Hybrid An Over view of a Contntrover Animals, Vol.81, U.S.A, 1994.
289. Winter, Irene J., On Art in the Ancient Near East Vol.1 of the First Millennium B. C. E, Leiden, 2010.
290. Wiseman, D. J., Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum 1 Cylinder Seals Uruk – Early Dynastic Periods, London, 1962.
291. Wygnanska, Zuzanna, ((Equid and dog burials in the ritual landscape of bronze age Syria and Mesopotamia)), Aram 29, 1-2, 2017.
292. Wylde, Michael, The Inca Dogs Their Ancestors, Unpublished phD Thesis, University of Florida, 2017.
293. Zeuner, F.E., ((Domestication Animals)), A History of Technology, Vol.1, London, 1955.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Baghdad
College of Arts
Department of Archaeology



DOG IN THE MESOPOTAMIAN CIVILIZATION

A THESIS
SUBMITTED TO THE COUNCIL OF THE COLLEGE OF ARTS UNIVERSITY OF BAGHDAD IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF MASTER OF ARTS IN ANCIENT ARCHAEOLOGY

BY
NISREEN JABIR ABID AN-NIDAWI

SUPERVISED BY
ASST.PROF. MAJIDA HASSO MANSOUR ESSO, PH.D.

1442 2021

Abstract

The dog is considered a pet that belongs to the canine family within the mammals in the animal kingdom. It is the oldest animal ever that is most closely attached to humans since the Stone Age until the present time, due to the features, capabilities, and talents it is characterized with that man was able to make use of throughout the ages.

The first characteristics of the dog is that it is a pet companion of humans in hunting, a trusted guard and a shepherd when man enjoyed stability and came to know agriculture and domestication of animals, then it was used in wars and bickering and finally its importance in the present time being a guard for the houses and establishments, a shepherd in the barns and a skilled hunter, in addition to its uses in discovering crimes, rescue operations, scientific researches, helping the handicapped and serving the sick people, let alone being a pet for pampering and playing and a good friend for man. The dog has been able to get human confidence over this long period of time, and earned a well-deserved title "human's companion" being a faithful animal, an honest follower and trusted servant.

Hence, the study objective has been to demonstrate the dog's importance and role in the lives of people in the Mesopotamia. It has been mentioned in many of the cuneiform texts of various contents whether religious, medical, literary, legal or omen books, especially this animal is associated with an important religious connotation, which is being closely attached to one of the most important goddesses in the religious thought of the Mesopotamia, i.e. Goddess of Medicine and Healing Nun Eseena Kola as it was a sacred symbol for her and consequently extrapolating the implications of this aspect religiously, medically, magically, and omen wise.

Added to that, the existence of texts that shed light on the dog's importance in the public life embodying its skills, uses and characteristics many of which have been resembled to goddess and humans in some literary texts, in addition to showing the harms of the god as it is a harmful animal, whether due to its annoying barking and its assault on man through biting especially the rabid dogs, as well as the Mesopotamian people's fear of the wild and abandoned dogs.

The dog has been portrayed artistically in various shapes and positions that serve purposes many of which are associated with what has been mentioned in the cuneiform texts especially the religious ones. The artistic scenes also shed light over the dog's role in life aspects whether the societal or the wild ones. We got to know, through the artistic scenes, types of dogs that were prevalent and known in the Mesopotamian society.

The research has been to fill the gap concerning the topic of the dog in the Mesopotamia, represented by the non-existence of enough studies that deal with the importance of this topic in different aspects, especially in the cuneiform texts, in addition to highlighting the scenes of dog artworks that have

not been mentioned before only accidently or as a subtitle dedicated for some aspects on the one hand, and on the other hand, we simply highlighted the types of ancient dog breeds in the whole world, which is a topic most Arab sources lack in this field.

